

# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الإبيارى  
مدرس  
بالمدارس الأميرية

أحمد الزين  
بالقسم الأدبى  
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين  
أستاذ اللغة العربية  
بالجامعة المصرية

## الجزء الثانى

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المراثى

المتأخرة  
مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٣٧

# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الإبيارى  
مدرس  
بالمدارس الأميرية

أحمد الزين  
بالقسم الأدبى  
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين  
أستاذ اللغة العربية  
بالجامعة المصرية

## الجزء الثانى

ويتشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المراثى

المطبعة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٣٧



# السِّيَاسِيَّاتُ

## العلمان المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

- (١) رَوَيْدَكَ حَتَّى يَحْفِقَ الْعَلَمَانِ \* وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِى بِهِ الْفَتَيَانِ  
(٢) فَمَا مِصْرُكَالسُّودَانِ لُقْمَةً جَائِعٍ \* وَلَكِنَّا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ  
(٣) دَعَانِ وَمَا أَرْجَفْتُمَا بِاحْتِمَالِهِ \* فَوَئِىَّ بِمَكْرِ الْقَوْمِ "وَشَقِّ" زَمَانِ  
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا \* بِهَا اللُّرْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبْقَانِ  
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّى أَنَّ يَوْمَ جَلَاءِهِمْ \* وَيَوْمَ نُشُورِ الْحَسَنِ مُقْتَرَنَانِ  
(٥) إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ \* وَخَرَّتْ بَرْوُجُ الرَّجِيمِ لِلْحَدَثَانِ

- (١) الفتیان : القیل والنهار . مخاطب صاحبه یقول : تمهل حتى یحقق علی السودان العلمان ، ویکمل للإنجلیز تملکة ، فإنهم بعد سیکلون مصر کما ملکوا السودان .  
(٢) یشیر بهذا البیت الی توقع أخذ مصر کما أخذ السودان ، وأن الاستیلاء علیها لیس فی سهولة الاستیلاء علیہ ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .  
(٣) ما أرجفتما ، أى ما خضتما فیہ من القول الذى لم یصح . وباحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتحققہ ، وهو جلاء الإنجلیز عن مصر ، ویرید « بالقوم » : الانجلیز . وشق (یکسر الشین) : کاهن عربی قديم اشهر بمعرفه الغیب ، وكان فی زمن کبرى أنوشروان . (٤) يوم النشور : يوم القيامة .  
(٥) غاض الماء : قل فنضب . والأمواه : جمع ماء . والمزید : البحر یقذف بالزید . والحدثان (محرکة) : اسم بمعنى حوادث الدهر ونوائیه .



(١)

وَعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ \* وَحُكِّمَ فِي الْهَيْجَاءِ كُلِّ يَمَانِي

(٢)

هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْخَلَاءِ وَنَبَّهَا \* نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْهَرَمَانِ

## إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

قالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظموا في عتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

(٣)

(عبد العزيز) لَقَدْ ذَكَّرْتَنَا أُمًّا \* كَانَتْ جَوَارِكَ فِي لَهْوَ وَفِي طَرَبِ

ذَكَّرْتَنَا يَوْمَ ضَاعَتْ أَرْضُ أُنْدَلُسِ \* الْحَرْبُ فِي الْبَابِ وَالسُّلْطَانُ فِي اللَّعِبِ

(٤)

فَا حَذَرُ عَلَى التَّخْتِ أَنْ يَسِيرَ الْخَرَابُ لَهُ \* فَتَخْتُ (سُلْطَانِيَّةً) أَعْدَى مِنَ الْحَرْبِ

(١) السمهري : الرمح الصلب . أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرماح . والهيحاء : الحرب . واليماني : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .  
(٢) هناك اذكرا : جواب «لماذا» في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت أمارات الساعة من غيض مياه البحار ... الخ ، أو وقع المستحيل ، فعاد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح فانظروا إذا ذلك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ . تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذي الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م . وكان معروفا بالإخلاص الى المحبون والفهوى ، حتى إنه بعث الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فسافر اليه جماعة منهم ، فأنكر عليهم المسلبون فعله ، لاسيما مصر ، وكتبت الصحف مستهجنة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد «بالتخت» الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معترب . وبالثاني : تخت الغناء ، تسمية عامة . وسلطانة : مغنية كانت من المغنيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بعثة الغناء التي سافرت الى سلطان مراکش .

## غادة اليابان

ضعفها غرامه بغادة يابانية ، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[ نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

- (١) لا تَلَمْ كَفَى إِذَا السَّيْفُ نَبَا \* صَحَّ مِثْنِي الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ ابْنِي  
 رَبِّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَاعِيهِ \* أَخْطَأَ التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا  
 (٢) مَرَحَبًا بِالْخَطْبِ يَبْلُونِي إِذَا \* كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِيهِ السَّبَابَا  
 (٣) عَقَّنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي \* أَوْزُرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا  
 (٤) إِيهِ يَا دُنْيَا أَعْبَسِي أَوْ فَابْسِمِي \* لَا أَرَى بَرَقَكَ إِلَّا خُلْبَا  
 أَنَا لَوْلَا أَنْتَ لِي مِنْ أُمْتِي \* خَاذِلًا مَا يَثُ أَشْكُو النُّوبَا  
 (٥) أُمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاعِيدِهَا \* بَغْضَهَا الْأَهْلَ وَحُبَّ الْغُرَبَا  
 تَعَشَّقُ الْأَنْفَابَ فِي غَيْرِ الْعُلَا \* وَتُفْسِدُ بِالنَّفُوسِ الرُّتَبَا  
 (٦) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا \* تَعَشَّقُ اللَّهْوَ وَتَهْوَى الطَّرَبَا  
 (٧) لَا تُبَالِي لِعِبِّ الْقَوْمِ بِهَا \* أَمْ بِهَا صَرْفُ اللَّيَالِي لِعِبَا

- (١) نبا السيف : كل وأرتد . (٢) يبلون : يخنبرني . (٣) عقه : ترك الاحسان اليه ولم يبره . يقول : إن الدهر لم ينصفني ، والجاني علي هو أدبي ، ولولا أنني أوزر الاحسان لمجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطعم الناس في مطرد ويخلفهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتب بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدفها ، أي أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لها ترميه . (٧) يريد « بالقوم » : الانجليز . وصروف الليالي : غيرها ونوائبها . أي أنها لا تعبا بحوادث الزمان تصيبها من المختلين أو من الدهر .

- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً \* ذَاتَ شَجْوٍ وَحَدِيثًا حَجَبًا  
 (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً \* وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا  
 ذَاتَ وَجْهِ مَرْجَ الحُسْنِ يَه \* صُفْرَةٌ تُنْسِي اليَهُودَ الذَّهَبَا  
 حَلَّتْ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً \* لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا  
 (٣) وَأَنْتَ تَخْطُرُ وَاللَّيْلُ فَتَى \* وَهِلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا  
 (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشَعْرِ بِاسْمِهِ \* نَظَّمَ الدُّرْبُ بِهِ وَالْحَبِيبَا  
 (٥) تَبَيَّنُونِي بِرَحِيلٍ عَاجِلٍ \* لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا  
 (٦) وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي \* عَلَّانِي أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا  
 (٧) نَذِيحُ الدُّبِّ وَنَفْرِي جِلْدَهُ \* أَيْظُرُ الدُّبُّ إِلَّا يُغْلَبَا  
 (٨) قُلْتُ وَالْأَلَامُ تَفْرِي مُهَجَّتِي : \* وَيَك ! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّبَا ؟  
 مَا عَيْهَذَاهَا لَطْفِي مَسْرَحًا \* يَتَنَغَّى مَلَهَى بِهِ أَوْ مَلَعَا  
 (٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ نُفُوسًا تُشْتَرَى \* بِالْتَّمَنَّى أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

(١) يقال : شجاء شجوا ، إذا هبج أحرانه وشوقه . (٢) الغادة : المراد الناعمة اللينة .

(٣) والليل فتى ، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالطفل الذى يحبو فى مهده .

(٤) الحب : الفقايع التى تعلو سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المنقلب :

العودة والرجوع . (٦) أغتدى ، أى أبادر بمبكرة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف

به روسيا ، كما تعرف انجلترا بالأسد ، واليابان بالثنين ، وألمانيا بالنسر . ونفري : نشق . ويشير بهذا البيت

الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر

سنة ١٩٠٥ م . (٨) الظبا : الظباء ، وقصر للشعر . (٩) تستبى : تؤسر بالحب .

- (١) أَحَسِبْتَ الْقَدَّ مِنْ عُدَّتِهَا \* أَمْ ظَنَنْتِ اللَّحْظَ فِيهَا كَالشَّابِّ؟  
 (٢) فَسَلِّينِي ، إِنِّي مَارِسْتُهَا \* وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبًا  
 (٣) وَتَقَحَّمْتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ \* أَسَدَلَ النَّقْعَ عَلَيْهَا هَيْدَبًا  
 (٤) قَطَبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا \* فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطَبًا  
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَنْحَاءِهَا \* تَحْتَ ذَلِكَ النَّقْعِ يَمْشِي الْهَيْدَبُ  
 (٦) فَدَعَيْهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا \* وَالزَّمِي يَا ظَبِيَّةَ الْبَانِ الْخَبَا  
 (٧) فَأَجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعَنِى \* وَأَرَتْنِي الظُّبَى لَيْثًا أَغْلَبَا  
 (٨) إِنْ قَوْمِي أَسْتَعَذَّبُوا وَرَدَّ الرَّدَى \* كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟  
 (٩) أَنَا يَا بَانِيَّةٌ لَا أَنْتَنِي \* عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقَ الْعَطَا  
 أَنَا إِنْ لَمْ أَحْسِنِ الرُّمَى وَلَمْ \* تَسْتَطِيعْ كَفَّايَ تَقْلِيْبَ الظُّبَا

- (١) القد : القامة . والشبا . جمع شباة ، وهى حد السنان . (٢) مارستها : عايتها .  
 (٣) تقحمت الردى : رميت بنفسى فى غمرته . والنقع : الغبار . والheidb : السحاب المتدل من أسافله . وإثارة الغبار وكثرته وارتفاعه فى الحرب ، كناية عن شدتها وكثرة الكثر والفرقها .  
 (٤) النقطيب : العبوس . والضمير فى « قطبت » للغارة . (٥) الهيدبى (بالمعجمة والمهملة) : نوع من المشى فيه جد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .  
 (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، تألفه الظباء . والخباء (بالقصر) : الخباء (بالد) ، وقصر الشعر . وهو فى الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .  
 (٧) راعنى : أفرغنى . والأغلب من السباع : الغليظ الرقبة ، وهى علامة للقوة . يقول : إنها غضبت من تقصه لها ، وأنها لا تصلح للعرب ، فأجابته بصوت أفرغه لشدة وقسوته ، واستحالت من ظي وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهى حد السيف أو السنان .

(١) أَخْدِمُ الْجَرْحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ \* وَأُورِيسِي فِي الْوَعْنَى مِنْ نُكْبَا  
(٢) هَكَذَا (الْمَيْكَادُ) قَدْ عَلَّمَنَا \* أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا  
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ \* أَنْهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا  
(٣) وَإِذَا مَارَسَتْهُ أَلْفَيْتُهُ \* حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قَلْبَا  
كَانَ وَالنَّجَاحِ صَغِيرَيْنِ مَعًا \* وَجَلَّالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا  
فَقَدْ هَذَا سَمَاءً لِلْعُلَا \* وَغَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْكَبَا  
(٤) بَعَثَ الْأُمَّةَ مِنْ مَرْقَدِهَا \* وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَذَابَا  
(٥) فَسَمَتْ لِلْمَجْدِ تَبْغِي شَأُوهُ \* وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

### (٦) الحرب اليابانية الروسية

[ نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م ]

(٧) أَسَاحَةُ الْحَرْبِ أَمَّ مُحْشَرُ \* وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمَّ الْكُوْثُرُ  
(٨) وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى \* أَرَبَاهِمُ ، أَمْ نَعَمْ تَحَرُّرُ

- (١) الوعنى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . (٢) الميكادر : لقب لملك اليابان .  
(٣) الحول : التشديد الاحتيا ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في أخرى . والقلب : البصير بقلب الأمور .  
(٤) تذاب : تجدد في طلبها . (٥) الشأو : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان والروس بسبب احتلال الروس منشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسى في ميناء بورت آرثر في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بنفوذ اليابان في كوريا ، وبجلاء الروس عن منشوريا ، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكوثر : النهر ، وسمي به نهر في الجنة . شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبه في الشطر الثاني استعذاب الناس للوئ بالمتعذابين الكوثر . (٨) النعم : الإيل والشاء واليقر . يريد أن الأرواح قد رخصت في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تدين إن كان هؤلاء بشرًا يجب حقن دمائهم أو أنعاما تحرق .

لِلَّهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأَلَى \* قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَأْذِنُوا !  
 (١) وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ \* قَامَعُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا  
 (٢) قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِضُلْبَانِهِمْ \* لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يَنْصُرُوا  
 (٣) وَأَقْسَمَ الضُّفَرُ بِأَوْتَانِهِمْ \* لَا يَفْعِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظُرُوا  
 (٤) فَادَّت الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا \* حِينَ أَلْتَقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ  
 وَأَتَمَّتْهَا نَحْرَةً مِنْ دَمٍ \* يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَيْصَرُ  
 (٥) وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا \* إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ  
 (٦) وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا \* لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَظْهَرُ  
 (٧) أَشْبَعَتْ يَا حَرْبُ ذِيَابَ الْفَلَاحِ \* وَغَصَّتِ الْعُقَبَانُ وَالْأَنْسَرُ  
 (٨) وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا \* وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ  
 (٩) إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي \* وَذَلِكَ النَّيْنُ لَا يَفْقَهُرُ

- (١) أَمَعْن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .  
 (٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت وأضطربت . وأوتاد الأرض :  
 جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «أخوتها» : السماء .  
 (٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :  
 والأرض للطوفان مشتاقة \* لعلها من درن تغسل  
 (٧) غصت : امتلأت وتحمخت . والعقبان : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع  
 نسر . يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت : أوى لها  
 بالميرة ، أى بالطعام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أى لا يحسد ولا يتهمى . (٩) النين : الحبة  
 العظيمة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالنين) إلى اليابان .

والبيض لا ترضى بخذلانيها \* والصفر بعد اليوم لا تكسر<sup>(١)</sup>  
 فما لتلك الحرب قد شمرت \* عن ساقها حتى قضى العسكر<sup>(١)</sup>  
 سألت نفوس القوم فوق الطبا \* فسالت البطحاء والانهر<sup>(٢)</sup>  
 وأصبحت (مكدن) يا قوته \* يغار منها الدر والجوهر<sup>(٣)</sup>  
 يا قوته قد قومت بينهم \* بأنفس كالقطر لا تحصر<sup>(٤)</sup>  
 أصغى رسول الموت ما بينها \* خيرات لا يدري بما يؤمر<sup>(٥)</sup>  
 عز ريل، هل أبصرت فيما مضى \* وأنت ذاك الكيس الأمهر<sup>(٥)</sup>  
 كذلك المدفع في بطشه \* إذا تعالى صوته المنكر<sup>(٥)</sup>  
 ترأه إن أوفى على مهجة \* لا الدرع يثنيه ولا المغفر<sup>(٦)</sup>  
 أمسى (كروبتكين) في غمرة \* وبات (أوياما) له ينظر<sup>(٧)</sup>

- (١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصحمت كأنهما على ألا تخذل ، فقيم الحسب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصرونهم . (٢) الطبا : جمع طبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى ، ويريد به هنا : القضاء المتسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م . واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلد قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها يا قوته حمراء تروى بالدر والجوهر . (٤) يريد « بالأنفس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، منعق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفر : زرديلبس تحت القلنسوة . (٧) كروبتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تغمر الناس ، أي تعمهم وتشملهم .

وظَلَّتْ (الرُّوسُ) عَلَى جَمْرَةٍ \* وَالْمَجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا فَاصْبِرُوا  
 (١)  
 وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ \* حَتَّى عَمَاهُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ؟  
 (٢)  
 أَكَلَمَا لَاحَ لَهُ سَائِحٌ \* تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبٌ يَخْرُ  
 (٣)  
 ظَنَّ بِهِ (طُجُو) فَأَهْدَى لَهُ \* تَحِيَّةً (طُجُو) بِهَا أَخْبَرُ؟  
 (٤)  
 تَحِيَّةً مِنْ وَاجِدٍ شَيْقٍ \* أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَرْفُرُ  
 (٥)  
 فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ \* مَا تُعْلِنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ؟  
 (٦)  
 فَكَمْ قَتِيلٍ بَاتَ فَوْقَ الثَّرَى \* يَنْتَابُهُ الْأَظْفُورُ وَالْمَنْسَرُ  
 (٧)  
 وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّهُ \* يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُصِيرُ  
 (٨)  
 وَكَمْ غَيْرِيٍّ رَاحَ فِي الْجُتَةِ \* يَهْوِي بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ  
 (٩)  
 وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ \* وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ  
 (١٠)  
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصَّلَاحِ خَيْرًا لَكُمْ \* فَالْدَّهْرُ مِنْ أَطْعَامِكُمْ أَقْصَرُ

- (١) يريد «بالأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يختر : يشق عباب الماء .  
 (٣) طوجو : أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة ، وهو الذي نسف أسطول بحر البلطيق الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م ، وقضى بذلك على كل أمل للروس في هذه الحرب .  
 (٤) يريد «بالواجد الشيق» : المدفع . ويريد «التحية» : ما يصبه المدفع على السفينة من مقدوفاته ، ولا يخفى ما في هذا من التهمك .  
 (٥) يقول : هل علم القيصر وهو ناعم مطمئن في قصره بويلات الحرب ، ما ظهر منها وما بطن ، فيثنيه ذلك عن إنارتها والاستمرار فيها . (٦) الأظفور : الظفر . والمنسر ( كجلس ومنبر ) : متقار الطائر . يقول : إن القتل أصبحوا فوق الثرى نهبا للسباع المفترسة والطيور الكاسرة . (٧) الجتة : عظم البحر . والطود : الجبل العظيم . يصف الجتة بالعميق بحيث لو هوى فيها الجبل لم يظهر .



تَسُوُّنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ \* تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا  
 أَتَى عَلَى الشَّرْقِ حِينٌ إِذَا \* مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُذَكَّرُ  
 وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا \* يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَخْطُرُ  
 حَتَّى أَعَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ \* فَاتَّصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ  
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ \* يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ<sup>(١)</sup>

### (٢) إلى الامبراطورة أوجيني

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة، ويوازنوا بين مجيئها إلى مصر متكرة تنزل في فندق سافواي ببورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح قناة السويس، واستقبال الخديوي اسماعيل إياها استقبالا نفعا.

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيَّنَ يَوْمُ (القَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّا \* جَ وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ الْمَهْرَجَانِ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَيْنَ مُجْرَى الْقَنَالِ أَيْنَ مُمِيتُ الد \* سَمَالِ أَيْنَ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ؟<sup>(٤)</sup>

(١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يتحسر عليها ويندب ما ضيها .

(٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون الثالث، وكانت فيمن حضر إلى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩؛ وقد أنفق الخديوي اسماعيل باشا في استقبالها الكثير من المال؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا إلى إنجلترا، ثم تركت إنجلترا إلى مدريد، وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد للقرص، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال، يريد اسماعيل باشا الخديوي . وإمالة المال : تخاية عن الإسراف والانتساع في البذل.

- (١) أين هَارُونُ مِصْرَ؟ أين أبو الأشد \* بَالِ رَبِّ الْقُصُورِ رَبِّ الْقِيَانِ؟
- (٢) أين لَيْثُ الْخَزِيرَةِ (ابن علي) \* وَهَبُ الْأَلْفِ مُكْرِمُ الضَّيْفَانِ؟
- أين ذا الْقَصْرِ بِالْخَزِيرَةِ تَجْرِي \* فِيهِ أَرْزَاقُنَا وَتَحْبُسُو الْأَمَانِي؟
- (٣) فِيهِ لِلنَّحْسِ كَوَكَبٌ مُسْرِعُ السَّيْرِ \* سِرٌّ لِلسَّعْدِ كَوَكَبٌ مُتَوَانِي
- (٤) قَدْ جَرَى النَّيْلُ تَحْتَهُ بِحُشُوعٍ \* وَأَنْكَسَارٍ وَهَابَهُ الْفَتَيَانِ
- كُنْتَ بِالْأُمْسِ جَنَّةَ الْخُورِ يَا قَصْدَ \* رُفَاصَبَحْتَ جَنَّةَ الْحَيَوَانِ
- (٥) خَطَرَ اللَّيْثُ فِي فِتْنَائِكَ يَا قَصْدَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَسْرَحًا لِلْحَسَانِ
- (٦) وَعَوَى الدَّئِبُ فِي نَوَاحِيكَ يَا قَصْدَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَعْقِلًا لِلَّسَانِ
- (٧) وَحَبَاكَ الزُّوَارُ بِالْمَسَالِ يَا قَصْدَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَصْدَرًا لِلْإِحْسَانِ
- كُنْتَ تُعْطِي، فَهَالِكَ الْيَوْمَ تُعْطَى \* أَيْنَ بَانِيكَ؟ أَيْنَ رَبُّ الْمَكَانِ؟
- إِنْ أَطَافَتْ بِكَ الْخُطُوبُ فَهَيْدِي \* سُنَّةُ الْكَوْنِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه وشعة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والغناء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المغنيات .
- (٢) يشير بقوله : « لَيْثُ الْخَزِيرَةِ » الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الخزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد . وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي .
- (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرعان ما يزول غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب نحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاه كوكب سعد طويل الإقامة ، بطيء السير .
- (٤) الفتيان : الميسل والنهار ؛ يريد الدهر .
- (٥) الغناء : الساحة .
- (٦) معقل للسان ، أى حابس له عن الكلام هبة لصاحب القصر وخوفا من بطشه .
- (٧) حباه : أعطاه . يشير الى ما يدفعه كل داخل الى حديقة الحيوان .

- (١)  
رُبَّ بَائِسٍ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ \* أَسَلَّمَتْهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَائِي
- (٢)  
تَمَلَّكَ حَالُ الْإِيوَانِ يَا رَبَّةَ الشَّجَرِ \* جَافَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيوَانِ؟
- (٣)  
قَدْ طَوَّاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا \* لَمَشَى فِي رِكَائِكَ الثَّقَلَانِ
- (٤)  
وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمَوْكِبِ الْأَسَدِ \* نَحَى نَجْمُومُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ
- إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنْ جَيْشِكَ تَاجُ \* كَانَ بِالْغَرْبِ أَشْرَفَ النَّجَّانِ
- فَلَقَدْ زَانِكَ الْمَشِيبُ بِتَاجِ \* لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي
- ذَلِكَ مِنْ صَنْعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا \* مِنْ صَنِيعِ الْمُهَيِّمِينَ الدِّيَانِ
- (٥)  
كُنْتُ بِالْأُمَيْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَلِكٍ \* فَأَنْزَلَنِي الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي خَانٍ
- (٦)  
وَأَعْدَدُونَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا \* غَيْرَتَهُ طَوَارِيُ الْحُدُنَانِ

- (١) نَأَى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويخلفه عليها من لم يبقها .
- (٢) يريد « بالإيوان » : القصر، وهو في الأصل الصفة العظيمة ؛ أجمعى معرب .
- (٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعدده لها اسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .
- (٤) الأسنى ، من السناء ، وهو الرفعة . والنيران : الشمس والقمر .
- (٥) الخان : الحانوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
- (٦) القصور : القصور . والحُدُنَان (بكسر الحاء وسكون الدال) : النواكب .

## عيد تأسيس الدولة العلية

أنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتندال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَخْصِي مَعَانِيكَ الْقَرِيبُ الْمُهْدَبُ \* عَلَى أَنْ صَدَرَ الشَّعْرُ الْمَدْحُ أَرْحَبُ  
(١)  
لَقَدْ مَكَرَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً \* لِعُمَانٍ لَا تَعْفُو وَلَا تَنْشَعِبُ  
(٢)  
بَنَاهَا فَظَنَّمَا الدَّرَارِي مَتَارِلًا \* لِبَذْرِ الدُّجَى ثُبْنِي وَلِلسَّعْدِ تَنْصِبُ  
(٣)  
وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ \* فَزَادُوا عَلَى ذَلِكَ الْبِنَاءِ وَطَنُيُوا  
وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ \* وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيَرْهَبُ  
(٤)  
أَسْوَدَ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْمِي عَيْرِنَهَا \* وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ  
(٥)  
لَهَا وَثَبَاتٌ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا \* كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ  
(٦)  
إِذَا رَاعَهَا مَسٌّ مِنَ الضَّمِيمِ خِفَاتُهَا \* كَمَنْ رَاعَهُ بِالْمَسِّ سِلْكُ مُكْهَرَبُ  
(٧)  
وَإِنْ هَزَّهَا ذَلِكَ الْهَلَالُ لِحَادِثٍ \* رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ  
(٨)  
إِذَا ضَاءَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقٍ \* فَعُمَانٌ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَهُمْ أَبُ

- (١) عُثْمَانُ ، هو عُثْمَانُ بْنُ أَرْطَغِرْلُ مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَإِلَيْهِ نَسَبٌ ؛ وَلَدَ سَنَةَ ٦٥٦ هـ ، وَتَوَلَّى السُّلْطَانَةَ سَنَةَ ٦٩٩ هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٧٢٦ هـ . وَتَعْفُو : تَسْدِثُ وَتَحْيَى . وَتَنْشَعِبُ : تَنْفَرِقُ .  
(٢) الدَّرَارِي ( تَشْدِيدُ الْبَاءِ وَخَفْفَتُ لِلشَّعْرِ ) : الْكَوَاكِبُ الْمُضَيِّقَةُ الصَّافِيَةُ الْبَيَاضُ ، الْوَاحِدُ دَرِي .  
(٣) طَنَبُوا الْبِنَاءَ : مَكْنُوذٌ وَزَادُوا مَنَعَةً وَقُوَّةً . وَأَصْلُ الطَّنِيبِ : شِدَّةُ الْحِيْمَةِ بِالْأَطْنَابِ ، وَهِيَ الْحِبَالُ .  
(٤) الْعَرِينُ : مَاوَى الْأَسَدِ . (٥) يَرِيدُ « بَهْلَاهَا » : رَابِتُهَا الْمَرْسُومُ فِيهَا الْهَلَالُ ، وَهُوَ شَعَارُ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ . (٦) رَاعَهَا : أَفْرَعَهَا . (٧) يَشِيرُ بِقَوْلِهِ « يَمْشِي وَيَرْكَبُ » : إِلَى مَشَاةِ الْجَيْشِ وَفِرْسَانِهِ . (٨) الْمَعْرِقُ : الَّذِي لَهُ عَرَقٌ وَأَصْلُ فِي الْكَرَمِ .

(١) وَإِنْ تَأَهَّ بِالْأَبْنَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدُ \* فَأَوَّلَى الْوَرَى بِأَتَيْهِ ذَلِكَ الْمُعْصَبُ  
(٢) فَهَذَا سُلَيْمَانُ وَقَانُونُ عَدْلِهِ \* عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبَرِّ يُكْتَبُ  
(٣) وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السَّيْفِينَ عَلَى الثَّرَى \* وَسَارَلَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَرْكَبُ  
(٤) عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ \* سُطُورُ لَأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنْسَبُ  
(٥) هُنَا فَخَفِضُوا الْأَبْصَارَ عَرْشِ مُحَمَّدٍ \* هُنَا الْفَاتِحُ الْفَارِزِي الْيَكِّي الْمُدْرَبُ  
(٦) وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذَا حَتَمَى \* بِأَكْفَاهِ (كُوشُوطُ) وَالْخَطْبُ غَيْبُ

- (١) المعصب : المتوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٩٠٠ هـ . وتولى الملك سنة ٩٢٦ هـ . ومات سنة ٩٧٤ هـ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تسيير على مقتضاه .  
(٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبعها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتسيير سفنه على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضاءت ولعت . (٥) اليكبي : الشجاع .  
ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٣٣ هـ . وتولى الملك سنة ٨٥٥ هـ . وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالتأهب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي بخمسة سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .  
(٦) الغيب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ هـ ، وتولى السلطنة سنة ١٢٥٥ هـ بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ ، ومدة جلوسه ثمان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين ، مابين بولونيين ومجرين ، انجأوا الى البلاد العثمانية ليمتعوا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والعذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قعدوا الثورات الناشئة في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجرى المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة العثمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تفره شريعة ولا خلق ، وعرضه في ذلك سفير بريطانيا إذ ذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لنفاقم الخطب ووقعت الحرب .

- (١) يُنَادِيهِمْ : أَمَّا تَزِيلِي فِدُونَهُ \* حَيَاتِي ، وَأَمَّا صَارِمِي فَمُشْطَبُ  
 فَإِنْ كَانَتْ الْحُسْنَى فَإِنِّي سَمَّاؤُهَا \* وَإِنْ كَانَتْ الْآخِرَى فَشُدُّوا وَجَرُّوا  
 (٢) كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الدَّرَا \* وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرْبِ تَشَقَّى وَتُنَكَّبُ  
 (٣) فَكَمْ طَلَّبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا \* وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَسْرَى وَمَسْرَبُ  
 (٤) فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ \* فَأَصْحَى أَمْتِيَارَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبُ  
 يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعْصَبُ \* وَآيُ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعْصَبُ ؟  
 (٥) فَيَا شَرْقُ إِنَّا الْغَرْبَ إِنَّا لَأَنْ أَوْ قَسَا \* ففِيهِ مِنْ الصَّهْبَاءِ طَبَعٌ مُذَوَّبُ  
 خَفَّ بِأَسْمَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي \* وَخَفَّ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ  
 (٦) وَيَا غَرْبُ إِنَّ الدَّهْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ \* وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسَبُ  
 (٧) أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا \* عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)

(١) الصارم : السيف الفاطم . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نصله .

(٢) الدرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل عثمان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الأفرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين

آل عثمان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الغربيون وأوذيت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصهبا : الخمر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ؛ و يضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : « أطمع من أشعب » .

## (١) حادثة دنشواي

[ نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م ]

- (٢) أَيْهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا \* هَلْ نَسِيتُمْ وَلَاءَنَا وَالْوِدَادَا  
(٣) خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا \* وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا  
(٤) وَإِذَا أَعْوَزَتْكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ \* بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا فِصِيدُوا الْعِبَادَا  
(٥) إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ \* لَمْ تُغَادِرْ أَطْوَأْنَا الْأَجْيَادَا  
(٦) لَا تَتَّظُنُّوا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ \* أَرَشِدُونَا إِذَا ضَالَّيْنَا الرِّشَادَا  
(٧) لَا تُقَيِّدُوا مِنِّ أُمَّةً بِقَتِيلٍ \* صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا  
جَاءَ جَهَّالُنَا بِأَمْرِ وَجِئْتُمْ \* ضِعْفَ ضِعْفِهِ قَسْوَةً وَأَشْتَدَادَا

- (١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦ م ، قام خمسة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهليين فاصطدموا بالإنجليز ، فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فثارت نائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك ، وعقدت المحكمة المخصوصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها ابراهيم الهلباوي بك المحامي المعروف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهليين ، وجلد وحبس ثمانية منهم . ونفذ الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى ومسمع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأنفس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يحش في النفوس من أسى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقا حول عنقها ، وهولون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأسر والاستعباد . والأبجياد : الأعناق ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أفاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَنِتُمْ بِعَفْوٍ \* أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِبَادَا؟  
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَنِتُمْ بِعَفْوٍ \* أَنْفُوسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَادَا؟  
 لَيْتَ شِعْرِي أُنْثَكَ (مَحْكَمَةُ النَّفْسِ) \* عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادَا؟  
 كَيْفَ يَحُلُّو مِنْ الْقَوِيَّ النَّشَفَى \* مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْقِيَادَا؟  
 إِنَّهَا مُثَلَّةٌ تُشْفَى عَنِ الْغِيَةِ \* بِطِ وَلسْنَا لَقِطُكُمْ أَنْدَادَا  
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ \* إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا  
 إِنْ عَشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ نَحْمِسَ \* عَلَمَتْنَا السُّكُونُ مَهْمَا تَمَادَى  
 أَقْمَةُ النَّيْلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى \* مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى  
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا \* حَسْرَةٌ بَعْدَ حَسْرَةٍ تَمَادَى



أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْعُمُومِيُّ مَهْلًا \* بَعْضَ هَذَا فَقَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَا  
 قَدْ صَمِمْنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمَضِيرٍ \* وَصَمِمْنَا لِنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا

- (١) تعرف محاكم التنفيس بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إحراقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في إسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛ وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إحراقها شاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فسر بهذا المنظر كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاحى . (٢) المثلة (الضم) : التكيل . وتشف : تكشف وتبين . والأنداد : النظراء ؛ الواحد ند (بكر النون) . (٣) الحجة : السنة . (٤) أشفقت : خشيت . (٥) المدعى العمومي : إبراهيم الهلباوى بك . (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة .



فَإِذَا مَا جَلَسْتَ لِلْحُكْمِ فَادْكُرْ \* عَهْدَ (مِصْرِ) فَقَدْ شَفَيْتَ الْفُؤَادَا  
 (١)  
 لَا بَجَرَى النَّيْلُ فِي نَوَاحِيكَ يَا (مِصْرُ) \* وَلَا جَادَكَ الْحَيَا حَيْثُ جَادَا  
 (٢)  
 أَنْتِ أَنْبَتَ ذَلِكَ النَّبْتَ يَا (مِصْرُ) \* فَأَضْحَى عَلَيْكَ شَوْكًَا قَتَادَا  
 (٣)  
 أَنْتِ أَنْبَتَ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمِّ \* سِيسَ فَأَذْمَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا  
 (٤)  
 إِيَّاهِ يَا مِدْرَةَ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ \* سَادَ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا  
 أَنْتَ جَلَدْنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا \* قَدْ لَبَسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْحَدَادَا

## استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦)  
 (قَصَرَ الدُّبَارَةَ) هَلْ أَنْتَ حَدِيثُنَا \* فَالْمَشْرِقُ رِبْعَ لَهُ وَضَجَّ الْمَغْرِبُ  
 (٧)  
 أَهْلًا بِسَاكِنِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا \* بَعْدَ التَّحِيَّةِ إِنِّي أَتَعَبُ  
 نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاكَ عَنْكَ رِسَالَةً \* بَأْتِ لَهَا أَحْشَاؤُنَا نَتَلَهَّبُ

- (١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت إلى بعض أبنائها وبرت بهم ، فأساءوا إليها وجحدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى العمومي في هذه القضية . والتعيق ( بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالغين المعجمة أفصح ) : صياح الغراب . (٤) المدره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ربع (بالباء للجهول) : من الروع ، وهو الفزع . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التعب ، هو توافف الموجدة ، ومخاطبة المدلين أخلاءهم طالين حسن مراجعتهم ، ومذاكرتهم ما كره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل \* عنا ولكن السياسة تكذب
- (٢) علمتنا معنى الحياة فما لنا \* لا نشرب لها وما لك تغضب
- (٣) أقيممت منا أن نحس ؟ وإنما \* هذا الذي تدعو إليه وتندب
- (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا \* فيما تقرر له لديك وتكتب
- (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله \* يوم الحمام فإن صدرك أرحب
- (٦) أوكلما باح الحزين بأنة \* أمست إلى معنى التعصب تسب
- (٧) رفقا عميد الدولتين بأمة \* ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
- رفقا عميد الدولتين بأمة \* ليست بغير ولائها تتعذب
- (٨) إن أرهقوا صيادكم فلعلهم \* للقوت لا للمسلمين تعصبوا
- (٩) ولربما ضن الفقير بقوته \* وسخا بمهجته على من يغضب

(١) يشير بهذا البيت والذى قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية ، وفيها بطن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يراعون جميلا . (٢) تشرب لها : تطلع إليها . والأشرباب (في الأصل) : مد العنق للظفر . (٣) ندبه إلى الأمر : دعاه إليه . (٤) يعزى : ينسب . يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذى جلب الخير والزفاهية لمصر . (٥) يوم الحمام ، أى يوم صيد الحمام الذى سبب حادثة دنشواى المعروفة . (٦) الأنة : من الأنين ، وهو التأوه . ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الدينى ، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواى . (٧) عميد الدولتين ، أى عميد الدولة الإنجليزية والمصرية . (٨) أرهقوا صيادكم : اعتدوا عليه وآذوه . ويريد « بالصياد » : أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواى ولاقى خفه هناك . (٩) ضن : بخل . وسخا بمهجته ... الخ ، أى بذل نفسه في دفع من يغصبه طعامه . ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين ، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجران القمح هناك .

فِي (دُنْشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ \* لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَزَّ الْمَهْرَبُ  
 حَسِبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً \* فَتَسَابَقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا  
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ \* لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا مَرِيحُ لَمْ يَنْكَبُوا  
 خَلِيَّتُهُمُ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ \* وَسَيَّاطَهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَنَاهَبُ  
 جُلِدُوا وَلَوْ مِنْهُمْ لَتَعَلَّقُوا \* بِجِبَالٍ مَنْ شَنَقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا  
 شَنَقُوا وَلَوْ مَنَحُوا الْخِيَارَ لِأَهْلُوا \* بَلَطَى سَيَّاطِ الْجَالِدِينَ وَرَحِبُوا  
 يَتَحَسَّدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ \* بَيْنَ الشِّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَعْدُبُ  
 مَوَاتِنٍ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَنَمِّرٌ \* يَرْنُو ، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ  
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ \* وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ  
 يَحْتَالُ فِي أَتْحَانِهَا مُتَهَسِّمًا \* وَالِدَمْعُ حَوْلَ رِكَائِهِ يَتَصَّبُّ

(١) يقال : صَوَّبَ السَّهْمَ نَحْوَ الرَّمِيَةِ (بِنَشْدِيدِ الْيَاءِ) ، إِذَا سَدَّه .

(٢) الْقَاسِطُونَ : الظَّالِمُونَ الْجَائِرُونَ عَنِ الْحَقِّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) . وَالْمَرْصِدُ : الْمَرْقَبُ .

(٣) مِنْبَتُهُمْ ، أَيْ خَيْرَتُهُمْ فَمَا يَتَمَنَّوْنَ مِنْ أَخْفِ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ .

(٤) أَهْلُوا وَرَحِبُوا ، أَيْ قَالُوا : أَهْلًا وَمَرْحَبًا . وَمَعْنَى الْبَيْنِينَ : أَنْ كَلَّا مِنْ جِلْدٍ وَشَقَّ رَأَى فِي عَذَابِهِ مِنْ الشَّدَةِ مَا تَمْنَى مَعَهُ أَنْ يَسْتَبْدَلَ بِهِ عَذَابَ أَخِيهِ . وَاللَّطَى : النَّارُ ؛ وَقِيلَ : هُنَا . (٥) الْمُتَنَمِّرُ : الْغَاظِبُ ، تَشْبِيهًُا لَهُ بِالْفَرِّ ، لِأَنَّهُ مِنْ عَادَتِهِ أَلَّا يَأْقَازَ دَائِمًا إِلَّا مُنْتَكِرًا غَضَبَانِ . وَرِنُو : يَنْظُرُ .

(٦) يَرِيدُ «بِالْمُسْتَشَارِ» هُنَا : الْمُسْتَرْبِودُ الْإِنْجِلِيزِيُّ ، وَهُوَ مِنْ قَضَاةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي حَكَمَتْ عَلَى مَبْنَى دُنْشَوَايَ . وَالْمُعَاجِزُ : مَنْ عَاجَزَتْ الرِّجَالُ ، إِذَا آتَيْتْ بِمَا يَجْعَلُهُ عَاجِزًا . وَالْمُنَاجِزُ : الْمُقَاتِلُ الْمُبَارِزُ . وَمُحْزَبٌ ، أَيْ مَفْرُقُ أَعْوَانِهِ ، فَبَعْضُهُمْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْجِلْدِ ، وَبَعْضُ يَتَوَلَّى أَمْرَ الشَّنَقِ ... الخ .

(١) طاحوا بأربعة فأردوا خامساً \* هو خير ما يرجو العبد ويطلب  
 حب يحاول غرسه في أنفيس \* يحنى بمغرسها الشئ الطيب  
 كن كيف شئت ولا تكلى أرواحنا \* للمستشار فإن عدلك أخصب  
 وأفض على (نبد) إذا ولي القضاء \* رفقاً يهش له القضاء ويضرب  
 قد كان حولك من رجالك نخبة \* ساسوا الأمور فسدروا وتدرؤا  
 أفصيتهم عنا وجئت بفتية \* طاش الشباب بهم وطار المنصب  
 فاجعل شعارك رحمة وودّة \* إن القلوب مع المودة تكسب  
 وإذا سئلت عن الكفاية قل لهم \* هي أمة تلهو وشعب يلعب  
 وأسبق عقلها وتم عنها تتم \* فالناس أمثال الحوادث قلب

## شكوى مصر من الاحتلال

نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م |

(٤) لقد كان فينا الظلم فوضى فهديت \* حواشيه حتى بات ظلمنا منتظماً  
 (٥) تمن علينا اليوم أن أخصب الترى \* وأن أصبح المصرى حراً منعماً

- (١) طاحوا بأربعة أى ذهبوا بنفوسهم . وأردوا : أهلكوا . وبريد «الخامس» : الحب المذكور في البيت الآتي .  
 (٢) أفصيتهم : أبعدتهم . وطار المنصب : أى خفت أعلامهم من الغرور بما صيهم .  
 (٣) قلب : أى منقلبون لا يشتون على حال واحدة . والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب : صفة لفرد أى المتقلب كيف شاء ، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ ، ومنه قول الشاعر :  
 ولقد سئت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف ليد ؟  
 (٤) الحواشي : النواحي . وتهذيبها : إصلاحها . (٥) تمن : يخاطب عميد الدولة الإنجليز . ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريراته من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز .

- (١) أَعِدْ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلْدًا وَسُخْرَةً \* فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَنَ أَنْكَى وَالْمَا  
عَمَلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلَّنَا \* فَأَغْلَيْتُمْ طِينًا وَأَرْخَضْتُمْ دَمًا  
(٢) إِذَا أَخْضَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا \* فَلَا أَطْلَعَتْ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ  
(٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى \* بِهِ رَبُّهُ لِلْسُّوقِ الْفَاءُ دِرْهَمًا  
فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفَرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ \* مَتَاعًا وَلَمْ تَعْصِمِ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنًا  
(٤) فَإِنْ كَثُرَ الْمَالُ - وَالْخَفْضُ وَارِفٌ - \* قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْغَلَاءُ وَخَسِيًّا

## وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضئها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٧ م]

- (٥) فَيَ الشَّعْرِ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدِيقِ وَأَلْهَدِي \* فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا  
(٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ \* حَقِيقٌ بِنَشِيعِ الْمُجْبِينَ وَالْعُدَا

(١) يشير بهذا البيت إلى ما كان يردده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من العهود ، ولا سيما عهد إسماعيل ، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحق لهم من المظالم قبل احتلالهم ، من تسخير الناس وجلد ظهورهم . (٢) جادها السماء أي نزل عليها المطر . (٣) هش إليه : ارتاح وبش . ويشير بهذا إلى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها ، حتى إن الدينار ينزل إلى قدر الدرهم في الشراء . (٤) الخفض : سعة العيش ورغده . والوارف : المتسع . يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تعني شيئاً . (٥) في الشعر ، يريد نفسه . (٦) العميد ، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر ، وهو اللورد كرومر ، وقد بقي بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً ، فقد حضر إليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م وتركها في سنة ١٩٠٧ م . وحقيق : جدير .

- (١) فودّع لنا الطود الذى كان شايخاً \* وشيّع لنا البحر الذى كان مزيّداً  
وزوّده عنا بالكرامة كلّها \* وإن لم يكن بالباقيات مزوداً  
(٢) فلم لا ترى الأهرام يا نبيل ميّداً \* وفرعون عن واديك مرتجلاً غداً؟  
(٣) كأنك لم تجزع عليه ولم تكن \* ترى فى حى فرعون أمناً ولا جداً  
سلاماً ولو أنا نُسِىء إلى الآلى \* أساءوا إلينا ما مددنا لهم يداً  
(٤) سنطرى أياك التى قد أفضتها \* علينا فلسنا أمةً تجحدُ اليلداً  
أمناً فلم يسلك بنا الخوف مسلكاً \* ونمنا فلم يطرق لنا الدغر مرقداً  
وكنّت رحيم القلب تحي ضيعنا \* وتدفع عنا حادّ الدهر إن عدا  
(٥) ولولا أسيّ فى (دثىواى) ولوعة \* وفاجعة أدت قلوباً وأكعبداً  
(٦) ورميك شعباً بالتعصب غافلاً \* وتصويرك الشرقى غراً مجرّداً

- (١) الطود : الجبل العظيم ، والشايخ : المرتفع . والمزيد : الذى يقذف بالزيد ( بالتحريك ) ، وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم فى رسوخه فى السياسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزيّد فى ثورته وغضبه .  
(٢) ميّداً : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر بفرعون ، لما كانت يعرف به من الجبروت . (٣) الجدا (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) نظرى : نمدح . والآيدى : النعم ، وأفضتها : أضرّتها . ويشير فى هذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى مآثر اللورد فى مصر ، من نشر الأمن فى ربوع البلاد ، والأخذ بناصر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأنوياء .  
(٥) الأسيّ : الحزن . وانظر التعريف بجادة دثىواى (فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .  
(٦) رميك ، أى آتياك . والغر : الذى لا تجربة له بالأموال لتصرف نظره . ومجزداً ، أى غير مزود بأسباب النهوض والجد .

لَذُنِبْنَا أَمْسَى يَوْمَ السَّوْدَاعِ لَأَنَّنَا \* نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا  
 تَشَعَّبَتِ الْآرَاءُ فِيكَ فَقَائِلٌ \* أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا  
 (١)  
 وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ سِيَاسَةٌ \* تَرْخِصُ فِيهَا تَارَةً وَتَشَدِّدَا  
 (٢)  
 رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى \* فَخَارَبَ جَيْشَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَدَّدَا  
 (٣)  
 وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ \* عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا  
 (٤)  
 وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا \* رَأَى الْقَوْلَ فِي أَسْرِ السُّكُوتِ مُقِيدَا  
 (٥)  
 وَأَنْحَرُمْ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ \* يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ الْهُدَى  
 (٦)  
 فَلَا يَحْمَدُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ \* بِعِلْمٍ ، وَخَيْرُ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا  
 (٧)  
 يُنَادِيكَ قَدْ أَزَرَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا \* وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (لُرْدُ) مَعَهْدَا  
 وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدَا \* وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعْمُدَا  
 (٨)  
 قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ \* قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سمته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم فى صرف مياه النيل التى أجريت

فى عهد اللورد كرومر . (٤) سنّ : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة فى عهد اللورد .

(٥) وأنحر : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يحبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزرى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأُم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان فى عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم فى المدارس باللغة الإنجليزية .

والردى : الهلاك .

- (١) ووافيت والقطران في ظل راية \* فما زلت (بالسودان) حتى تمردا  
 (٢) فطاح كما طاحت (مصوغ) بعده \* وضاعت مساعينا بأطاعكم سدى  
 (٣) حجت ضياء الصحف عن ظلماته \* ولم تستقل حتى حجت (المؤيدا)  
 (٤) وأودعت تقرير الودع مغامرا \* رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا  
 غمزت بها دين النبي وإنا \* لنغضب إن أغضبت في القبر (أحمدا)  
 (٥) يناديك أين النايغون بعهدكم \* وأى بناء شاخ قد تجددا  
 (٦) فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق \* بأجذب من عهدكم سال عسجدا  
 (٧) يناديك ولت الوزارة هيثة \* من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى  
 فليس بها عند التشاور من قى \* ألي إذا ما أصدر الأمر أوردنا

(١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :  
 الراية المصرية . وتمرد : عصى وخرج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية الذى  
 أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت  
 دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؛ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجنشين المصرى والإنجليزى  
 فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوغ : نغم معروف على البحر الأحمر ، وقد كان  
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضمته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .  
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث  
 فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من  
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المغامر : المطاع . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر  
 فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الآخر الذى  
 سبق ذكره فى قوله : « وآخر لم يقصر ... الخ » . (٦) العسجد : الذهب الخالص .  
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبس به ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .



- (١) يَرْبِّكَ مَاذَا صَدَّدْنَا وَلَوْ يَنْبَا \* عَنْ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدًا ؟
- (٢) أَشَرَّتْ بَرَأْيٍ فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ \* سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا
- (٣) وَحَاوَلْتَ إعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَةً \* تَجُرُّ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذُّلَّ سَرْمَدًا
- (٤) فَيَا وَيْلَ مُضِرِّ يَوْمَ تَشْقَى بِنْدُوةٍ \* يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا
- (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَّا سُلَيْنَا ضِيَاعَنَا \* عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى
- (٦) وَزَاخَمْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُمَارِسٍ \* خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقَدًا
- وَمَا الشَّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ \* سِوَى شَرِكٍ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَصَيَّدَا
- (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ أَلْسَنُ \* إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَفْنَدًا
- وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ \* لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَّغْتُ مَقْصِدًا
- وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ \* أَضَافَ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُخْلَدًا
- (٨) فَيَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ \* وَيَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجَلُّدًا
- لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْثُ عَنْكَ لِغَلَّةٍ \* لَقَدْ لَبِثْتَ آثَارَهُ فِيكَ شُهَدَا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فالنا نخوف عن القصد ونسير في غير النجح .

(٢) المسدد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى مختلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصبوه من أشراك الديون ذوات الفوائد المردقة . (٦) مارس الأمر : عامله وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثاره من الأجانب ، وجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مفندا : مكذبا مجهلا . (٨) يريد قصر الدوبارة الذي كان يسكنه العميد .

## (١) استقبال السير غورست

قالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر  
يبت فيها آلام المصريين وآمالهم

[ نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م ]

(٢)  
بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي \* فَهَذَا يَوْمُ شَاعِرِكَ الْحَبِيدِ  
(٣)  
أَطْلَى وَأَسْفِرِي وَدَعِيهِ يُخَي \* بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ  
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنْ هُبُوطِ \* مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ  
وَأَوَّلِي ذَلِكَ الْفَانِي بَيَانًا \* يَتَّبِعُهُ عَلَى أَهْلِ الْخُلُودِ  
(٤)  
وَحُلِّي عُقْدَةً مِنْ أَصْغَرِيهِ \* يَلِينُ لَهْفَاتِهِ قَاسِي الْحَدِيدِ  
(٥)  
فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارٍ \* أَسْأَلُهَا وَلَا كَكِفٍ بِرُودِ  
وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هَبَّةً بِمَدْحٍ \* وَلَا مُسْتَنْجِزٌ حَرَّ الْوَعُودِ  
وَلَكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ نَوْحًا \* عَلَى قَوْمِي وَأَهْتَفُ بِالنَّشِيدِ  
(٦)  
وَأَدْفَعُ عَنْهُمْ بِشَبَابٍ يَرَاغٍ \* يَصُولُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر.
- (٢) بنات الشعر: معانيه وخواطره. ويريد «بالشاعر المجيد»: نفسه. (٣) سمرت المرأة تسفر (من باب ضرب): كشفت عن وجهها. ويريد «بالرشيد»: هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمره من الشعراء المجيدين. (٤) الأصفران: القلب واللسان.
- (٥) رسوم الدار: آثارها. والكلف: المولع بالشئ. الشديد الحب له. والرؤد (بالهمز وسهلت): الشابة الحسنة. (٦) شبا اليراع: سن القلم. وقافية شرود، أى سائرة ذاتمة.

- (١) بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنَّ هِيَ أَسْعَدَتْنِي \* شَكَوْتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ  
(٢) وَلَمْ أَجْهَدْ عَرَائِفَهُ وَلَكِنْ \* رَأَيْتُ الْمَنَّ دَائِبَةً الْجُودِ  
(٣) أَذْيَقُونَا الرِّجَاءَ فَقَدْ ظَمَيْنَا \* بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ  
(٤) وَمُنُّوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهِئْنَا \* بِقَضَلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ  
(٥) إِذَا أَعْلَوَى الصَّبَاحُ فَلَا تَلَمَّنَا \* فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهِدِ جَهِيدِ  
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَغْنَوُ \* صَبَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَرِيدِ  
(٧) حِرَاحُ فِي النَّفُوسِ نَقَرْنَا نَقْرًا \* وَكُنَّ قَدْ انْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ  
(٨) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أُمِّي جَدِيدٌ \* هَتَكُنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ  
(٩) إِلَى مَنْ تَشَنَّبَتِ اللَّيَالِي \* إِلَى (الْعَبَّاسِ) أَمْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)؟  
(١٠) وَدُونَ جَاهِهَا قَامَتْ رِجَالٌ \* تَرَوَعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أفاضتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .  
(٢) العرايف : النعم ، الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمن به الوورد كروم على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .  
(٣) الخطاب في «أذيقونا» لثنتين . وفي قوله : «بعهد المصلحين» بهم ظاهراً .  
(٤) اعلوى : علا .  
(٥) المشفقون : الغافلون .  
(٦) نعر الجرح : سانده . وانفسل : انهم .  
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجديد : الصبور .  
(٨) ألغت : لأذى والمشفقة .  
(٩) روعه : أخافه وأفرعه .

(١) مَا جِئْنَا نَطَاوِلُكُمْ بِجَاهٍ \* يُطَاوِلُكُمْ وَلَا رُكْنٍ شَدِيدٍ  
 (٢) وَلَا بِنَا نَعَايِزُكُمْ بَعْلِيمٍ \* يَبِينُ بِهِ الْغَوِيُّ مِنَ الْرَّشِيدِ  
 (٣) وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقٍّ \* أَضَرَّ بِأَهْلِهِ نَقْضُ الْعُهُودِ  
 (٤) رَمَانَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا \* بِكُفْرَانِ الْعَوَافِ وَالْكُنُودِ  
 وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً \* وَلَوْ جِئْنَا بِقُرَآنٍ مُجِيدٍ  
 (٥) وَبَشَرِ أَهْلٍ مُصِيرٍ بِأَحْيَالٍ \* يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ  
 (٦) وَأَنْبَتَ فِي النُّفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً \* تَعَهَّدَ بِمَنْهَلِ الصُّدُودِ  
 (٧) فَأَتَمَّرَ وَحْشَةً بَلَّغَتْ مَدَاهَا \* وَزَكَاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ  
 (٨) قَتِيلَ الشَّمْسِ أَوْرَثَا حَيَاةً \* وَأَقْبَضَ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ  
 فَلَيْتَ (كُرُومًا) قَدْ دَامَ فِينَا \* يُطَوَّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلِّ جِيدِ

(١) طاوله بجأه : فأنه به . وطاله يطوله : علاه وارتفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :  
 العزة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .

(٢) نعايزكم : نأني بما يعجزكم . (٣) يريد « بالعهود » : وعود ساسة الإنجليز بالجللاء عن مصر .

(٤) صاحب التقرير ، هو اللورد كرومر ، وكان فدأتهم المصريين في أحد تقريراته التي كان يرفعها  
 لدولته بعدم الاعتراف بحجبل الدولة البريطانية عليهم . والكفور : الكفر بالبيعة .

(٥) أبد الأبيد ، أي أبد الدهر . (٦) المنهل : المطر يشتد أنصبابه .

(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواي ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد .

(٨) قتييل الشمس : الضابط الإنجليزي الذي مات في حادث دنشواي بضربة الشمس ، وآتهم  
 الأهليون بقتله . والهاجع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من العذاب يسبب هذا القتييل جعلهم  
 يهبون ويستيقظون الى المطانية بالحرية .

وَيُخَفِّفُ (مُضَرَّ) أَنَا بَعْدَ أَنْ \* يَجْمَلُودِ وَمَقْتُولِ شَهِيدِ

لِنَتَرَعَ هَذِهِ الْأَكْثَانَ عَنَّا \* وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدِ  
(١)

رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا \* وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَيْنِيدِ  
(٢)

يُدِلُّ بِحَوْلِهِ وَيَتِيَهُ تَيْمًا \* وَيَعْبَثُ بِالنُّهَى عَثَ الْوَلِيدِ  
(٣)

فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا \* وَصَاحَ بِهَا : سَبِيلُكَ أَنْ تَبِيدِي  
(٤)

هَبُوا (دَنْلُوبَ) أَرْجَبَكُمْ جَنَانًا \* وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى نَزْعِ الْحُقُودِ  
(٥)

وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَأْيًا \* وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْهُنُودِ)

فَمَا نَا لَا نَطِيقُ لَهُ جَوَارًا \* وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُودِي  
(٦)

مَلَيْنَا طُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ \* سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَلِيدِ

بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ \* وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرْحَمَةٍ وَجُودِ

خُذُوهُ فَأَمْتِعُوا شَعْبًا سَوَانَا \* بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمَفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك، وهو المستر دانلوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبید : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر

سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس

النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوايق : الخيل التي تحبى ، سابقة في الحلبة ؛ ويريد بهم أعلام الأمة ونوابها . والوليد من

المشي : البطي . منه .

(١)

إِذَا اسْتَوَزَرْتَ فَاسْتَوَزِرْ عَلَيْنَا \* فَيَّ (كَالْفَضْلِ) أَوْ (كَابْنِ الْعَمِيدِ)

(٢)

وَلَا تُثْقِلْ مَطَاهُ بِمُسْتَشَارٍ \* يَحِيدُ بِهِ عَنِ الْقَصْدِ الْحَمِيدِ

(٣)

وَفِي الشُّورَى بِنَا دَاءٌ عَهِيدٌ \* قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْعَهِيدِ

(٤)

شُبُوحٌ كُلُّهَا هَمَّتْ بِأَمْرِ \* زَارَتْهُ دُونَهُ زَارَ الْأَسْوَدِ

(٥)

لَحَى بَيْضَاءُ يَوْمَ الرَّأْيِ هَانَتْ \* عَلَى حُمْرِ الْمَلَابِيسِ وَالْخُدُودِ

(٦)

أَتَرَضَى أَنْ يُقَالَ - وَأَنْتَ حُرٌّ - \* بِأَنَّكَ قَبْلُ هَاتِيكَ الْقَيْدُودُ؟

(٧)

وَهَلْ فِي دَارِ نَدَوَتِكُمْ أَنَاسٌ \* بِهَذَا الْمَوْتِ أَوْ هَذَا الْجُودِ؟

(٨)

فَنَحْ غَضَاظَةَ التَّامِيزِ عَنَّا \* كَفَفْنَا سَائِعُ النَّيْلِ السَّعِيدِ

(٩)

أَرَى أَحَدَانَكُمْ مَلَكَوَا عَلَيْنَا \* (بِمَصْرٍ) مَوَارِدَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ

(١) الفضل ، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل ، أسلم على يد النعمانيون في سنة ٥١٩ هـ . وكان وزيراً للرشد ، وكان يلقب بذي الراسين لأنه كان رب القلم والسيف . ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٥٢٠ هـ . وابن العميد ، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل ، وزير لركن الدولة أبي علي بن بويه ، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٣٢٨ هـ ، فساس دولته ووطد أركانها ، وما زال في وزارته محط رجال الشعراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٥٣٦ هـ . وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب . (٢) الخطأ : الظاهر . يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد ، على ألا يشل أيديهم بمسئلات (كدلوب) .

(٣) العهد : القديم الذي أتى عليه عهد طويل . يقول إن مجلس الشورى في مصر عتيوباً قديمة استعصى شفاؤها من قديم على المصلحين . (٤) يريد « بالهي البيضاء » : أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية . و « بجمهر الملابس والحدود » : الانجليز . وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء . (٥) الثنين : الحداد . (٦) دارندوتكم ، يريد بها مجلس العموم البريطاني . ويشير بهذا البيت والأبيات الأربع إلى قصة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية ، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده . (٧) الرغيد : الواسع الطيب .

وَقَدْ ضَقْنَا بِهِمْ وَأَيِّكَ ذَرَعًا \* وَضَاقَ بِحَمْلِهِمْ ذَرْعُ الْبَرِيدِ  
 أَكُلُ مَوْظِفٍ مِنْكُمْ قَدِيرٌ \* عَلَى التَّشْرِيعِ فِي ظِلِّ الْعَمِيدِ؟  
 فَضَعُ حَذًّا لَهُمْ وَأَنْظُرْ إِلَيْنَا \* إِذَا أَنْصَفْتَنَا نَظَرَ الْوُدُودِ  
 وَخَبَّرْهُمْ وَأَنْتَ بِنَا خَبِيرٌ \* بَأَنَّ الدَّلَّ شَنِشْتُهُ الْعَمِيدِ  
 وَأَنْتَ نُفُوسَ هَذَا الْخَلْقِ تَابِي \* لَغَيْرِ إِلَهَا ذُلُّ السَّجُودِ  
 وَوَلَّ أُمُورَنَا الْأَخْيَارَ مِنَّا \* نَتَّبِعُهُمْ إِلَى الشَّأْوِ الْبَعِيدِ  
 وَأَشْرِكْنَا مَعَ الْأَخْيَارِ مِنْكُمْ \* إِذَا جَلَسُوا لِإِقَامِ الْحُدُودِ  
 وَأَسْعَدْنَا بِجَامِعَةٍ وَشَيْدٍ \* لَنَا مِنْ مَجْدِ دَوْلَتِكَ الْمَشِيدِ  
 وَإِنْ أَنْعَمْتَ بِالْإِصْلَاحِ فَايْدًا \* بِتِلْكَ فَإِنَّهَا بَيْتُ الْقَصِيدِ  
 وَفَرَّجَ أَرْزَمَةَ الْأَمْوَالِ عَنَّا \* بِمَا أُوتِيتَ مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ  
 وَسَلَّ عَنْهَا (الْيَهُودَ) وَلَا تَسَلَّنَا \* فَقَدْ ضَاقَتْ بِهَا حِيلُ (الْيَهُودِ)  
 إِذَا مَا نَاحَ فِي (أُسْوَانِ) بِإِكِ \* سَمِعْتَ آذِينَ شَاكِ فِي (رَشِيدِ)  
 جَمِيعِ النَّاسِ فِي الْبَلَوَى سَوَاءً \* بِأَذْنَى الثَّغْرِ أَوْ أَعْلَى الصَّعِيدِ  
 تَدَارَكَ أُمَّةً بِالشَّرْقِ أَمْسَتْ \* عَلَى الْآيَامِ عَائِرَةُ الْجُدُودِ

(١) الشنشة : العادة والطبيعة . (٢) الشأو : الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد  
 في كتب اللغة « إقام » بياء بعد الهزة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء  
 مصدر إقام . (٤) بتلك ، أى بالجامعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .  
 (٥) عائرة الحدود : أى ناعسة المخطوط .

وَأَيْدٍ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَغْنَمَ \* ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودٍ  
 (١)  
 وَمَا أَدْرَى وَقَدْ زَوَّدَتْ شِعْرِي \* وَظَنِّي فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ  
 (٢)  
 أَجِئْتُ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّ عَنَّا \* وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟  
 (٣)  
 أَمِ اللُّرْدُ الَّذِي أَنَحَى عَلَيْنَا \* أَتَى فِي ثَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

## تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧ هـ — يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطْلَلْ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقِ تَنْظُرُ \* هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا  
 (٤)  
 تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا \* عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهُا تَتَكَرَّرُ  
 (٥)  
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْبِيهِ \* وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِرِينَ مَبَشِّرُ  
 (٦)  
 وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغْرَى مُحَجَّلًا \* بِهِ تَوَجَّحَ النَّارِجُ وَالسَّعْدُ مَسِيرُ  
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرُ دَائِعٍ إِلَى الْهُدَى \* يَخْفُفُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ  
 (٦)  
 يُمَاشِيهِ جِبْرِيلُ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ \* مَلَائِكَةٌ تَرْعَى خَطَاةَ وَتَحْفِرُ

- (١) الوطيد : الثابت القوى . و« بالأمل » متعلق بـ«زودت» . (٢) حاطه يحوطه :  
 حفظه وتعهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشدة والقسوة والعنف .  
 (٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان مشهورا . وأصل  
 هاتين الصفتين من النعوت الحمودة في الخيل ؛ الأغر منها : ما كان في جبهته بياض . والمحجل : ما كان  
 البياض في فوائمه . والمسفر : المضيء المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتحفر : تحرس .



بِسْرَاهُ بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ سَاطِعٌ \* هُدًى، وَيُمْنَاهُ الْكِتَابُ الْمُطَهَّرُ  
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ \* وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ<sup>(١)</sup>  
 مَضَى الْعَامُ مَيُّونَ الشُّهُورِ مُبَارَكًا \* تَعَدَّدُ آثَارُهُ لَهُ وَتُسَطَّرُ  
 مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ \* هَنَاتٍ فَطَبَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأُلُوفِ أَجَابَهُمْ \* مُحِيبٌ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِكِينَ فَانْظُرُوا<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا قَيْسَ إِحْسَانُ أَمْرِيَّ بِإِسَاءَةٍ \* فَارَبِّي عَلَيْهَا فَالْإِسَاءَةُ تُغْفَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَفِيهِهِ أَفَاقَ النَّائِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ \* عَلَيْهِمْ كَأَهْلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعَصُرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ \* لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُعْطَرُ  
 سَلُّوا (التُّرْكَ) عَمَّا أَذْرَكُوا فِيهِ مِنْ مَنَى \* وَمَا بَدَّلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرِهَا  
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) \* فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)<sup>(٦)</sup>  
 تَوَاصَوْا بِصَبْرِ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْحِجَا \* سَيُوفًا وَجَدُّوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا<sup>(٧)</sup>

- (١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .  
 (٢) الهنات : الهفوات اليسيرة التي تختمل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكهم .  
 (٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب التي هبت في العام المنحدث عنه تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .  
 فشبه سكوتهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفان من أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد ألبا بلاءا حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .  
 (٧) تواسوا ، أى الترك . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والحجا : العقل . وجدوا جدهم ، أى اجتهدوا وتابروا .

- (١) فسادوا وشادوا للهلال منازلاً \* على هامها سعد الكواكب ينثر  
(٢) تجلّى بها (عبد الحميد) بوجهه \* على شعبه والشاه خزيان ينظر  
(٣) سلام على (عبد الحميد) وجهه \* وأقننه ما قام في الشرق منبر  
(٤) صلوا (الفرس) عن ذكرى أيديهم عندهم \* فقد كان فيه (الفرس) عمياً فأبصروا  
(٥) جلا لهم وجه الحياة فشقهم \* فباتوا على أبوابها وتجهروا  
(٦) ينادون أنت منى علينا بنظرة \* وأحى قلوبا أوشكت تنفطر  
(٧) كلاً ما مشوق والسبيل ممدد \* إلى الوصل لولا ذلك المنعشمر  
(٨) أطلى علينا لا تخافى فلاننا \* بسرّك أوفى منه حولا وأقدر  
(٩) سلام عليكم أمة (الفرس) إنكم \* خليفون أن تحيوا كراماً وتفخروا  
(١٠) ولا أقوى (الشاه) السلام فإنه \* يريق دماء المصلحين ويمد  
(١١) وفيه هوى (عبد العزيز) وعمره \* وأخنى عليه الدهر والأمر مدبر

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزي لأنه لم يعط أمته الدستور أسوة بآبائه . (٣) أي أيادي العام ونعمه عليهم . (٤) استعمال « التجهير » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى في أراجصنا من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي جمعوا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنفطر : تنشق . (٦) المنعشمر : المنعشمر الظالم ، يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدارتنا للحياة حين لناها أقوى وأقدر من ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليفون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العقاب والقنل . (١٠) وفيه ، أي في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ \* قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْهَرٌ  
(٢) فَالْتَقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيطِ) بِبَاجِهِ \* وَمَرَّ عَلَى أَدْرَاجِهِ يَتَعَثَّرُ  
وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ \* عَلَى عَهْدِهِ (مَرَاكِشٌ) تَقْتَضِرُ  
(٣) فِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانِ) كَانَتْ شُهُورُهُ \* وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْيَمْنِ تَزْهَرُ  
(٤) أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رَيَّانٌ أَخْضَرٌ \* وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ قَيْنَانٌ مُثْمَرٌ  
(٥) وَعَوَّذَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَامِعٍ \* إِذَا مَا رَمَى (إِدْوَرْدُ) أَوْرَاشَ (قَيْصَرُ)  
(٦) وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ \* أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ  
(٧) فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ شَوْطَهَا \* وَيُخَصِّبُ فِيهَا كُلَّ جَدْبٍ وَيَنْضُرُ  
(٨) وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقِ (جَاوَةِ) لَمْعَةٌ \* أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَرُوا  
(٩) فَيَالَيْتَهُ أَوَّلَى (الْجَزَائِرِ) مِنْهُ \* تُفَكِّكُ لَهَا تِلْكَ الْقَيْودَ وَتُكْسِرُ

- (١) تَلَّ : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المغنين والمغنيات من مصر .  
(انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطنة في سنة ١٩١٢ م .  
(٣) تَزْهَرُ : تشرق وتضئ . (٤) القينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد وكثرة الخير فيها . (٥) عَوَّذَهَا : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .  
وراش السهم ريشه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الغرض . وقصر : لقب ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقصر لجاورة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) يَنْضُرُ ، من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة ، أى لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر : أنه في أول وقته وبادر إليه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأسر التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وَفِي (نُؤْسِ) الْحَضَرَاءِ يَأْتِيهِ بَنَى \* لَهُ أَثَرًا فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكِّرُ  
 وَفِيهِ سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ \* مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةٍ تَتَسَعَّرُ  
 خَبْتُ زَمَنًا حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّهَا \* تَجَافَتْ عَنِ الْإِيرَاءِ لَوْلَا (كُرُومِرُ)<sup>(١)</sup>  
 تَصْدَى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرَى \* سَبِيلًا إِلَى إِحْمَادِهَا وَهِيَ تَرْفُسُ<sup>(٢)</sup>  
 مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ بِأَنْبِلٍ وَأَتَقَضَى \* فَفِي (مِصْرَ) أَيْقَاطٌ عَلَى (مِصْرَ) تَسْهَرُ  
 وَقَدْ كَانَ "مُرْفِينُ" الدَّهَاءِ مُخَدَّرًا \* فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَخَدَّرُ<sup>(٣)</sup>  
 شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَنَتْ \* عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نَعْدُرُ؟  
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نُفُوسُنَا \* مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْعِزِّ تَسْخَرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا \* إِلَى الْمَوْتِ قَهَّارٌ وَلَا مُتَجَبِّرٌ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى قَادَةِ تَبْنِي وَشَعْبٍ يَعْمُرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاعٍ يُذَكِّرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَنْذِرُ وَعِلْمٍ يَقَرِّرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى حِكْمَةٍ تُمَلِّ وَكَفٍّ يُحَرِّرُ

(١) خبت : سكنت ونحمت . وتجاافت : تباعدت . وإيراء النار : إشعالها .

(٢) تصدى : تعرض . وترفرر ، أى يسمع صوت توقدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة  
 الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد نحوودها بما صبه عليهم من المظالم والحقن .

(٣) المرفين : مخدر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (بفتح الذال) :

رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَشَمِّرُوا <sup>(١)</sup>  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرَكُوا غَدًا \* يَمْرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَبَسَ أَغْبَرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنِّ بِلَادَكُمْ \* تَتَأَسَّدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُنْذَكِرُوا  
 عَلَيْكُمْ حُقُوقُ الْبِلَادِ أَجَلُهَا \* تَعْبُدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالْرَوْضُ مُقْفَرُ  
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ \* يَدًا تَبْتَنِي جَدًّا وَرَأْسًا يُفَكِّرُ <sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ أَعِزَّةً \* وَصُونُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرَّرُوا  
 وَيَا طَالِبِي الدُّسُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا \* تَبْنُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَضَجُّرُوا  
 أَعِدُّوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي \* أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَقْطُرُ  
 فَلَا تَنْطَفِقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوَّرُوا <sup>(٣)</sup>  
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَمَّ عَنْهُ أَهْلُهُ \* وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُقْصَرُ  
 لَقَدْ ظَفِيرَ الْأَثَرُكَ عَدَلًا بِسُؤْلِهِمْ \* وَنَحْنُ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ نَظْفَرُ  
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرُ \* وَنَحْنُ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ  
 نُسُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ \* يَكُمُ وَبِمَا تَرْجُونَ أَذْرَى وَأَخْبَرُ <sup>(٤)</sup>  
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْأَرِيكََةِ جَانِسًا \* عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّبْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر للأمر : استعد له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :

قصارك أن تفعل كذا ، أى بجهلك وغايتك وآسر أمرك .

(٣) تهوؤوا : رقعوا فى المكروه بقية مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم

به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلى الثانى خديوى مصر السابق .

## الانقلاب العثماني

فالها في ثورة الأتراك التي انتهت بجمع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م ]

(٢)

لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودٍ \* كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)

(٣)

مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ حُومِ الْبَرَايَا \* وَجَمِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ

كَنتُ أَبْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَمَالِي \* بِتُّ أَبْكِي عَلَيْكَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)؟

فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى \* فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ

شَمِتُوا كُلَّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْمَتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ

أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالتَّاجُ مَعْقُودٌ \* دُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهْنُ الْقَيْدِ

خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي \* فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ

لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - \* صَفَحَاتُ مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودِ

(٤)

حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا \* لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَدِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م،

ورُخِّلَ في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجدود: الخطوط؛

الواحد جَد (بفتح الجيم وتشديد الدال). (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » : الى من كان

يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور. والبنود: الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو

فارسي معرب. ويشير بقوله « وجميع الجنود » : الى ما كان يقاسبه الجيش التركي من شظف العيش

ومضيق ذات اليد. (٤) يريد الخط الحديدى الجازى بين دمشق والمدينة الذى أنشاه السلطان

عبد الحميد، وبدئ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، واحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) ذُنُوكَ عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ إِنِّ ضَاعَ عِنْدَ الْعَبِيدِ  
 (١) أَكْرِمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ \* يَخْ وَلَا تُرْهَقُوهُ بِالْهَيْدِ  
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالشَّيْخُ هَاوٍ \* لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ  
 وَلِيَّ الْأَمْرِ ثَلَاثُ قَرْنٍ يُنَادِي \* بِأَسْمِهِ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ  
 (٢) كُلَّمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاعِيَ \* عَمِي (لَعْبِدِ الْحَمِيدِ) بِالتَّائِيدِ  
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُوءًا \* نَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ  
 بَيْتٌ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا \* إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحُقُودِ  
 (٣) كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا \* فَعَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)  
 (٤) يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلَانِ) رَحْبٍ \* بِأَسِيرٍ فِي (سَالْتِيَسْكَ) جَدِيدِ  
 (٥) قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعْ \* صِمْمَكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ  
 لَمْ تَصْنَعْ الْجُنُودَ تَقْدِيدَكَ بِالْأَرْزِ \* وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الـ \* أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالتَّمْجِيدِ؟

(١) أَرْهَقَهُ : أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ . (٢) يَرِيدُ «بِالصَّلَاةِ» : صَلَاةُ الْجُمُعَةِ . وَيَرِيدُ «بِالدَّاعِي» :  
 الْخَطِيبُ . (٣) أَثَارُهُ إِثَارَةٌ : هَيْجُهُ . وَكَامِنَاتِ الْحُقُودِ : مَا خَفِيَ مِنْهَا . (٤) يَقُولُ لِمَنْ  
 وَلِي الْأَمْرِ مِنْ رِجَالِ تَرْكِيا : إِنْ أَثَرْتُمْ دِفَاقَتِ الصُّدُورِ ، وَأَسَاطِمِ النَّصْرِ فِي الْأُمُورِ ، تَضَاعَفَ الظُّلْمُ ، فَبَدَل  
 أَنْ كَانَ يَسْتَبِدُّ بِالْأَمْرِ وَيُظْلِمُ الرِّعْيَةَ فَرْدًا وَاحِدًا هُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَصْبِحُ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِكُمْ أَلْفَ عَبْدِ الْحَمِيدِ .  
 (٥) يَرِيدُ «بِالْأَسِيرِ فِي سَنْتِ هِيلَانِ» : نَابِلْيُون بُونَابَرْتِ امْبِرَاطُورُ فَرَنْسَا وَقَائِدُهَا الْمَعْرُوفُ ، وَقَدْ أَسْرَ  
 فِي بَحْرِيرَةِ سَانْتِ هِيلَانَةِ ، وَظَلَّ بِهَا أَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ، وَنَقِلَتْ رَفَاتُهُ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى فَرَنْسَا . وَسَالْتِيَسْكَ : مَدِينَةُ  
 مَعْرُوقَةٍ بِمَقْدُونِيَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَمْلَاقِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَمْلَاقِ الْيُونَانِ ؛ وَقَدْ اعْتَقَلَ فِيهَا  
 السُّلْطَانُ عَبْدُ الْحَمِيدُ بَعْدَ خَلْعِهِ . (٦) لَمْ يَعْصِمَكَ : لَمْ يَحْفَظْكَ . وَالْعُدَّةُ : السِّلَاحُ . وَالْعَدِيدُ : الْكَثْرَةُ .

- (١) فَتَلَّكَتِ الْعُرُوشَ عَرَشًا فَعَرَشًا \* وَصَبَّغَتْ الصُّعَيْدَ بَعْدَ الصُّعَيْدِ  
 كَمَا نِلْتَ غَايَةً لَمْ تَتْلَهَا \* هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟  
 (٢) ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَلَتْ بِطَرْفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدِ  
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مَدَى \* لَكَ لَغَيْرِ الْمُهَيَّمِينَ الْمَعْبُودِ  
 (٣) أَنْتَ مَهْمَا شِئْتَ أَرْفَهُ حَالًا \* مِنْ أَسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْمُودِ  
 (٤) وَأَسِيرُ الْأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى \* لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)  
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى \* مِنْهُ فِي الْأَسْرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ  
 (٥) كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ يَلِيلِ \* لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْهَجُودِ  
 حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى \* خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ  
 (٦) نَفَقٌ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى \* فِي تَدَجِيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكَنُودِ

(١) تلت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .  
 (٢) المدى : الغاية . والعتيد : المعد المهيأ . (٣) أرفه حالاً : أحسنها . وأسير الجزيرة :  
 نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكمود : المحزون . (٤) الأسفار :  
 الكتب . الواحد : سفر (بكسر فسكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ،  
 وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ٧٦١ هـ . وجلس على كرسى الملك بعد وفاة أبيه  
 عام ٧٩١ هـ . وتوفي في سنة ٨٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك  
 ملك التتار في موقعة أنقرة سنة ٨٠٥ هـ ؛ وسجنه إياه في قفص حتى مات كذا بعد سجنه بثمانية أشهر .  
 (٥) الهجود : النوم . (٦) النفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان .  
 ويشير إلى المواضع الخفية التي كانت يختبئ فيها السلطان عبد الحميد حذراً من أعدائه . وتدجيه :  
 إظلامه . والكنود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يختبئ فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور  
 لعدم نفوذ ضوء الحق اليه .



(١)  
يُعْجِزُ الْوَهْمَ عَنِ تَلَمُّسِ ذَاكَ أَلْ \* بِبَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَنْكُودِ  
أَصْحَحْ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ \* مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ  
(٢)  
أَنْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ \* عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟  
إِنْ بَرِيئًا وَإِنْ أَثِمًّا سَتُجْزَى \* يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ  
(٣)  
أَصْحَحْ بِكَتِّ لَمَّا أَتَى الْوَفْدَ \* دُ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِيدِ؟  
(٤)  
وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالشُّؤْ \* دُدَّ وَالْعِزَّ يَا كَرِيمَ الْجُدُودِ؟  
(٥)  
مَا عَهْدُنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ \* عَلَّهَا تَزُوءُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ  
عَلَّهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ أَلْ \* مُلْكٍ أَوْ ذِكْرَةٍ لَتِلْكَ الْعُهُودِ  
(٦)  
غَسَلَ الدَّمْعَ عَنْكَ حَوْبَةً مَاضِيَةً \* مَكَ وَوَقَّاكَ شَرَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ  
شَفَعَ الدَّمْعَ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا \* لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ  
(٧)  
دَمْعَكَ الْيَوْمَ مِثْلَ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ \* سِيسَ مُطَاعٍ فِي سَيِّدٍ وَمَسُودِ  
(٨)  
كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا \* مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

- (١) يقول: إن هذا التفق حفي وضلت سبيله على طالبه، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرف الطريق إلى بابه.  
(٢) أربي: زاد. والوليد، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وتهاونه بالدين. (٣) يريد الوفد المبعوث بخلعه. والرعيد: الجبان. (٤) السؤدد: السيادة والرفعة. (٥) الجليلد: المتجلد الصابر. (٦) الحوبة (بفتح الحاء): الخطيئة.  
(٧) يقول: إن دمعتك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعينتك ما ردهم عن الانتقام منك، فكانه أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش. (٨) عبد العزيز، هو أحد سلاطين آل عثمان، وهو الثاني والثلاثون منهم، وهو ابن السلطان محمود الثاني. ولد عام ١٢٤٥ هـ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧ هـ. وخلع في سنة ١٢٩٣ هـ، وتوفي في السنة نفسها. وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي، وسعى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة.

- (١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى \* عَنْ صَغَارٍ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ  
(٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى \* دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطَّعُ الْوَرِيدِ  
(٣) حَتَّى عَهْدِ الرَّشَادِ يَأْشُرُقُ وَابْلُغْ \* مَا تَمَنَّيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ  
قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ \* لَكَ فَأَعْظَمَ بِتَسَاجِهِ الْمَعْقُودِ  
(٤) وَتَجَلَّى فِي مَهْرَجَانٍ تَجَلَّى \* سَيْفُ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ  
(٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ \* فَقَيْنَ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْمَجِيدِ  
(٦) طَاطِيٍّ لِلْجَلَالِ يَا أُمَمَ الْأَر \* ضِ سُبُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ  
(٧) عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادٍ) \* خَيْرٌ قُلٍّ بِرَدِّ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار: الدل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلعه أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .
- (٢) المقرض : المقص .
- (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
- (٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .
- (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
- (٦) طاطا رأسه : خفضه .
- (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرق أقصاه .

## عيد الدستور العثماني

أنشدها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

- (١) أَجَلُ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِيهِ \* هَنِيئًا لَهُمْ فَلْيَسْحَبِ الذِّيلَ سَاحِبُهُ  
(٢) هَنِيئًا لَهُمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ \* مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ  
(٣) رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلَ شَمْلَهُ \* وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ  
(٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهَلَالِ إِمَامُهُ \* وَحَاخَاهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ  
(٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ \* فَإِنِّي أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ  
(٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي ذَوَى \* فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ  
(٧) فَسَنَ يَطْلُبُ الدُّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا \* حَمَّسَهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ  
إِذَا (شَوَّكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا \* إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العيد . ولهم : للإتراك . وسحب الذيل : كناية عن التيه والفخر .  
(٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الصاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاعة (بفتح الواو وتخفيف الصاد)  
(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .  
(٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .  
(٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب . ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان .  
(٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر ، الواحدة ذؤابة . وشيب الذرائب ، كناية عن الضعف والانحلال .  
(٧) شوكت ونيازی : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان هؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

(١) ثَلَاثَةُ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى \* وَإِنْ هِيَ لَأَقَاها الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ  
 (٢) يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَلْقَى \* مُحَالِبُهَا فِيهِ وَتَبْنُو مُحَالِبُهُ  
 رَوَتْ قَوْلَ (بَشَّارٍ) فَثَارَتْ وَأَقْسَمَتْ \* وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ  
 (٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ \* مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ  
 (٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَائِحٍ \* عَلَى مَتْنِهِ بَرَجٌ مَشِيدٌ يُدَاعِبُهُ  
 يَصِيحُ بِهِ : لَارِيَّ أَوْ نَبْلَعُ الْمُنَى \* وَلَا شَيْعَ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ  
 (٥) هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ ثُمَّ مَرْبَطًا \* (بِيلْدِز) وَأَحْذِ فِي الْوَعَى مِنْ نُصَاحِبِهِ  
 (٦) رَجُلٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نَفْسَهُمْ \* وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ ظَمَأَى قَوَاضِيَهُ  
 (٧) صَوَالِجُهُ شُمُرُ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ \* رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

(١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتنبؤ : تكل وترند .

(٣) صعر خده : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « نعاتبه » : نهذه بالسيوف ونذره بالقتل . وفي استعمال العتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد يمدح بها عمر بن هبيرة . (٤) يريد « بالسائح » : الفرس الشديد الجري . والمثنى : الظاهر . ويريد « بالبرج » : الفارس الذي يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . وبيلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعد الفارس فرسه بأنه سيبلغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبيح من حى القصر ما كان ممتنعا ، وهناك يمدح راكمه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظمأى قواضيه » : أن سيوفه عطشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : العصي المعوجة الأطراف التي يلعبون بها الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسي معرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قناتة . وقد شبه هذا الجيش في حربه بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة مبالاته بالموت فيها ، فجعل الرماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء كراته ، والحصون مواضع اللعب .

- (١) إذا تَارَ دُكَّتْ أَجْبَلٌ وَتَحَشَّعَتْ \* بِحَارٍ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ
- (٢) وَتَلَّتْ عُروُشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ \* وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ
- (٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلْدِزَا) بَعْدَ رَبِّهَا \* وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ
- (٤) وَأَمَلَهُ أَحِبَابُهُ لِقُضَايَتِهِ \* وَفَرَّ - وَلَمْ يَحْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ
- (٥) وَقَلَّتِ الْأَقْدَارُ أَظْفَارَ بَطْشِهِ \* وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْخَنُّ حَاجِبُهُ
- (٦) فَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَرْوُلٌ وَلَا رَأَى \* بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُجَارِبُهُ
- (٧) أَيْبَحَ حِمَاهَا وَأَنْطَوَى مَجْدُ رَبِّهَا \* وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) نَوَابِهُ
- (٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ \* وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ
- (٩) وَلَمْ يَحْفَظْ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ \* دَنَائِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَارِبُهُ
- (١٠) وَلَمْ يُخَفِّهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخَدَعٌ \* وَلَا نَفَقَ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .
- (٢) تلت : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يعاديه .
- (٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .
- (٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو بقلم الأظفار ، اذا كان أعزل بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الخن » : السرايب والأنفاق التى كان يخفى فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه .
- (٦) فَا : جواب « من » فى قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .
- (٧) أيبح حاما ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .
- (٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنائيره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداءه .
- فشبه المال بحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاعا عن من يحتفى به . وحزبه الأمر : نابه وأشتد عليه وضغطه .
- (١٠) يشير فى هذا البيت الى الخائى والأنفاق التى كان قد أعدّها عبد الحميد تحت الأرض ليخفى فيها من أعدائه .

(١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهَلًا عِنْدَ مَهَلِكٍ \* يَمُرُّ بِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَاثِبُهُ  
 نَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفَ آغْتِيَالِهِ \* فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لَدَارَتْ لَوَالِيَهُ  
 وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ فَاظَاهَا \* بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ  
 غَفَى كُلُّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْنً \* وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ يَر\_اقِبُهُ (٢)  
 وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ أَوْ تَكَلَّمَ \* لَمَّا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُحَاطِبُهُ  
 تَمَائِيلُ لِيَهَامِ أَنْيَمَتْ وَأُقِعِدَتْ \* تَرَأَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ (٣)  
 تُمَثِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ \* وَتَتَخَدَّعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ  
 أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ \* لِيَغِيبَ مَوْتَنَا وَاحِدًا عَنِ غَالِبِهِ  
 سَلَوْدُ أَعْنَتَتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ \* عَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزَتْهُ غَرَائِبُهُ ؟ (٤)  
 وَقَدْ نَزَلَ الْمَقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا \* فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ (٥)  
 وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِيزِ) رَبِّ (يَلْدِيزِ) \* وَجَرَدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَاهِبُهُ  
 وَأَصْبَحَ فِي مَنَفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ \* يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتَغَالِبُهُ (٦)

- (١) الروح : الريح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك نطاله ما لو مرت به ريح الصبا لوشب عنها ظنا منه أنها من أعداء السلطان .  
 (٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحذر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت له خبايئة وخرائن أمواله أفضال إذا حاول غيروه فتحها أصابه منها ما يقتله .  
 (٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أحزته : حفظته .  
 (٥) المقدار : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . (٦) والجيش دونه ، أى واقف دونه يمنع من الفرار .

- (١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ: ذُقْ مَا أَذَقْتَهُمْ \* فِكُلْ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ  
(٢) هُم مَتَحَوِّكَ الْبِسُومَ مَا أَنْتَ مُشْتِي \* فَرَدَّ لَهُم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ  
(٣) وَدَعَّ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا \* فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ تَجَازِبُهُ  
(٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتَبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ \* وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَارِبُهُ  
(٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنَّكَ بَلَسَمٌ \* بَحَرَحَى الْأَمْسَى وَالْدَّهْرُ تَعْدُو نَوَائِبُهُ  
(٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا \* وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ  
(٧) قَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُحْجَلٍ \* أَوَائِلُهُ مِمْدُونَةٌ وَعَوَاقِبُهُ  
(٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا \* تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ  
(٩) فِيهِ الْغَرْبُ عِيدٌ يَنْظِمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ \* فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ السُّرُورِ جَوَائِبُهُ  
(١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ \* تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَازِبُهُ

(١) رهن بما هو كاسبه، أى مجزى مما اقترفه هو، لا بما اقترفه غيره؛ يقال: هو رهن بكذا، أى مقصور عليه لا يتعداه. (٢) ما أنت مشتة، أى الحياة. وما أنت سالبه، أى حقوق الأمة وحربتها. (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول، أى زيادات يجذب منها. يقول: إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتجذبها منه. (٤) الصرح: ما علا من البنيان. ويريد «بالأفاعى والعقارب»: جواسيس عبد الحميد ورسى الشر فى عهده. (٥) تموز: شهر معروف من السنة المسيحية، ويوافق شهر يولييه، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها. والبسم: دواء تضيف به الجراح. (٦) رعت: أفزعت. وأرهقت ظالما: حمله ما لا يطيق من العذاب. (٧) يقال: يوم أو شهر أغر محجل، إذا كان مشهورا؛ وأصلهما من الصفات المدوحة فى الخيل، الأغر منها ما كان فى جبهته بياض، والمحجل ما كان البياض فى قوائمه. (٨) تجلى: ظهر. (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب»: عيد الحرية فى فرنسا، وهو فى شهر تموز (١٤ يولييه). (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق»: عيد الدستور التركى؛ وقد نسبته إلى الشرق، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تتخذ هذا اليوم عيداً مثلها. ودار السلام: القسطنطينية.

(١) يُطِفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبُّهُ \* تُطِيفُ بِهِمُ الْآلُوهُ وَمَنَاقِبُهُ  
لَتَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا \* خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاكِبُهُ  
(٢) سَمَلِكُ أَمْوَاجِ الْبِحَارِ سَفِينُهُ \* كَمَا مَلَكَتْ شُمُّ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ  
مَمَالِكُهُ مُحَرَّسَةٌ وَتَغْوَرُهُ \* رَكَائِبُهُ مَنْصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

### (٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عرفها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَمَتَى تَنَامُ \* أَهْمُ ذَادَ نَوْمِكَ أَمْ هِيَامُ  
(٥) غَفَاَ الْحَزُونُ وَالشَّائِكِ وَأَغْنَى \* أَخُو الْبَلَوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ  
(٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّيْنِ أَنَا \* وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ  
(٧) تَحَدَّرَتِ الْمَدَامِعُ مِنْكَ حَتَّى \* تَعْلَمَ مِنْ مَحَايِرِكَ الْغَنَامُ

- (١) الآلاء : النعم . والمنافب : الخصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .  
(٢) شم الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكاتب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتية .  
(٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ — ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .  
وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .  
(٤) نصل الدجى : نخرج من سواده وأبيض بطلوع الصباح . وذاد : منع . والهيام : العشق .  
(٥) غفا وأغنى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : كناية عن الحيرة .  
(٧) المحاجر : جمع محجر (بفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو ما دار حول العين . والغنام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مطره من انهمال مذامعك .



- (١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقْلُبِكَ الْحَشَايَا \* وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهْفِكَ الظَّلَامُ  
 (٢) تَبَيَّتْ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا \* وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَنَقَهَا الْمَنَامُ  
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى \* أَذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ  
 (٣) رَبَّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ \* مِنْ الذِّكْرِى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟  
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ \* عَلَى فَوْدَيْكَ عُلِقَهُ الْجِثَامُ  
 (٥) أَيْجَلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٌ مُضِرٌّ \* بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ  
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مُضِرٍّ \* وَمِضْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تَضَامُ؟  
 (٧) عَدِمْتُ يَرَاعَتِي إِنْ كَانَ مَا بِي \* هَوَى بَيْنَ الضَّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ  
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي \* وَغَالَ شَبَابِي الْخَطْبُ الْجُسَامُ  
 (٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (أَيِّدًا) \* فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشايَا : الفرش المحشوة ، الواحدة حشية (بتشديد الياء) . (٢) تساجل الأفلاك : سهدا ، أى تشاركها في السمر وتساو بها فيه . ورنقها : حالطها . (٣) الرسيس : البقية والأثر .  
 (٤) الفودان : ناحيتا الرأس . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس » : الشيب ، لأن كليهما قاتل .  
 (٥) أرهقه : آذاه وآلته . (٦) الباغي : الظالم . (٧) البراعة : القلم . ويريد بلاغته وأدبه ، لأنهما يكتبان به . وضرام النار : اشتعلها . (٨) غاله : أفناه وأهتكه .  
 والجسام والجسيم : العظيم . (٩) يريد ليبدن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة المشهورة ، التي أوتها : « عفت الديار بحلها فرسومها » . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . ويريد « بالذي ربى لييدا » : الزمان وتطاوله . وخصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن جربوا الحياة حتى سئوها ، قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف أيد؟

(١) لَعَمْرُكَ مَا أَرَقْتُ لَغَيْرِ مِصْرٍ \* وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ  
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ \* تَصُولُ بِهَا الْفَرَاعِنَةُ الْعِظَامُ  
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ \* وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ  
 فَاقْلُقْ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا \* وَبَاتَتْ مِصْرُ فِيهِ ، فَهَلْ أُلَامُ؟  
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي \* تَمَخَّخَ عَظْمَهُ دَاءٌ عِقَامُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبُاسَاءِ عَامٌ \* أَطْلَّ عَلَيْهِ بِالْبُاسَاءِ عَامُ  
 سَمَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَقِّي \* تَخَطَّفَ رِزْقَهُ ذَلِكَ الزَّحَامُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا \* كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْجُدَامُ<sup>(٤)</sup>  
 هَلَاكُ الْفَرْدِ مَنَشْؤُهُ تَوَانٍ \* وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَشْؤُهُ انْقِسَامُ  
 وَإِنَّا قَدْ وَدَيْنَا وَانْقَسَمْنَا \* فَلَا سَمِيَّ هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ  
 فِسَاءَ مَقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) \* وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ  
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مِلَكْتَ عَلَيْنَا \* مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ<sup>(٥)</sup>  
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا فَنَنَّةٌ \* رِجَالًا عَنِ طَلَابِ الْحَقِّ نَامُوا  
 وَكُنْ بِأَيْدِكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا \* فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامُ<sup>(٦)</sup>

(١) أرق أرقاً (وزان فرح فرحاً) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . والعوادي : النوايب .  
 وتمخض العظم ، إذا أخرج منه . والداء العقام : الذي لا يرجى البرء منه . (٣) يريد « بالزحام » :  
 مزاحمة الأجانب للمصريين . (٤) الصمير في « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .  
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « بابن أخيه » : عباس الثاني خديوي مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَثَامًا \* فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْحِصَامُ  
 (١) وَعَلَمَهُمْ مُصَادِمَةَ الْعَوَادِي \* فَمِثْلُكَ لَا يَرُوعُهُ الصَّدَامُ  
 وَفِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ \* وَإِنْ قَالُوا فَلَانَهُمْ كِرَامُ  
 (٢) وَفِي حِزْبِ الشِّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ \* كَمَا لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهِي زَامُ  
 (٣) فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَكُمُ \* مِنَ النَّهْزَاتِ وَالْفُرْصِ آغْتِنَامُ  
 (٤) فَمَا سَادُوا بِمُعْجَزَةٍ عَلَيْنَا \* وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْضَامُ  
 (٥) فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا \* فَإِنْ سَحَابَ سَاسَتِهِمْ جَهَامُ  
 (٦) وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَلَانِي \* أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامُ  
 (٧) فَكَمْ صَحِيحَ الْعَمِيدِ عَلَى لِحَانَا \* وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ أَبْتِسَامُ  
 (٨) أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى \* وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ  
 فَاسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ \* بَأَنَّ النَّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويرقعه : يفرعه . (٢) الكماة : الشجعان ؛ الواحد كمي  
 (بفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) النهزات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة نهزة (بضم فسكون) .  
 (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » :  
 ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهايم من السحب (بفتح الجيم) : الذي لا ماء فيه .  
 (٦) الذمام : الذمة والعهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسراة  
 من الناس : أهل الرفعة والمنزلة ؛ الواحد سرى (بفتح السين وتشديد الياء) .  
 (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المغفور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من  
 العناية بالفلاحين والنظر فيما يصلحهم ويعود عليهم بالرفاهية والخصب . ولزام ، أى ان الجهل والفوضى  
 متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وَلَيْسَ الْعِلْمُ يُمْسِكُنَا وَحِيدًا \* إِذَا لَمْ يَنْصُرِ الْعِلْمَ اعْتَرَامٌ

وَأِنْ لَمْ يُدْرِكِ الدُّسْتُورُ (مَصْرًا) \* فَمَا لِحَيَاتِهَا أَبَدًا قِوَامٌ<sup>(١)</sup>

حَمَوْنَا وَرَدَ مَاءِ (النَّيْلِ) عَذْبًا \* وَقَالُوا : إِنَّهُ مَوْتُ زُرَامٍ<sup>(٢)</sup>

وَمَا الْمَوْتُ الزُّرَامُ إِذَا عَقَلْنَا \* سِوَى الشَّرِكَاتِ حَلَّ لَهَا الْحَرَامُ

لَقَدْ سَعِدَتْ بِغَفْلَتِنَا فَرَاخَتْ \* بَثْرَوْتِنَا وَأَوَّلُهَا (الْأَتْرَامُ)

فِيَا وَيْلَ الْقَنَازَةِ إِذَا أَحْتَوَاهَا \* (بَنُو النَّامِيزِ) وَأَنْحَسَرَ اللَّثَامُ<sup>(٣)</sup>

لَقَدْ بَقِيَتْ مِنَ الدُّنْيَا حُطَامًا \* بِأَيْدِينَا وَقَدْ عَزَّ الْحُطَامُ<sup>(٤)</sup>

وَقَدْ كُنَّا جَعَلْنَاهَا زِمَامًا \* فَوَاهُصِنِي إِذَا قُطِعَ الزُّرَامُ<sup>(٥)</sup>

(فِيَا قَصْرَ الدُّبَارَةِ) لَسْتُ أَدْرِي \* أَحَسْرَبُ فِي حِرَابِكَ أَمْ سَلَامُ

أَجَبْنَا ، هَلْ يُرَادُ بِنَا وَرَاءَ \* فَتَقْضَى أَمْ يُرَادُ بِنَا أَمَامُ<sup>(٦)</sup>

وَيَا حِزْبَ الْيَمِينِ إِلَيْكَ عَنَّا \* لَقَدْ طَاشَتْ نِبَالُكَ وَالسَّهَامُ

وَيَا حِزْبَ الشَّمَالِ عَلَيْكَ مِنَّا \* وَمِنْ أَبْنَاءِ نَجْدَتِكَ السَّلَامُ

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذي يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه .

ويريد بقوله : « موت زورام » : ما يحمله ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القنزة ، أى قناة السويس .

وبنو الناميز : الإنجليز . والناميز : نهر عندهم معروف . ويريد « بأنحسار اللثام » : انكشاف الحجاب

عما يضمرونه نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القناة . (٥) يريد بهذا البيت والذي قبله أن

قناة السويس قد بقيت في يدنا تراثا عن السلف على قلة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم

وأخوف ما نخافه أن تنقطع هذه الصلة . (٦) تقضى : نموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء

الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون

رأى الأمة . وأبناء نجدتك : أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

## تحية العام الهجرى

[ سنة ٥١٣٢٨ هـ - يناير سنة ١٩١٠ م ]

- (١) لى فيك حينَ بدا سناكَ وأشرقَا \* أَمَلْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَتَحَقَّقَا  
(٢) أَشْرِقَ عَلَيْنَا بِالسُّعُودِ وَلَا تَكُنْ \* كَأَخِيكَ مَشْهُومَ الْمَنَازِلِ أَحْرَقَا  
قد كَانَتْ جَرَّاحَ النُّفُوسِ فَدَاوِيهَا \* مِمَّا بِهَا وَكُنَ الطَّبِيبُ مُوَفَّقَا  
(٣) هَلَلْتُ حِينَ لَمَسَتْ نُورَ جَبِينِهِ \* وَرَجَوْتُ فِيهِ الْخَيْرَ حِينَ تَأَلَّقَا  
(٤) وَهَزَزْتُهُ بِقَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّهَا \* تَلَيْتُ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ لَأَغْدَقَا  
(٥) فَنَأَى بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِنَحْسِهِ \* مِصْرًا وَأَسْرَفَ فِي النُّحُوسِ وَأَغْرَقَا  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُجِبُّهُ لَنَا \* لَسَأَلْتُ رَبِّي ضَارِعًا أَنْ يَتَحَقَّقَا  
(٦) أَوَّلَى الْأَعَاجِمِ مِنْهُ مَذْكُورَةٌ \* وَأَعَادَ لِلْأَتْرَاكِ ذَاكَ الرَّوْنَقَا  
(٧) وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ بِفَارِسٍ \* حَتَّى رَأَيْتُ الشَّاهَ يَخْشَى الْبَيْدَقَا

(١) السنن: الضوء. يخاطب هلال المحرم. (٢) يريد بقوله «أخيك»: هلال العام الذى قبله. والمنازل: البروج التى ينتقل فيها القمر. والأخرق: من الخرق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء)، وهو القسوة والحق. (٣) تالى: أضاء، وأشرق. (٤) يقال: هزه إلى المعروف: إذا حركه إليه وشوقه إلى عمله. وأغدق: تفجر بالماء الكثير. ويريد «القصيد»: القصيدة السابقة التى أوتها:

أطل على الأكوان والخلق تنظر \* هلال رآه المسلمون فكبروا

- (٥) نأى: بعد. يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه. وأغرق في النحوس: بالغ فيها وأفرط.  
(٦) أولى: أعطى. ويريد أن الأعاجم، وهم الفرس، نالوا فيه الدستور، وكذلك الترك.  
(٧) الخطوب: الشئون، الواحد: خطب (بفتح الخاء). والشاه: ملك العجم. والبيدق: الجندى. ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج. والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة حتى أصبح الملك يخشى رعيته بعد أن كانت تخشاه.

وَأَدَالَ مِنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) لَشَعْبِهِ \* فَهَوَى وَحَاوَلَ أَنْ يَعُودَ فَأَخْفَقَ<sup>(١)</sup>  
 أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ \* وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا يُبَالِي الْفَيْلَقَ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ حَرَمَهُ \* بِالنَّازِلَاتِ السُّودِ حَتَّى أَرْهَقَ<sup>(٣)</sup>  
 حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا \* وَلَوْ أَنَّهَا أَبْقَتْ عَلَيْهِ لَأَوْرَقَا<sup>(٤)</sup>  
 فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عُنُودَهُ \* وَمَشَى أَلْهَوَى بَيْنَ الرَّعِيَّةِ مُطْلَقَا<sup>(٥)</sup>  
 وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (الْقَنَاةِ) خَدِيعَةً \* وَلَوْ أَنَّهَا تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشَّقَا<sup>(٦)</sup>  
 إِنَّ الْبَلِيَّةَ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى \* (مِصْرُ) وَمَا فِيهَا وَأَلَا تَنْطِقَا<sup>(٧)</sup>  
 كَانَتْ تُوَاسِينَا عَلَى آلَامِنَا \* صُحُفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَا<sup>(٨)</sup>  
 فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ \* عَنَّا أَمَى حَتَّى تَغْصَ وَتَشْرَقَا<sup>(٩)</sup>  
 كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْهَمًا \* نَزَمِي بِهَا وَسَوَابِقًا يَوْمَ اللَّقَا<sup>(١٠)</sup>

- (١) يقال : أدال الله لك من فلان : إذا جعل الكزة والنصر لك عليه . وأخفق في السعي : لم ينجح فيه .  
 (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى :  
 الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أنزل على أهلها العسر والظلم والطغيان .  
 (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يمحصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون  
 المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيد حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنود :  
 القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه .  
 (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة  
 قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى تبتدىء من  
 سنة ١٩٦٩ م إلى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها بحجة أن في ذلك  
 غنا فاحشا قدر بمبلغ ١٣٠.٥٩٨.٠٠٠ جنيا ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى  
 الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشهم وغطاهم .  
 (٨) السوابق : من صفات الخليل ، أى إن الصحف كانت عدو لنا في الجهاد .

- كَانَتْ صِمَامًا لِلنُّفُوسِ إِذَا غَلَّتْ \* فِيهَا الِهُمُومُ وَأَوْشَكَتُ أَنْ تَزْهَقَا<sup>(١)</sup>
- كَمْ نَفَسْتُ عَنْ صَدْرٍ حَرٍّ وَاجِدٍ \* لَوْلَا الصَّيَامُ مِنَ الْأَسَى لَتَمَزَّقَا<sup>(٢)</sup>
- مَالِي أَسْوَحُ عَلَى الصَّحَافَةِ جَارِعًا \* مَاذَا أَلَمَّ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا؟<sup>(٣)</sup>
- قَضُّوا حَوَاشِيَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ \* أَمِنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَضْعَفَا<sup>(٤)</sup>
- وَأَتَوْا بِحَادِقِهِمْ يَكِيدُ لَهَا يَمًا \* يَثْنِي عَزَائِمَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا<sup>(٥)</sup>
- أَهْلًا بِنَايَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا \* جَدَّدْتُمُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا<sup>(٦)</sup>
- لَا تَيَأَسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ \* فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَى ثُمَّ أَرْتَقَى<sup>(٧)</sup>
- مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاكِهَا \* خَيْطَ الرَّجَاءِ إِلَى الْعُلَا فَتَسَلَّقَا<sup>(٨)</sup>
- فَتَجَشَّمُوا لِلْمَجِيدِ كُلَّ عَظِيمَةٍ \* إِنِّي رَأَيْتُ الْمَجْدَ صَعَبَ الْمُرْتَقَى<sup>(٩)</sup>
- مَنْ رَامَ وَصَلَ الشَّمْسِ حَاكَ خُيُوطَهَا \* سَبَبًا إِلَى آمَالِهِ وَتَعَلَّقَا<sup>(١٠)</sup>
- عَارٌّ عَلَى آبِنِ النَّيْلِ سَبَاقِ الْوَرَى \* - مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ - أَنْ يُسَبَقَا<sup>(١١)</sup>
- أَوْ كَلَّمَا قَالُوا تَجْمَعُ شَمْلُهُمْ \* لَعِبَ الشَّقَاقُ بِجَمْعِنَا فَتَفَرَّقَا<sup>(١٢)</sup>

(١) نفست : خففت . والواجد : الحزين . والأسى (بفتح الهمزة) : الحزن . و«من الأسى» متعلق بقوله «لتمزقا» .  
 (٢) ألم : نزل . وأحطق : أحاط .  
 (٣) يريد «بحدقهم» : بطرس غالي باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أحدقا» : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تؤاخذ . (٤) نايبة البلاد : نفوذها وشبانها . وأخلق : بلى ورت . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجشموا : تكلفوا .  
 (٧) حاك : نسج . والسلب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الوسائل لها مهما بدا من ضعفها أو استحالتها . (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

- (١) فَدَقَّقُوا حُجَجًا وَحُوطُوا نِيْلَكُمْ \* فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَفَّقَا
- (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ \* فَتَأَنَّقُوا فِي سَلِينَا وَتَأَنَّقَا
- (٣) هَزُّوا مَغَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْهُم \* يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا
- فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعِلَا \* لَمْ يُبْقِ بَابًا لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا
- ثُمَّ أَسْتَمِدُّوا مِنْهُ كُلُّ قَوْمٍ \* إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَقَى
- (٤) وَأَبْنُوا حَوَالِي حَوْصِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ \* سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا
- (٥) وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدِّدُوهُ فَإِنَّهُمْ \* خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَاقَا
- (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَدَرٍ فَإِنْ طَرِيقَكُمْ \* وَعَرَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا
- (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرَّصُوا \* لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ نَجٍّ مَوْبِقَا
- (٨) الْمَوْتُ فِي غَشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ \* وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا
- (٩) فَتَحَنَّنُوا قُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً \* وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرُّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان ونوابه . وتأناق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أدهبوا به دول الغرب ، ليكون لكم أيها المصريون بين أمم الشرق ما للإنجليز بين أمم الغرب . (٤) المراد (بالخوض) هنا : الحى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .
- (٦) الوعر : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .
- (٧) الفج : الطريق . والموبق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة الى الخجل والحرية مملوء بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استنامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففي الإقدام موت ، وفي الإحجام موت أعظم ، فتحننوا القرض ، وهو ما يقوله في البيت الآتى .
- (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهى معروفة . ويريد « بالعزائم والرقى » هنا : قوة الدماء واللطيف في الحيلة ، وحسن التأتى إلى المقاصد .



أَوْ فَاخْلُقُوهَا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا \* فُرِصُ الْحَيَاةِ خَلِيقَةٌ أَنْ تُخْلَقَ  
 (١)  
 وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرَبَكَةِ وَأَقْصِدُوا \* مَلِكًا بِأَمَّتِهِ أَبْرًا وَأَرْفَقًا  
 (٢)  
 لَا زَالَ تَأْجُ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ \* تَحْتَ الْهَلَالِ يَزِينُ ذَاكَ الْمَفْصِرَ قَا

### تحية الأسطول العثماني

أنشدها في حفل أقيم ببناترو عباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة رؤوف باشا المعتمد العثماني

(٣)  
 بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُزَامَى \* بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا  
 (٤)  
 وَأَقِطْفِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ \* وَأَجْعَلِيهَا لَتَحَايَانَا صِكَامَا  
 (٥)  
 وَأُثْمِرِي رِيَّاكَ فِي ذَاكَ الْحَمَى \* وَالنُّعْمَى الْأَرْضَ إِذَا جِئْتَ الْإِمَامَا  
 مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ \* هِمَّةُ الْغَرْبِ نُهُوضًا وَأَعْتَامَا  
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ \* قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتَ الْقِيَامَا  
 (٦)  
 جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكُمْ رَأْيِي إِذَا \* سُلَّ مِنْ غَمْدِ النُّهَى فَلَّ الْحُسَامَا

(١) تفيئوا ظل الأربكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأربكة: سرير الملك.

(٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.

(٣) الخزامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نفحة؛ وهذا النبات يقارب البفسج، وزهره

إلى الزرقة واللازوردية. (٤) الكلام: أغطية الزهر؛ الواحد كم (بكسر الكاف وتشديد الميم).

يقول: حوطى بحايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن التحايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكي من

الأزهار ريحا، لأن الأزهار أذكي من أكمامها وأطيب نفحة. (٥) الربا: الرائحة الطيبة. ويريد

«الإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وفل الحسام: ثله وكسره.

وَأَبْعَثِ الْأَسْطُورَ تَرْمِي دُونَهُ \* قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامَا  
(١)  
يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرْعَى بُقْعَهُ \* رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَا)  
(٢)  
وَتُغَوَّرَا هِيَ أَبْهَى مَنَظَرَا \* مِنْ تُغَوَّرِ الْغَيْدِ يُبْدِينَ أَبْتِسَامَا  
(٣)  
خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِقٍ \* ضَمَّ فِي اللَّأْلَاءِ (مِصْرًا) وَ (الشَّامَا)  
(٤)  
حَتَّى يَا مُشْرِقُ أَسْطُورَ الْأَلَى \* ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا  
مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْعَ \* مَجْدَهُمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا  
(٥)  
بِحَوَارٍ مُنْشَأَتٍ كَالْدُمَى \* أَيْمًا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا  
(٦)  
كَلَّمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ \* تَجَدَّدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَاحْتِشَامَا  
(٧)  
كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا \* وَعَجِبْتُ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا  
(٨)  
فَهِيَ فِي السَّلَامِ جَوَارٍ مُجْتَلَى \* تَهَرُّ الْعَيْنُ رُوءَاً وَنِظَامَا  
(٩)  
وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءُ سَابِجٍ \* يَدْعُ الْحِضْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

- 
- (١) بكلا\* الشرق : يحفظه ويصونه . ويريد «بالبقعة» : الحجاز . (٢) الغيد : جمع غادة ، وهي المرأة اللينة الناعمة . (٣) اللألاء : الضياء .
- (٤) «ضربوا الدهر... الخ» : يريد أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزهم فاستقام لهم .
- (٥) الحواري المنشآت : السفن . والدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة المزينة . شبه السفن بها في جمالها .
- (٦) أوفت : أشرفت . والاحتشام : الحياء .
- (٧) الأوام : شدة العطش .
- (٨) تجتلى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها ورونقها . والرواء (بضم الراء) : حسن المنظر .
- (٩) الرجام : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .

(١) مَا نُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَبرَاجِهَا \* إِثْرَ عَفْرِيَّتٍ مِنَ الْجَنِّ تَرَامِي  
 (٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِ مَسْوَغًا \* لَا وَلَا أَقْصَى مِرَاسًا وَعُمرَامَا  
 وَهِيَ بُرْكَائُ إِذَا مَا هَاجَها \* هَائِجُ الشَّرِّ عِدَاءً وَخِصَامَا  
 (٣) جَبَلِ النَّارِ لَقَدْ رُعْتَ الْوَرَى \* أَنْتَ فِي حَالِكَ لَا تَرَعِي دِمَامَا  
 (٤) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ إِذَا \* رَكِبَ الْبَحْرَ غَدَا مَوْتًا زُؤَامَا  
 (٥) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا \* وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ عَامَا  
 (٦) حَمَلْتُ حَرْبًا فَكَانَتْ حِقْبَةً \* نُذْرًا لِلَّوْتِ نَحْتِاحُ الْأَنَامَا  
 (٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ \* رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا  
 بَعَثَ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرْقَسِهِ \* بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَا  
 أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمْسُ لَا تَمُ \* وَأَنْقِضِ الْعَجَرَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا

(١) ترامي ، أي ترمى وتنساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يرجم بالشهب كل من يريد منهم الدنو من السماء واستراق السمع ، وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن . (٢) أنكى : خبر « لما » في قوله السابق : « ما نجوم » . والعرام : الشراسة والأذى والحدة . يريد أن الشهب التي يرمي بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن في الحرب .  
 (٣) رعت : أفرغت . والدمام : الحرمة والعهد . (٤) يشير بقوله « أنت في البر » : إلى البراكين المعروفة . وبقوله « فاذا ركب البحر » : إلى الأسطول ، تشبيها له بالبراكين . جعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقي في البر ، ومظهره المجازي في الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقة من الدهر : مدة لا حد لها . ونحناح الأنام : تهلكهم .  
 (٧) يريد بهذا البيت والذي قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت في الحرب رسل موت تحصد الأرواح ، وهي لقوتها وكمال استعدادها أخافت الأعداء فجنبوا حربها ، فكانت بعث سلم أيضا .

(١) وَاَمْتِطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعَمَلَا \* وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزْمِ زِمَامًا  
(٢) وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْقِ مُنَى \* فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْغَمَامَا  
لَا تَضِقْ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا \* رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنْ الْحَقِّ تَعَامَى  
سَابِقِ الْغَرْبِيِّ وَأَسْبِقْ وَاعْتَصِمْ \* بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتِصَامَا  
جَانِبِ الْأَطْمَاعِ وَأَنْهَجْ نَهْجَهُ \* وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالْقُوَى لِرَامَا  
طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا \* قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَتَنُوءَ الْجِمَامَا  
(٣) وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ \* فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا  
(٤) (قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) \* طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى  
(٥) أَخْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَهُ \* سِرَّهُ بَزًا وَلَمْ يَخْشَ أَنْتِقَامَا  
(٦) قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِنَا قُوَى \* وَأَفِضْنِي فِي بَنَى الشَّرْقِ الْوِثَامَا  
أَفْرِغْنِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدُهُ \* أَمَلًا تَارِيخَ وَالدُّنْيَا كَلَامَا  
أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا \* خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَعُلاَمَا  
(٧) أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا \* فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

(١) الزمام : ما تنقاد به الدابة . (٢) يريد « بركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطء

الغمام لا يصلح مطية للجند . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى .

(٤) الهام : الزهوس ، الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .

وساماه مساماة : باراه في السبق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب .

والأنداد : الأشباه . وطوجو وأياما : قائدان يابانيان معروفان .

## (١) حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢ م]

طَمَعُ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا \* فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَنَامَا <sup>(٢)</sup>  
وَأَحْمِلِي أَيْتَهَا الشَّمْسُ إِلَى \* كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا  
وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّمَا \* فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِثْنَا كِرَامَا <sup>(٣)</sup>  
مَادَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ \* مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَلَالًا وَحَرَامَا <sup>(٤)</sup>  
تَجَرَّ الطُّلِيَانُ عَنِ أَبْطَانِنَا \* فَأَعْلَوْا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا <sup>(٥)</sup>  
كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَتَلُوا \* بَدَوَاتِ الْحَدَرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَا <sup>(٦)</sup>  
ذَبَحُوا الْأَشْيَاحَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ \* يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يَبْقُوا غُلَامَا <sup>(٧)</sup>  
أَحْرَقُوا الدُّورَ، أَسَاحَطُوا كُلَّ مَا \* حَرَمَتْ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ أَحْرَامَا <sup>(٨)</sup>  
بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ \* فَسَأَلُوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟ <sup>(٩)</sup>

- (١) ترجع أطاع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام إفريقيا . ولما رأته إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، فويت أطاعها في طرابلس . ولم تأت سنة ١٩١٢ م حتى أغارت إيطاليا على طرابلس تريد انتزاعها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) اللثام (بالكسر) : القاب . أى إن أمة الغرب قد كشفتوا عما يضمرون للشرق من اقتسامه بينهم .
- (٣) يوم التنادي : يوم القيامة . (٤) مادت الأرض : اضطربت . وانتشت : سكرت .
- (٥) أعلوا ، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق . (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه .
- (٧) الزمنى : ذوو العاهات ؛ الواحد : زمن (يفتح الأول وكسر الثانى) .
- (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذى عقد فى سنة ١٨٩٩ م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتقويض المشا كل التى تقع بين الدول إلى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول .
- (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطرك وفوق الأسقف .

أَهَذَا جَاءَهُمْ يُنْجِلُهُمْ \* أَمِيرًا يُلْقِي عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟  
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرْبِ لَنَا \* وَجَلُّوا عَنْ أَفْقِ الشَّرْقِ الظَّلَامَا  
 فَقَرَأْنَاهَا سَطُورًا مِنْ دِم \* أَقْسَمْتُ تَلْتَهُمُ الشَّرْقَ أَتْهَامَا  
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا \* يُطَاقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا <sup>(١)</sup>  
 فَمَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنَى \* يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ شُؤْمًا وَأَنْهِي زَامَا <sup>(٢)</sup>  
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَائِهِمْ \* فَدَعُوهُمْ يَمْلَأُوا الدُّنْيَا كَلَامَا <sup>(٣)</sup>  
 أَعْلَنُوا الْحَرْبَ وَأَضْمَرْنَا لَهُمْ \* أَيْنَمَا حَلُّوا هَلَاكًا وَأَحْزَامَا <sup>(٤)</sup>  
 خَبَرُوا (فِكْتُورَ) عَنَّا أَنَّهُ \* أَذْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا  
 أَذْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا \* جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرِيِّ النَّعَامَا  
 لَمْ يَقِفْ فِي الْبَرِّ إِلَّا رَيْثَمَا \* يُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقِي الزَّمَامَا <sup>(٥)</sup>  
 حَاتِمَ الطُّلَيَّانِ قَدْ قَلَدْتَنَا \* مِنْةً نَذْكُرُهَا عَامًا فَعَامَا  
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ إِلَيْنَا عُدَّةً \* وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا <sup>(٦)</sup>  
 وَسِلَاحًا كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ \* ذَا كَلَالٍ فَعَدَا يَقْرِى الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذى يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء ، وبقايا الأجساد ، الواحد شلر .

(٣) احترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتور عما نوبيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تخلى عنه جيشه للآتراك فى هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعد بحاتم

الطائي الذى يضرب به المثل فى الكرم ، ولا يخفى ما فى هذا من التهكم .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . ويقرى : يشق .

أَكْثَرُوا التَّهَوَّهَ فِي أَحْيَائِنَا \* وَرُبَانَا إِنِّهَا تَشْفِي السَّقَامَا  
 (١) وَأَقِيمُوا كُلَّ عَامٍ مَوْسِمًا \* يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي  
 (٢) لَسْتُ أَدْرِي يَتَّ تَرَعَى أُمَّةٌ \* مِنْ بَنِي (التَّلْيَانِ) أَمْ تَرَعَى سَوَامَا  
 مَا لَهُمْ — وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ — \* لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَعَيْتِصَامَا  
 (٣) أَفَلْتَسُوا مِنْ نَارٍ (فِي زُوفٍ) إِلَى \* نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضِرَامَا  
 (٤) لَمْ يَكُنْ (فِي زُوفٍ) أَذْهَى حُمَا \* مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُتُ الْمَوْتَ الرُّؤَامَا  
 إِيَّاهِ يَا (فِي زُوفٍ) تَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ \* تَفَضَّضْتُ لِإِفْرِيقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا  
 فَهِيَ بَرْكَانٌ لَهُمْ سَخَّرَهُ \* مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَآنِيقَامَا  
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ \* آثَرُوا (فِي زُوفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا  
 (٥) تِلْكَ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ \* تَنْكُثُ الْعَهْدَ وَلَا تَرَعَى الذَّمَامَا  
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَغَى \* أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى  
 لَوْ دَرَّتْ (رُومَةُ) مَا قَدْ نَابَهَا \* فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْقِسَامَا  
 وَأَبَى كُلُّ أَشْتَرَاكِئٍ بِهَا \* أَنْ يَرَى التَّاجَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا  
 (٦) أَعْلَنُوا ضَمَّ مَغَانِينَا إِلَى \* مُلْكٍ (فِي كُتُورٍ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا

(١) الأيامي : جمع أيام (بتشديد الياء)، وهي من لزوج لها . (٢) السوام : الإبل الراحية .

(٣) فيزوف : بركان في جنوبي إيطاليا معروف . (٤) اللحم : جمع حمة، وهي كل ما احترق

من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف . ويريد « بالكرات » : قذائف المدافع . والزرغام : الكريه .

(٥) الذمام : الحق والحرمة . (٦) المغاني : المنازل ؛ الواحد مغنى (بفتح فسكون) .

- (١) أَاعْلَنُوا الضَّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا \* قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوَّامًا
- (٢) فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ \* يَحْسِبُ الزُّهْرَةَ فِي الْبَحْرِ صَدَامًا
- وَيَرَى الْفَتْحَ ادِّعَاءَ بَاطِلًا \* وَأَفْتِرَاءَ وَاحْتِجَاجًا وَاحْتِكَامًا
- أَيُّهَا الْحَائِرُ فِي الْبَحْرِ اقْتَرِبْ \* مِنْ حِمَى (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامًا
- كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا \* يُزَعِّجُ الدُّنْيَا إِذَا الْأُسْطُولُ عَامَا
- (٣) عَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى \* هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي
- دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا \* وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا
- (٤) فَاطِمَةُ نِيَّ أُمِّ الشَّرْقِ وَلَا \* تَقْطِطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا
- (٥) إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَفْئِدَةٌ \* تَعْشَقُ الْمَجْدَ وَتَأْتِي أَنْ تُضَامَا

### منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليل)، وطبيب، ورجل عربي

الجريح:

- (لَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ \* يُرَجَى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ
- (٦) لَمْ أَقِضْ حَقَّ بِلَادِي \* وَهَآنَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفُور (بفتح القاف وكسرها)، أي مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوة والشدة.
- (٣) ترامي: تترامى. (٤) الجدد (بالفتح): الحظ. والمراد «بقياؤه»: انتعاشه.
- (٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.



شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي \* لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ  
 (يَبْرُوتُ) لَوْ أَنَّ خَصْمًا \* مَشَى إِلَى مَشَيْتُ  
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ \* لَدَسْتُهُ وَبَغَيْتُ  
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ \* مُنَازِلَ مَا أَتَقَيْتُ  
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ \* لَوْ بَانَ لِي لَأَشْتَفَيْتُ<sup>(١)</sup>  
 (لَيْلَى) لَا تُحْسِنِي \* عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ  
 وَلَا تَظُنِّي شَكَاتِي \* مِنْ مَضَرَعِي إِنْ شَكُوتُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا يُخَيِّفُنِي ذِكْرِي \* (يَبْرُوتُ) أَنِّي سَلُوتُ<sup>(٣)</sup>  
 (يَبْرُوتُ) مَهْدُ غَرَامِي \* فِيهَا وَفِيكَ صَبُوتُ<sup>(٤)</sup>  
 جَرَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي \* لَهَوًا وَفِيهَا جَرَيْتُ  
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا \* وَمِنْ هَوَاكَ أَنْتَشَيْتُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا \* وَعَذَبِ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ<sup>(٦)</sup>  
 فِيهَا (لَيْلَى) كِنَاسٌ \* وَلِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتُ<sup>(٧)</sup>

(١) اشتفى : أخذ يثأره فشفي بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تخشى يا ليلى من سلوقي إياك حينما أذكر بيروت ، فكلاهما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوقى وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) أنتشى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ، الواحدة ربوة . وعذب

فىك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الظهى الذى يأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا \* أَوَّلِي وَبَنَيْتُ

(١) (أَيْلَى) سِرَاجُ حَيَاتِي \* خَبَا فَمَا فِيهِ زَيْتُ

(٢) قَدْ أَطْفَأَهُ كُرَاتُ \* مَا مِنْ لَظَاهُنْ فَوْتُ

(٣) رَمَى بِهِنَ بُغَاةُ \* أَصَابَتْنِي فَتَوَيْتُ

لَيْلَى :

لَوْ تَفْتَدِي بِحَيَاتِي \* مِنْ الرَّدَى لَفَدَيْتُ

وَلَوْ وَقَاكَ وَفِي \* بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ

(٤) إِنْ عِشْتَ أَوْ مِتَّ إِلَيَّ \* كَمَا نَوَيْتَ نَوَيْتُ

الجريح :

(لَيْلَى) عَيْشِي وَقَرِّي \* إِذَا الْجَمَامُ دَعَانِي

(لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمْرِي \* مَعْدُودَةٌ بِالنَّوَانِي

(٥) فَكَمْ كَيْفِي مِنْ دُمُوعٍ \* تَفْزِي حُشَاشَةً فَإِنِّي

وَمَهْدِي لِي قَبْرًا \* عَلَى ذُرَا (لُبْنَانِ)

ثُمَّ أَكْتُبِي فَوْقَ لَوْحٍ \* اِكْلُ قَاِصٍ وَدَانِي :

(١) حبا : نحمد وطمئني . (٢) يريد « بالكرات » : فتألف المداقع المعروفة بالفتائل .

واللطي : النار ، أو طيبها . والفوت : الانقلابات . (٣) نويت : أي هلكت . (٤) كما نويت

نويت ، أي أنني جعلت حياتي وموق تبتعا لحياتك وموتك . (٥) تفزي : تقطع . والحشاشة :

بقية الروح في المريض .

هنا الذي مات غدرًا \* هنا فتي الفتيان  
(١) رَمَتْهُ أَيْدِي جُنَاةٍ \* مِنْ جِوَرِ النَّيرانِ  
(٢) قُرْصَانٍ بَحْرِ تَوَلَّوْا \* مِنْ حَوْمَةِ الْمِيدَانِ  
لَمْ يَخْرُجُوا قَيْدَ شَبْرٍ \* عَنْ مَسْبِجِ الْحَيَّانِ  
وَلَمْ يُطِيقُوا ثَبَاتًا \* فِي أَوْجِهِ الْقُرْصَانِ  
فَشَمُّرُوا لَا نَتَقَامِ \* مِنْ غَافِلٍ فِي أَمَانِ  
وَسَوَّدُوا وَجْهَ (رُومًا) \* بِالْكَيْدِ لِلْجِيرَانِ  
(٣) تَبًّا لَهُمْ مِنْ بُغَاثٍ \* فَرُّوا مِنَ الْعُقْبَانِ  
لَوْ أَنَّهُمْ نَازَلُونَا \* فِي الشَّامِ يَوْمَ طَعَانِ  
رَأَوْا طَرَابُلُسَ تَبْدُو \* لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ  
يَا لَيْتَنِي لَمْ أَعَاجِلْ \* بِالْمَوْتِ قَبْلَ الْأَوَانِ  
حَتَّى أَرَى الشَّرْقَ يَسْمُو \* رَغَمَ اعْتِدَاءِ الزَّمَانِ  
وَيَسْتَرِدُّ جَلَالًا \* لَهُ وَرَفْعَةَ شَانِ  
وَلْيَعْلَمْ الْغَرْبُ أَنَا \* كَأُمِّهِ (الْيَابَانِ)

(١) يريد « بجمرة النيران » : الإيطاليين ، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصومه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المشل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور

الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا نَرْتَضِي الْعَيْشَ يَجْرِي \* فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ  
 أَرَاهُمُ أَنْزَلُونَا \* مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ  
 وَأَخْرَجُونَا بِجَمِيعَا \* عَن رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ  
 (١)  
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمُ \* طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ  
 (٢)  
 فَيُضْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا \* وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ  
 (٣)  
 لَاهُمَ جَدَّدُ قُورَانَا \* لِخِدْمَةِ الْأَوْطَانِ  
 (٤)  
 فَتَخَرُّ فِي كُلِّ صُقْعٍ \* تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ  
 يَا قَوْمَ إِنْجِيلٍ (عِيسَى) \* وَأُمَّةَ الْقُرْآنِ  
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا \* فَالْمُلْكُ لِلدَّيَّانِ

ليل :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ \* جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ  
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا \* لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينَا

العربي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسَكَ \* إِنِّي سَمِعْتُ أَيْنَنَا  
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا \* يَشْكُوا الْأَسَى أَوْطَيْنَا  
 بِاللَّهِ مَاذَا دَهَاهُ \* يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « بطبائع العمران » : سنته في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى اللهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصفاغ . (٥) تماسك : تماسك .

ليلى :

لقد دَهَتْهُ المَنَايا \* مِنْ غَارَةِ الحَائِنِينَ  
صَبُّوا عَلَيْنَا الرِّزَايا \* لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا  
نَخَفُّوا مِنْ أَذَاهُ \* إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

العربى :

لَا تَيْأَسِ، وَتَجَلَّدْ \* أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا<sup>(١)</sup>  
أَبْشُرْ فَإِنَّكَ نَاجٍ \* وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطبيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ \* بِالمَوْتِ أَمْسَى رَهِينًا  
جَرَّاحُهُ بِالْغَاتِ \* تُعَيِّ الطَّبِيبَ الْفَطِينَا  
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى \* غَضَّ الشَّبَابِ حَزِينَا<sup>(٢)</sup>

العربى :

أَفْ لَقَوْمٍ جِيَاعٍ \* قَدْ أَزْجَجُوا الْعَالَمِينَ  
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا \* ضَرْبُ يَوْمٍ يَقْدُ الْمَتُونَا<sup>(٣)</sup>  
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَدُّوا \* مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ  
عَاثُوا فَسَادًا وَفَرُّوا \* يَسْتَعْجِلُونَ السَّفِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القسرى : ما يقدم

للضيف . ويقعد : يقطع . والمتون : الظهور؛ الواحد : متن . (٤) السفين : السفن؛

الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْغَرْبَ حَزْبًا \* فِي قَرْيَةِ الْعُسْرَيْنَا  
وَأَجْمَعُوا كُلَّ دَائِعٍ \* وَأَهْرَجُوا الْمُصْلِحِينَ  
فَيَا (أَرْبَةَ) مَهْلًا \* أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا  
مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا \* وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا  
أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا \* بَعِثْنَا قَدْ رَضِينَا  
لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا \* وَلَمْ نُخَاتِلْ خَدِينَا<sup>(١)</sup>  
(مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا \* إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا<sup>(٢)</sup>  
ثَقُوبُوا فَإِنَّا وَثِقْنَا \* بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا<sup>(٣)</sup>  
إِنَّا نَرَى فَيْكَ (عَيْسَى) \* يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا  
قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ \* قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا<sup>(٤)</sup>  
فَأَنْتَ نَحْرُ النَّصَارَى \* وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجريح :

رَأَيْتُ يَا سَاطِئِي \* وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي  
لَا تَتَّعِدْنِي فَلَانِي \* أَقْضِي وَتَجِبَا بِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . والخدين : الصاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كبير لطائفة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان

يعني بالجرحى في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقيمون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تنفصل .

العربي :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا \* نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ<sup>(١)</sup>  
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا \* كَانَتْ رَجَاءَ الْبِلَادِ  
 فَيَا شَهِيدًا رَمْتُهُ \* غَدْرًا كُرَاتُ الْأَعْدَى  
 نَحْمُ هَانِيًا مُطْمَئِنًّا \* فَلَمْ تَنْمِ أَحْقَادِي  
 فَسَوْفَ يُرْضِيكَ ثَارٌ \* يُذِيبُ قَلْبَ الْجَمَادِ

## استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م وبلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال  
 الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته إلى مصر، فرأى حافظ  
 من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا ومينا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسْلِمٍ \* فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ<sup>(٢)</sup>  
 النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فَيَدِ \* لَكَ نَجَادُ ذَيْلِ الْفَخَارِ<sup>(٣)</sup>  
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ الْـ \* سَمِيمُونَ وَأَجْتَرَّتْ الْغِفَارُ<sup>(٤)</sup>  
 تَلَهُوْا وَتَعَبْتُ بِالسَّرِيَا \* حِجَّ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبِحَارِ

(١) النذب : الذى اذا نذب إلى الحاجة خفف لقضائها . والنجاد : حائل السيف . وطول النجاد :

كناية عن طول القامة . (٢) كنى « بالنيل والبسفور » عن مصر وتركيا . (٣) البراق : الدابة

التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائرة فتحى بك بها في سرعتها ورمحها .

(٤) المفاوز : جمع مفازة . وهى القلاة الواسعة التى لا ماء فيها .

- (١) لو سَابَقَتْكَ سَوَابِقُ آلٍ \* أَفَكَارٍ أَذْرَكَهَا الْعِثَارُ  
 (٢) حَسَدَتْكَ فِي الْأُفُقِ الْبُرُ \* قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ  
 (٣) تَجْرِي بِسَابِحَةٍ تَسُقُ \* سَبِيلَهَا شَقُّ الْإِزَارُ  
 وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ \* بِرِ فَيَسْتَحِيلُ إِلَى شَرَارُ  
 (٤) مِثْلَ الشَّهَابِ أَنْقَضَ فِي \* آثَارِ عَفْرِيتٍ وَنَارُ  
 (٥) فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَعُوهُ آلُ \* مُضْطَرَّ تَحْتَرِّقُ السَّتَارُ  
 (٦) وَإِذَا هَوَتْ فَكَا هَوَتْ \* أَنْثَى الْعُقَابِ عَلَى الْهَزَارُ  
 (٧) وَتُسِفُ آوِنَةٌ وَأَ \* وَنَةً يَحِيدُهَا أَزُورَارُ  
 فَيَخْلُهَا الرُّءُوفُ قَدْ \* قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ  
 (٨) لَعِبَ الْجَوَادُ أَقْلًا لَيْ \* شًا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ زَارُ

- (١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يخطر به من خواطر .  
 (٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .  
 (٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .  
 (٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .  
 (٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد «بالستار» : حجاب السماء . (٦) هوت : هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والهازار (بالفتح) : عصفور صغير متقوع الصوت ؛ ويقال له : العندليب . (٧) تسف : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيبانها . والأزورار : الانحراف .  
 (٨) أقل : حل . وكنى بقوله : «لينا من قضاة أو زرار» عن كونا الفارس عربيا . يقول : إن هذه الطائرة تلعب في سيرها فرحا ونشاطا كما يلعب الجواد بفمارسه العربي . وقضاة وزرار : قبيلتان معروفتان .



أَوْ كَاللَّغُوبِ مِنَ الْحَمَى \* نِيَمُ فَوْقَ مَلْعَبِهِ أَسْتَطَارُ  
 (١)  
 وَكَأَنَّهَا فِي الْأَفْقِ حَيَّةٌ \* نَ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ  
 وَالشَّمْسُ تُلْقِي فَوْقَهَا \* حُلَلُ أَحْمِرَارٍ وَأَصْفِرَارُ  
 مَلِكٌ تُمَثِّلُهُ لَنَا (السَّيِّمُ) \* فَيَاخُذُنَا أَنْهَارُ  
 (فَتَحِي) رَبِّكَ مَا رَأَيْتُ \* تَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ  
 (٢)  
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا \* نِيكَ أَوْ ذَنُوتَ مِنَ السَّرَارِ  
 (٣)  
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاغِدَا \* تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ  
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُومِ \* مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْحَوَارِ  
 (٤)  
 أَهْنَاكَ فِي (الْمَرِيخِ) مَا \* فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلَلِ الشَّجَارِ  
 (٥)  
 أَهْنَاكَ يَسْتَعْدِي الضَّعِي \* فُفْ عَلَى الْقَوَى فَلَا يُجَارُ  
 (٦)  
 مَا لِأَبْنِ آدَمَ زَادٌ فِي \* غُلُوبِهِ فَطَنِي وَجَارُ  
 (٧)  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهُ \* فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ثَارُ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .  
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سارّه (بتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه بسرّه . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من العلوّ الى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء .  
 (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسترق السمع من السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) .  
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ، أى استعنت به عليه فأعداني وأنصفتني منه . (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التغالى . والمراد هنا : التغالى في الأمل والطموح . (٧) الثار : الثأر ، وسهلت الهمزة للشعر .

أَمْ لَأَذَّ مُعْتَصِمًا بُكْرًا \* سَيِّئَ الْمُهْمِّينَ وَأَسْتَجَارُ  
 (١) فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا \* دِ الصُّلْبِ أَجْنَحَةً وَطَارُ  
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُدًّا \* تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارُ  
 (٢) يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَظَا \* لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارُ  
 (٣) يَأْتِيهَا الطَّيَّارُ طَرًّا \* فَإِذَا بَلَغَتْ مَدَى الْمَطَارُ  
 (٤) فَزُرِ الشُّهَى وَالْفَرْقَدِيُّ \* بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ  
 وَسَلِّ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا \* ةِ فَنِي السَّوَالِ لَكَ أَعْتِبَارُ  
 (٥) هُمْ يُنَبِّئُونَكَ أَنَّ كُلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَسْوَارُ  
 (٦) وَالظُّلْمُ مِنْ طَبَعِ النَّظَا \* مِ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُمَارُ  
 (٧) إِنَّ الَّذِي بَرَّ السَّيِّدِ \* مَ هُوَ الَّذِي بَرَّ الْغُبَارُ  
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالْأَسْدِ \* نَفْلِي أَحْكَامُ تُسَدَارُ  
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لِحُدْمَةِ الْ \* لَأَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ  
 (٨) فَتَقَوَّ يَرْهَبُكَ الْقَوِيُّ \* وَهُنَّ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ

- (١) استل : انتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : فايته .  
 (٤) السها : كوكب خفى لبعده ، وهو في بنات نعش الصغرى . والفرقدان : نبحان يهتدى بهما .  
 (٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه مارة : جادله ونازعه ، يقول لا تنازع  
 في ظلم وقع عليك ولا تنبرم به ، فانت تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .  
 (٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .  
 (٨) هان يهون : ذل . والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْغُونَ مِنْ \* عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارُ  
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ \* <sup>(١)</sup> سَ يَوْمَ يَمْتَحِنُ الدَّمَارُ  
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْخَافِلَا \* تُمْنُ تَبْصَرَ وَأَسْتَنَارُ  
 مِنْهَا أَسْتَمِدُّ قُوَاهُ مَنْ \* <sup>(٢)</sup> قَهَرَ الْمَالِكِ وَأَسْتَعَارُ  
 وَبِمَا أَحْتَوَتْ رَدَّ الْحَصِي \* <sup>(٣)</sup> فُ الرَّأْيِ غَارَةٌ مَنْ أَعَارُ  
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرُّ \* <sup>(٤)</sup> وَأَرْجِعُ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ  
 وَأَجْعَلُ تَحِيَّتَنَا إِلَى \* <sup>(٥)</sup> بَلَدٍ بِهِ لِلْمُلْكِ دَارُ  
 دَارُ عَلَيْهَا لِلْخِلَا \* فَةِ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ  
 دَارُ الْغُزَاةِ الْفَاتِحِي \* <sup>(٦)</sup> نَ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْخِيَارُ  
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ \* <sup>(٧)</sup> غَزَوْ فَفَتَحَ فَأَنْتَصَارُ  
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ قَدَارُ  
 يَمْشُونَ فِي غَايِ الْقَنَا \* <sup>(٨)</sup> مَشَى الْمُرْخُ بِالْعُقَارِ

- (١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تلخذه منه أسلحة نعتز بها ولدفع كل من يحاول أن يعتدى علينا وينتهك من حرماننا . (٢) « استعار » : معطوف على « استمد » ، أى استعار منها قوته وبأسه . (٣) حصيف الرأي : جيده ومحكمه وسديده . (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبلد » : الآستانة مقر الخلافة . (٦) دار ، أى دار الزمان لهم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة فهدروا الزمان على أن يواتيهم بما شاءوا . (٧) القنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . شبهها بالغاب في كثرتها واشتباك بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : الخمر . والمرخ بها : الذى يتمايل في مشيته سكرًا ، شبه الجنود وقد ملثوا بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترخ سكرًا .

- (١) مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فَاتِيكَ \* لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ  
(٢) ذِي مِرَّةٍ تُشْجِيهِ ذَا \* تِ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ  
(٣) يَغْشَى الْمَعَامِعَ ضَارِبًا \* بِحَيَاتِهِ ضَرْبَ الْقِمَارِ  
(٤) لَا يَنْتَنِي أَوْ تَخْرُجَ الـ \* أَبْجَرَامُ عَنْ فَلَكَ الْمَدَارِ  
(٥) عَبَسَتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ \* وَالْعَبَسُ يَعْقِبُهُ أَفْئَرَارِ  
مَا غَابَهُمْ أَنْ الصُّمُورُ \* دَلِيلِيهِ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارِ  
(٦) فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ \* وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارِ  
(٧) وَلَسَوْفَ يَعْلَمُو نَجْمَهُمْ \* وَيَمُودُ ذِيَاكَ الشَّعَارِ

- (١) الأروع : هو الذي يعجبك بشجاعته ومنظره . والغرار (بالكسر) : حدّ السهم والرمح والسيف .  
(٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) وشِدَّتُهُ واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تثيره من النقع ، وهو الغبار . والخمار (بالكسر) : ما تغطي به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتشوقه أكثر مما تشوقه النساء بمجاهن .  
(٣) المعامع : الحروب ، الواحدة : مععة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسبها .  
(٤) يصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى تخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .  
(٥) العبس : العبوس . والافترار : التبس والضحك الحسن .  
(٦) الوضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ، يريد البدر . والسرار (بكسر السين) : الليلة التي يستسرف فيها القمر ، أي يختفي ، وذلك لا يكون إلا في آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما يتمنى إليه كل نضرة وجمال من بلل وذهاب .  
(٧) يريد « بالشعار » : الهلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

## إلى معتمد بريطانيا في مصر

فالها عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا ، وهو السير مكماهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُوهُن) قَدِمْتَ بِالْ \* قَصْدِ الْحَمِيدِ وَالرَّعَايَةِ  
 (١)  
 مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ أَلْ \* مَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)؟  
 أَوْضَحْ (لِمِصْرَ) الْفَرْقَ مَا \* بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ  
 وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالنَّفْسِ \* سِ تَعَلَّقَتْ مِنْذُ الْبِدَايَةِ  
 وَدَعْ الْوَعْدَ فَلَيْسَ بِهَا \* فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةِ  
 أَصَحَّتْ ~~مِنْ~~ النِّيلِ سَدٌ \* طَنَةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةِ  
 فَتَعَهَّدُوهَا بِالصَّلَا \* حِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوِصَايَةِ  
 (٢)  
 إِنَّا لَنَشْكُو وَائْتِقِدْ \* بِنَ بَعْدِلٍ مَنْ يُشْكِي الشَّكَايَةِ  
 نَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةٍ \* مَضْمُونَةً فِي ظِلِّ رَايَةِ  
 وَنُرُومُ تَعَالِيًا يَكُونُ \* نُنْ لَهُ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةِ  
 وَنَوَدُّ أَلَّا تَسْمَعُوا \* فِينَا السَّعَايَةَ وَالْوِشَايَةِ  
 أَنْتُمْ أَطِبَّاءُ الشُّعُو \* بِ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غرايه ، يريد السير إدوارد غراي ، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك .

(٢) يقال : أشكيت فلانا ، إذا قبلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته .

أَتَى حَلَلْتُمْ فِي الْبِلَا \* دِلَكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ  
 رَسَخَتْ بِنَايُهُ مَجْدُكُمْ \* فَفَوْقَ الرَّوِيَّةِ وَالْهَدَايَةِ<sup>(١)</sup>  
 وَعَدَلْتُمْ فَمَلَكْتُمْ الدُّنْيَا وَفِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةُ  
 إِنْ تَنْصَرُوا الْمُسْتَضْعَفِينَ \* بِنَ فَنَحْنُ أَضْعَفُهُمْ نِكَايَةً  
 أَوْ تَعْمَلُوا لِصَلَاحِنَا \* فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ  
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا \* وَالرُّشْدُ تَسْبِيْقُهُ الْغَوَايَةُ  
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلَا \* مِ فَلَيسَ فِي الشُّكُوفِ جِنَايَةُ  
 هَذَا (حُسَيْنٍ) فَوْقَ عَمْرٍ \* شِ (النَّيْلِ) تَحْرُسُهُ الْعِنَايَةُ  
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَتْنِي لَنَا \* فَدَعُوهُ يَهْضُ بِالْبِنَايَةِ

## إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فالها ينكر عليه إثارة الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارُ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ \* حَسَدَتْ رَوَائِعَ حُسْنِهَا (زِيلِين)<sup>(٢)</sup>  
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً \* لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِين)<sup>(٣)</sup>

(١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجدهم على التآني في الأمور، واتباع سواء الميل .

(٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .

(٣) طاحت بها ، أى محتها . وزيلين : يريد نوعاً من الطائرات سمي باسم مخترعه ، وهو الكونت

زيلين الألماني .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا \* فِي عَدْمِهِنَّ وَكُلْهِنَّ عِيُونَ  
 لوَأْتُ فِي (بِرْلَيْنَ) عِنْدَكَ مِثْلَهَا \* لَعَرَفْتَ كَيْفَ تُجَلِّهَا وَتَصُونُ  
 (٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رِمْسَ) فِرَانَهُ \* أَوْ دَى يَجِدُكَ رُكْنُهَا الْمَوْهُونُ  
 لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبَدٌ نَحَرْتَهُ \* ظُلُمًا وَلَمْ يَمْسِكْ عِنَانَكَ دِينُ  
 لَا تُحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ \* الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ  
 هَلْ شِدْتُ فِي (بِرْلَيْنَ) غَيْرَ مُعْسَكِي \* قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلُ وَحُصُونُ  
 وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ \* إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ  
 (٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَسْدَائِنَ وَالْقُرَى \* (فَالنَّيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْفُ)  
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ \* وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ  
 (٤) تَسِيرُ وَتَسْرُكُ أَيْنَ لَحْنٌ يُظْلِمُهَا \* لَا اللَّيْثُ يُزِجُّهَا وَلَا التَّنِينُ  
 (٥) فَلَا أَمْرُ أَمْرِكَ وَالْمِهْنُ مَغْمَدُ \* وَالنَّهْيُ نَهْيِكَ وَالسَّرَى مَامُونُ

- (١) عدمهن ، أى فقدانهن وذهابهن . (٢) رمس : مدينة فرنسية مشهورة بكنيسها التاريخية ، وقد خربها الألمان بمدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد انتهائها . والموهون : الذى أدركه الوهن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدائك على هذا البلد أظهرتك بمظهر المخرب فانهدم بذلك ما بنيت من مجد ونخر .
- (٣) يقال : ناء بالحل ، إذا أنقله ولم يقدر على حمله . والسيف : نهر بفرنسا معروف .
- (٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .
- (٥) المهند : السيف . والمعنى أن الأمر والنهى كلاهما لك فى أيام السلم .

(١) قد كان في (برلين) شعبك ولجأ \* يستعمر الأسواق وهي سكوت  
 فتحت له أبوابها فسبيلها \* وقف عليه ورزقه مضمون  
 (٢) فعلام أرهقت الوري وأثرتها \* شعواء فيها للهلاك فنون  
 تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى \* أجل السلام وأقفر المسكون  
 سبعون مليوناً إذا وزعتها \* بين الحواضر نالاً مليون  
 (٣) ويل لمن يستعمرون بلاده \* القحط أيسر خطيه وأهون  
 أكرمت من ذكر الإله تورعاً \* وزعمت أنك مرسل وأمين  
 عجباً أتذكره وتملاً كونه \* ويلاً لينعم شعبك المخبون  
 وكذلك القصاب يذكر ربه \* والنصل في عنق الذبيح دفين

(١) الوداع : الساكن المطمئن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التنازل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من قولهم : استعمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .

(٢) أرهقت الوري : ظلمتهم وحلتهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء أى عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الدل .



## الحرب العظمى

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م ]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً \* مِنْ هَوْلِهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ  
 (٢) الْعِلْمُ يَذْكِي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا \* مَدِينَةُ خَرْقَاءُ لَا تَتَفَرَّقُ  
 (٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً \* تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَذَفَّقُ  
 (٤) فَإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مُرْهِقٌ \* وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطِيقٌ  
 (٥) عَجَزَ الرُّمَاءُ عَنِ الرُّمَاءِ فَارْسَلُوا \* كَسَفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنُقُ  
 (٦) تَتَعَوَّذُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَتَنَبَّى \* عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْقَبَاقُ  
 (٧) وَتَسَابَلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْتَرْفُوا \* وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَاغْرَقُوا  
 (٨) وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوِّ حِينَ بَدَأَ لَهُمْ \* أَنَّ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمُ أَضِيقُ  
 (٩) نَفْسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا \* فَتَفْتَنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأْتَقُوا  
 (١٠) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا \* غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجِوَاءِ وَحَلَقُوا  
 (١١) إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ \* فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم . وتفريق : تخاف وتفرع . (٢) يذكي نارها : يشعلها . والخرقاء : الحرقاء . ويشير إلى أثر العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف ، أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيراً ، شبهها بكسف السحاب ، أى قطعه ، الواحدة كسفة . (٦) الفيلق : الجيش العظيم . (٧) التنازل : التراجع بالنبل . يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلاً له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام الغواصات والطائرات في الحروب .

مظاهرة السيدات <sup>نصر</sup>

قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م  
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وتأخر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْغَوَايِ يَحْتَجِجُ \* بِنِ وَرَحَتِ أَرْقَبَ جَمْعُهُنَّ

فَإِذَا بَهَتْ تَحْدُنَ مِنْ \* سُودِ الثَّيَابِ شِعَارَهُنَّ

فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ \* يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدَّجَنَةِ <sup>(١)</sup>

وَأَخَذْنَ يَحْتَرْنَ الطَّرِيقَ \* بَقِ وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدَهُنَّ

يَمْشِينَ فِي كَنْفِ الْوَقَا \* رِ وَقَدْ أَبَتْ شُعُورَهُنَّ

وَإِذَا بِجَيْشٍ مُقْبِلِ \* وَالْحَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ

وَإِذَا الْجُنُودُ سَيُوفُهَا \* قَدْ صُوِّبَتْ لِنُحُورِهِنَّ

وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَّا \* دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ <sup>(٢)</sup>

وَالْحَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ \* ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ

وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي \* ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحَهُنَّ

فَتَطَاوَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا \* عَاتٍ تَشِيبُ لَهَا الْأَجْنَةُ

فَتَضَعُضَعَنَّ النَّسْوَانُ \* وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لِهِنَّ مِنْهُ <sup>(٣)</sup>

ثُمَّ أَنَهَزَمْنَ مُسْتَتَا \* تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : القوة .

فَلَيْمَنَا الْجَيْشُ الْفَخُّو \* رُبَّ نَصْرِهِ وَبَكْسِرِهِ  
 فَكَأَنَّمَا الْأَلْمَانُ قَدْ \* لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بَيْنَهُ  
 وَأَتَوْا (هَنْدِنُج) مُحْ \* تَفِيًّا بِمَصْرٍ يَقُودُهُنَّ<sup>(١)</sup>  
 فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْمِهِنَّ \* وَاشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

## أياصوفيا<sup>(٢)</sup>

قالها حين خيف على الآستانة أن تملكها دول الخلفاء وتنزعها من يد الأتراك  
 وذلك عقب الحرب العظمى ، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة  
 [ وتأخر نشر هذه القصيدة الى سنة ١٩٣٢ م ]

(٣) (أَيَاصُوفِيَا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي \* عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا  
 إِذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ \* وَحَلَّى نَوَاحِيكَ الْمَسِيحُ وَمَرْيَمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ \* مِنَ الرُّومِ فِي مَحَارِبِهِ يَتَرَنَّمُ  
 فَلَا تُشْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ \* عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندنرج ، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى .

(٢) يلاحظ أننا راينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها ، لأن مراعاة ذلك  
 أجدى على مؤرخ الأدب .

(٣) أياصوفيا : أعظم مسجد في القسطنطينية ، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق  
 فقلوها العثمانيون مسجدا .

(٤) يريد صوتي عيسى ومريم اللتين توضعان في الكنائس عادة .

(١) تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدُّ لَأَنْ آمِنْ \* وَلَا يَأْمَنْ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْحَرَمُ  
 (٢) أَرْضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ \* حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَطِيمُ) وَ (زَمَزَمُ)؟  
 وَكَيْفَ يَذُلُّ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَهُمْ \* كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟  
 نَبِيَّكَ مُحْزُونٌ وَبَيْتُكَ مُطْرَقٌ \* حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومٌ  
 عَصَيْنَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا \* وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ بِرَحِمٍ

### مصر

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونتنتال لتكريم المرحوم عدلى يكن باشا بعد عودته من أوروبا  
 قاطعا للمفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م  
 وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَّ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا \* كَيْفَ أَبْنَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَخَدَى  
 وَبُنَاةُ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ \* بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدَى  
 (٣) أَنَا تَاجُ الْعِلَاءِ فِي مَقْرِيقِ الشَّرِّ \* قِي وَدُرَّاتُهُ فَرَاثِدُ عِقْدِي  
 أَيْ شَيْءٍ فِي الْغَسْرِيقِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ \* سَ حَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصارى  
 في فرح وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفزع . (٢) سَنَابِكُ الْخَيْلِ : أطراف حوافرها ؛ الواحد  
 سَنَبَك . ويمنى : يتلى ويصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآسنة في يد الإفرنج  
 خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) الْعِلَاءُ  
 (بالفتح والملة) : الرفعة والشرف . والمفرق (كقعد ومجلس) : وسط الرأس . والفرائد : الجواهر  
 التي لا توائم لها لنفاسها ؛ الواحدة فريدة . ويريد «بدراته» : ممالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

- (١) فُتْرَانِي تَبْرُوْنَهْرِي فُتْرَاتُ \* وَسَمَائِي مَصْقُولَةٌ كَالْفِرْنَدُ  
(٢) أَيْمًا سِرَتْ جَدَوَلٌ عِنْدَ كَرِيمٍ \* عِنْدَ زَهْرٍ مَدَنٍ عِنْدَ رَنَدٍ  
(٣) وَرِحَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَأَسَادُوا \* مِنْ كُھُولٍ مِلءِ الْعُيُونِ وَمُرَدٍ  
لَوْ أَصَابُوا لَهُمْ مَجَالًا لَأَبَدُوا \* مُعْجَزَاتِ الذِّكَا فِي كُلِّ قَصْدٍ  
(٤) لَمْ يَنْهَمِ كَالطَّبَا أَلَحَّ عَلَيْهَا \* صَدَا الدَّهْرِ مِنْ نَوَاءٍ وَغَمْدٍ  
(٥) فَإِذَا صَيَقَلَ الْقَضَاءُ جَلَاهَا \* كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مُرَدٍّ  
أَنَا إِنِّي قَدَرُ الْإِلَهِ مَمَاتِي \* لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ بَعْدِي  
مَا رَمَانِي رَأْيٌ وَرَاحَ سَلِيمًا \* مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي  
٧ كُمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَى وَجَارَتْ \* ثُمَّ زَالَتْ وَتِلْكَ عُقْبَى التَّعَدَّى  
٨ إِنِّي حُرَّةٌ كَسَرْتُ قُيُودِي \* رَغْمَ رُقْبَى الْعِدَا وَقَطَعْتُ قِدِّي  
(٦) وَتَمَاتْتُ لِلشِّفَاءِ وَقَدْ دَا \* نَيْتُ حَيِّنِي وَهَيَّا الْقَوْمَ لَحْدِي  
(٧) قُلْ لِمَنْ أَنْكُرُوا مَفَاخِرَ قَوْمِي \* مِثْلَ مَا أَنْكُرُوا مَا ثَرَوْلَدِي  
(٨) هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَّةِ الْهَرَمِ الْأَكْ \* بَرَّ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفترات : العذب . والفرند : السيف . (٢) مدز، أى مختطف الألوان ، أو مشرق مثلاً . والرنند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الغار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تبت الحية . (٤) الطبا : جمع طبة ، وهى حدة السيف والسنان ونحوهما . والنواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف رجالها ، والجمع صياقل وصياقلة . (٦) رقبى العدا ، أى مراقبتهم لى . والقصد : القيد يقده من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الهلاك . (٨) فريتم ، أى فرأيتكم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ النُّفُوشَ اللَّوَاتِي \* أَعْجَزَتْ طَوْقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِّي؟  
 (٢) حَالٌ لَوْ أَنَّ النَّهَارَ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ \* يَدُ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولُ عَهْدِ  
 (٣) هَلْ فَهِمْتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي \* مِنْ عُلُومٍ مَحْبُوءَةٍ طَيِّ بِرْدِي؟  
 ذَاكَ فَنُ التَّحْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْرُ \* رَوَّابِلَى الْبِلَى وَأَعْجَزَ نِدَى  
 (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ \* نَ فِيهِ (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِ  
 (٥) إِنْ تَجِدِي فِي الْأُولَيَاتِ عَرِيقٌ \* مَنْ لَهُ مِثْلُ أُولَيَاتِي وَتَجِدِي؟  
 (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّوْ \* مَا نُ غَنَى الْأُصُولَ فِي كُلِّ حَدِّ  
 (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مُنْذُ أَضَاءَتْ \* فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي  
 (٨) وَشَدَا (بَنْتُور) فَوْقَ رُبُوعِي \* قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجْدِ)

- (١) الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدى : المعارض الذي ينازعك الغلبة والفخر .  
 (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى ( بالتشديد وخفف للشعر ) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديماً . (٤) يشير إلى المحالفة التي عقدت بين رمسيس الثاني وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يمسكوا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين إلى الأبد . وقد حددا في تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهي أقدم محالفة عرفت في التاريخ .  
 (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير إلى ما هو معروف من أن المصريين قديماً كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين ليكرغ وصولون اليونانيان ، وعن اليونان أخذ الرومان .  
 (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التي اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمتهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر في بعض المقابر على آلات للرصد ومصوِّرات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بنتاور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . « قبل عهد اليونان » ... الخ ، أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

- (١)   
وقديما بنى الأساطيل قسومي \* ففرقن البحار يحمِلن بندي  
(٢)   
قبل أسطول (نلسن) كان أسطو \* لي سرياً وطالعي غير نكدي  
(٣)   
فسألوا البحر عن بلاء سفيني \* وسألوا البر عن مواقع جردى  
أتراني وقد طويت حياتي \* في مراس لم أبلغ اليوم رشدي ؟  
(٤)   
أى شعب أحق منى بعيش \* واريف الظل أخضر اللون رغدي ؟  
آمن العدل أنهم يردون الـ \* حياء صفوا وأن يكدر وردي ؟  
آمن الحق أنهم يطلقون الـ \* أسد منهم وأن تقيد أسدي ؟  
نصف قرن إلا قليلا أعاني \* ما يعاني هوانه كل عبد  
نظر الله لي فأرشد أبنا \* نى فشدوا إلى العلا أى شد  
(٥)   
إما الحق قوة من قوى الد \* إن أمضى من كل أبيض هندي  
قد وعدت العلا بكل آبي \* من رجالي فأنجزوا اليوم وعدى  
(٦)   
أمهروها بالروح فهى عروس \* تنسأ المهر من عروض ونقيد

(١) فرقن البحار : شققنها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فأتوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذى أحرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشوم . (٣) الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الظلال : الواسع المتمد . (٥) الأبيض الهندى : السيف . (٦) تنسأ : تكره . والعروض : جمع عرض ( بالتحريك ) ، وهو كل شئ سوى الدراهم والدنانير .

- (١) وَرِدُّوا بِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ حَتَّى \* يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدَى  
(٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ \* لَاقٍ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجْدِي  
(٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَ \* رَقَ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ  
(٤) خَلَقَ الصَّبْرَ وَحْدَهُ نَصَرَ الْقَوَى \* مَ وَأَغْنَى عَنْ آخِرَتِاجٍ وَعَدٍ  
(٥) شَهِدُوا حَوَمَةَ الْوَعَى بِنُفُوسٍ \* صَابِرَاتٍ وَأَوْجُهُ غَيْرِ رُبْدٍ  
(٦) فَمَا الصَّبْرُ آيَةُ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ \* بٍِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَوَى الْأَشَدِّ  
(٧) إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعْيُنًا رَاصِدَاتٍ \* كَلَّمَهَا الْأَطْمَاعُ فَيْكُمُ بَسِيدٍ  
(٨) قَوْفَهَا يَجْهَرُ رُيْبَهَا خَفَايَا \* كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بُعْدٍ  
(٩) فَاتَّقُوهَا بِجَنَّةٍ مِنْ وِثَامٍ \* غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعْيٍ وَكَدِّ  
(١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ \* رَبُّ هَافٍ هَفَاً عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب النجم ... الخ » : كناية عن السقوط والرفعة . (٢) يجدى : ينفع .  
(٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز ، وذلك لما  
اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعى : الحرب ، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها :  
ساحتها . وربد : عابسة متجهمة ؛ الواحد أريد . (٦) يريد « بآية العلم » : ما اخترعه العلم  
من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .  
(٧) « كَلَّمَهَا الْأَطْمَاعُ ... الخ » ، أى إن طمع الغريين فيكم جعل أعينهم بقطعة لاتذوق النوم ، تخين  
بكم القرض . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما وقاك في الحرب .  
والرث : البلى . ويريد « بالعرَا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :  
جمع هنة ، وهى اليسير المحتمل من الزلات . وبشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره  
في ذاك الحين على رأسه المفاوضات الرسمية .



(١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِفًا تَعُزُّ الْآ \* رَأُ فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرِيدُ  
(٢) وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا \* مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلْفُ كَالسَّلِّ يَعْدِي  
(٣) وَنُشِيرُ الْقَوَضَى عَلَى جَانِبَيْهِ \* فَيُعِيدُ الْجَهْلُ فِيهَا وَيُبِيدُ  
وَيُظَنُّ الْقَوَى أَنَّ لَا نِظَامَ \* وَيَقُولُ الْقَوَى قَدْ جَدَّ جَدِّي  
فَقِفُوا فِيهِ وَقِفَةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا \* جَانِبَيْهِ بِعَزْمَةِ الْمُسْتَعِيدِ  
إِنَّا عِنْدَ بَحْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ \* قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهَيْدٍ وَوَجْدِ  
(٤) عَمَرَتَا سُودَ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ \* وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزِيرٍ وَمَدِ  
(٥) وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَأْيٍ \* وَهُوَ رَمَزٌ لِعَهْدِي الْمُسْتَرَدِّ  
(٦) فَاسْتَيْنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا \* فَالْمَعَالَى مَحْطُوبَةٌ لِلْجُدِّ

## تصريح ٢٨ فبراير

[ نشرت في أول ابريل سنة ١٩٢٢ م ]

(٧) مَالِي أَرَى الْأَكْمَامَ لَا تُفْتَحُ \* وَالرَّوَضَ لَا يَدْكُو وَلَا يُنْفَحُ  
(٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا \* فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) تردى : تم لك . (٢) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفاً » المتقدم ذكره . (٤) الأهواويل : جمع أهوال . (٥) بعد لأى ، أى بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (تكسر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويدك : تسطع راحته . وينفح : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفح » بتشديد الفاء ، فلعل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدويم الطائر : تخليفه في الهواء . وتصدح : ترفع صوتها بالغناء .

(١) وَالنَّيْلَ لَا تَرْفُصُ أَمْوَاهُ • فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ  
 (٢) وَالشَّمْسَ لَا تَشْرِقُ وَضَاءَةً • تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ  
 (٣) وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى ثَغْرِهِ • مِنْ بَسَامَاتِ الْيَمِينِ مَا يَشْرَحُ  
 (٤) وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ • كَأَنَّهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبِغُ  
 (٥) أَلَمْ يَجِبْهَا نَبَأُ جَاءَنَا • بَأَن مِصْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ  
 أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَبْرَةٍ • أَجَدَّتِ الْآيَامُ أَمْ تَمْرَحُ؟  
 أَمَوْقِفٌ لِلْجِدِّ نَجَّازُهُ • أَمْ ذَاكَ لِلْإِلَهِ بِنَا مَسْرَحُ؟  
 (٦) الْمَحُ لَاسْتِقْلَالِنَا لَمَعَةً • فِي حَالِكِ الشَّكِّ فَاسْتَرْوَحُ  
 (٧) وَتَطْمِسُ الظُّلُمَةُ أَنَارَهَا • فَأَنْتَنِي أَنْيَكُرُ مَا الْمَحُ  
 (٨) قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ • إِنْ لَمَحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَحُوا  
 (٩) فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا بِأَنْكُمُ • مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا  
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةً • وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ  
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : • هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

(١) الأمواه : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للآ . (٢) وضاعة : ذات حسن  
 وبهجة . ونزح (من بابي منع وضرب) ، أى تنزع الهم وتغنيه وتذهب ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء  
 من ماؤها حتى ينقد أو ينقل . (٣) يزهر : يضيئ . وينالاً . ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير .  
 (٤) تمرح : من المرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد .  
 واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإنجليز . (٧) لا تعجلوا ،  
 أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا \* وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْجَحُوا  
 (١) وَأَسْأَلُوا دَارًا لِنُؤَايِكُمْ \* لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمَّ أَفْسَحُوا  
 وَلْتَذْكُرِ الْأَقَمَةُ مِيثَاقَهَا \* أَلَّا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ  
 وَتَتَخَبَّ صَفْوَةَ أَنْبَاءِهَا \* مِنْهُمْ الْخُلَاصُ وَالْمُصْلِحُ  
 (٢) وَلِيَتَّقِ اللَّهُ أَوْلُو أَمْرِهَا \* أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يَرْفَعُوهَا



(٣) أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا \* وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا  
 (٤) إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا \* أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ  
 إِنْ هَيَّأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ \* فَهُوَ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أَفْشَحُ  
 (٥) حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - \* لَغَيْرِنَا مِنْ بَيْتِنَا نَمْنَحُ؟  
 (٦) حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - \* نَمْنَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا نَمْنَحُ؟  
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا \* وَذَاكَ بِالْأَخْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

(١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفسحت له في المكان (بالهمز في أوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : ( فافسحوا بفسح الله لكم ) .  
 (٢) يريد بقوله « يرغوا » : أنهم ينفون من خالفهم في سياستهم إلى ربح (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

(٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .  
 (٤) لايسجح ، أي لا يفرج عن تقيده ولا يفلته .  
 (٥) متح الماء من البر يمتحه متحا : استخرجه منها .  
 (٦) المشفوه : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استنفد .

(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ \* ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا  
 (٢) فَاتَهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً \* فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنِجُ  
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ تَجْمَعُوا \* فَلِئِمَّا إِيْجَاعُكُمْ أَرْجَحُ  
 (٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ \* فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ  
 أَحْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ \* مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفْضَحُوا  
 فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ \* فَلِئِمَّا فِي الْقِلَّةِ الْمَنْجَحُ

## عيد الاستقلال

[ نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان : (بين البقطة والمنام) ]

(٤) أَشْرِقَ فَدَتَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاحِ \* وَأَمِطَ لِئَامَكَ عَنْ نَهَارِ ضَاحِي  
 بُورِكَتَ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَنْتَ \* عَنْكَ السُّعُودُ بَغْدَوَةٌ وَرَوَاجُ  
 (٥) بِاللَّهِ كُنْ يُمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا \* فِي رَدِّ مُعْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَّاجُ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية - وخير « أمسوا » « وأصبحوا » محذوف  
 ليعلم به ، أي أمسوا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن وأتاهم بعضهم بعضا بالخيانة .  
 (٢) النهضة : الفرصة . وتسنج : تلوح . (٣) يزال : نطح في صخرة ، إذا صعب عليه  
 ما يريد من صدع وأنشاق . وأصله من قول الأعشى :

كأطح صخرة يوما ليوهبا \* فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

(٤) أمط لئامك ، أي أكشف قناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاحي : المشرق .  
 (٥) يشير بقوله « في رد معترب ... الخ » : إلى المغفور له سعد زغلول باشا وكان متغيبا إذ ذاك  
 في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

- (١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامَ حَوْلَكَ مَثَلٌ \* صَمِّينَ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمَيَاجِ  
(٢) وَخَرَجْتَ مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ مُجَلَّلاً \* فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحٍ  
(٣) لَوْ صَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَنَاسُخٌ \* لَرَأَيْتُ فِيكَ تَنَاسُخَ الْأَرْوَاحِ  
(٤) وَلَكُنْتَ يَوْمَ (اللابنت) بَعِينَهُ \* فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحٍ  
(٥) يَوْمَ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرَوَّاهُ \* فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ  
(٦) خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسْجِدٍ \* وَحَبَاهُ (آذَارُ) أَرْقٍ وَشَاحٍ  
(٧) اللَّهُ أَثَبَّتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ \* أَبَدَ الْأَيْدِ فَالَهُ مِنْ مَاجِي  
(٨) حَيَّيْهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمْلَيْ \* أَرْجَاءَهُ بِأَرْجِيكِ الْفَوَاحِ  
(٩) وَأَنْفَحْهُ عَنَّا يَا رَيِّعُ بِكُلِّ مَا \* أَطْلَعْتَ مِنْ رَنْدٍ وَتَوْرٍ أَقَاحِ  
(١٠) يَهْ يَا (فُؤَادُ) فَخُولَ عَرْشِكَ أَمَّةً \* عَقَدْتَ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ  
أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - \* لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاحِ  
صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخُطُوبِ فَأَدْرَكُوا \* حُلُولَ الْمُنَى مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ

(١) المياج : المنبخر في مشينه ، وهو ضرب حسن من المشي . (٢) مججلا : مضينا وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو بياض في قوائمها . (٣) اللابنت : قصر أمنيحنتب الثاني الذي اشتهر في قديم الزمان بعظمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أمنيحنتب التي كانت كلها خيرا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) العسجد : الذهب . وآذار : شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أبد الأييد : كناية عن الدوام . (٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأقاحي : جمع أخوان ، وهونبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مقلجة ، وتشبه به الثغور . (٩) عقد الخناصر على الأمر : كناية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجاح : بخلا .

- (١) شاكى سلاح الصبر ليس بأعزل \* يغزوه رب عوامل وصفح  
 الصبر - إن فكرت - أعظم عذبة \* والحق - لو يدرون - خير سلاح  
 (٢) قد أنكروا حق الضعيف فهل أتى \* إنكار ذلك الحق في إصباح؟  
 (٣) كم خدرت أعصاب مضر نوافح \* لوعودهم كنوافح التفاح  
 (٤) فتعلل المضري مغتبطا بها \* أرأيت طفلا عللوه بداح؟  
 (٥) وتأنقوا في الخلف حتى أصبحت \* أقوالهم تدرى بغير رباح  
 (٦) لما تبته بالكفانة نائم \* وأصات بالشكوى الأليمة صاحي  
 (٧) وتكشفت تلك الغيايب وأنطوت \* وبدت شمس الحق وهي ضواحي  
 (٨) علموا بحمد الله أن قرارنا \* في ظل غير الله غير متاح  
 فاليوم قرى يا كنانة وأهدنى \* حرم الكفانة لم يكن بمباح  
 من ذا يغير على الأسود بغاياها \* أو من يعوم بمسبح التماسح؟

- (١) شاكى سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامل : هى صدور الرماح مما بلى أستها ، الواحد عامل وعاملة . والصفح : السبوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزل يطمع فيه ذوارج والريح والسيف .  
 (٢) الإصباح : من الأقسام التى تنقسم اليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف فى كتاب سماوى ؟  
 (٣) نوافح التفاح : روائحه ، وكان الشاعر يعتقد أن نفحة التفاح منومة ، فكان هذا يكثر من شمه وأكله ، فقل ذلك عنه أحد من اتصلوا به .  
 (٤) الداح : نقش بلوح به للصبيان يعللون به .  
 (٥) تأنقوا فى الخلف ، أى أتقنوه . وتدرى : نظير وتنتثر . (٦) أصات : صوت وصاح .  
 (٧) الغيايب : الظلمات ، الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاح : غير ممكن .

- (١) للنَّيْلِ مَجْدٌ فِي الزَّمانِ مُؤَنِّلٌ \* مِنْ عَهْدِ (أُمُونٍ) وَعَهْدِ (فَتَاحِ)  
 فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ \* فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ  
 (٢) يَا صَاحِبَ الْقُطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعٍ \* مَا مِثْلُ سَاحِكَ فِي الْعُلَا مِنْ سَاحِ  
 (٣) لَمْ يَبْدُ نُورٌ فَسَوْقٌ نُورٌ يُجْتَمَلِي \* كَالسَّاحِ فَسَوْقٌ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ  
 (٤) ذَكَرْتَ بِمِصْرِكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ \* عَرَشَ (المُعِزِّ) بِهَا وَعَرَشَ (صَلاحِ)  
 (٥) فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ \* وَلكلِّ قُطْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ  
 لَكَ (مِصْرُ) وَ (السُّودَانُ) وَالنَّهْرُ الَّذِي \* يَحْتَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ  
 (٦) وَبَوَاسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا \* غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفَتَاحِ  
 (٧) لَا غُرُوءَ إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَاحِحٌ \* أَوْ مُسَجِّعٌ فِي حَلَبَةِ الْمُدَاحِ  
 (٨) حُسْنُ الْعِشَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ كَحُسْنِهِ \* عِنْدَ الْخَبِيرِ بِهِ مَعَ الْإِنْجَاحِ

- (١) المؤنل : المؤصل الثابت . وأمون : كان أجل معبود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان أمته يدعى في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحتب . وفتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .  
 (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلي : يرى .  
 (٤) يريد « بالمعز » : المعز لدين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .  
 (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .  
 (٦) البواسق : الأنهار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .  
 (٧) مسجع ، الصواب فيها : ساجح ، أى ساجع في غذائه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسجع » لا « أسجع » . يقول : سيان من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدو ، وابن .  
 (٨) يريد بالإنجاح : السجع بالعشاء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

- (١) أَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُلْكٌ مِصْرَ وَنِيلَهَا \* يَنْسَابُ بَيْنَ مَرْوَجِهَا الْأَفْيَاحِ؟  
 (٢) مَنصُورَةٌ الْجَنَاحَاتِ حَالِيَةَ الرِّبَا \* مَطْلُولَةٌ السَّرَحَاتِ وَالْأَرْوَاحِ  
 (٣) قَدْ قَالَ (عَمْرُو) فِي ثَرَاهَا آيَةً \* مَأْثُورَةٌ نُقِشَتْ عَلَى الْأَلْوَاحِ:  
 بَيْنَا تَرَاهُ لَآئِكًا وَكَأَنَّمَا \* نُثِرَتْ بِتَرْيَتِهِ عُقُودُ مِلَاحِ  
 وَإِذَا بِهِ لِلنَّاطِرِينَ زُمْرَدٌ \* يَشْفِيكَ أَخْضَرُهُ مِنَ الْأَتْرَاجِ  
 (٤) وَإِذَا بِهِ مِمْسَكَ تَشْقَى سَوَادَهُ \* شَقَّى الْأَدِيمَ حِمَارِثُ الْفَلَاحِ  
 الْبَرْلَمَانَ تَهَيَّأَتْ أَسْبَابُهُ \* لَمْ يَبْقَ مِنْ سَبَبٍ سِوَى الْمِفْتَاحِ  
 هُوَ فِي يَدَيْكَ وَدَيْعَةٌ لَرَعِيَّةٍ \* تُثْنِي بِاللَّيْسَةِ عَلَيْكَ فِصَاحِ  
 (٥) رُدُّ الْوَدِيعَةِ يَا (فُؤَادُ) فِيمَا نَمَّا \* رَدُّ الْوَدِيعَةِ شِمَّةُ الْمِسْجَاحِ  
 (٦) وَأَنْهَضْ بَشْعِكَ يَا (فُؤَادُ) إِلَى الْعُلَا \* وَإِلَى مَكَانٍ فِي الْوُجُودِ بَرَّاحِ

- (١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير ، والأفياح ، أى الواسعة .  
 (٢) منصورة : حصة بهيجة ، وحالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات .  
 ومطلولة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "عمرور" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : إلى ما روى من أن عمرو وصف مصر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا متعا معروفا جاء منه هذه المعاني التى يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمرها ، ثم حالها وقد تكشفت عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشبهها في الحالة الأولى بالتؤلؤ في بياضه ، وفي الثانية بالزمرد في خضرته ، وفي الثالثة بالمسك في سواده . وقد وردت هذه المعاني في وصف عمرو لمصر . (٥) المسجاح : الكثير المسحاح . (٦) البراح : المكان الذى لاسترة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .



- (١) فَاللَّهُ يَتَمَسَّدُ وَالْحَالِائِقُ أَنَّنَا \* طُلَّابُ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاح
- (٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرْلَانِ أَمَامَكُمْ \* لَهْدَى السَّبِيلِ كَلْبَرَةِ الْمَلَّاحِ
- (٣) فَيَتَمَمُّوهُ مُخْلِصِينَ فَمَا لَكُمْ \* مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَقَلَّاحِ
- (٤) الْفَضْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي \* تَرَعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ حِمَاحِ
- (٥) هِيَ لَا تَضِلُّ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا \* خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِ
- (٦) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ \* وَتَقُلُّ غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَاحِ
- (٧) فَتَكْنُفُوا الشُّورَى عَلَى أَسْتَقْلَالِكُمْ \* فِي الرَّأْيِ لَا تُوحِيهِ نَزْعَةُ وَاحِ
- وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضْرِبُوا \* بَعْضًا الْجَمَاعَةَ تَنْظَفِرُوا بَنَجَاحِ
- كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا \* وَالصُّبْحُ أَبْجَحُ حَامِلِ الْمَصْبَاحِ
- وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَلِأَنَّمَا \* شَبَّحَ التَّخَاذُلَ أَنْكَرُ الْأَشْبَاحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .
- (٢) إبرة الملاح : هي التي يتبين بها الجهات ويهتدى بها في السير .
- (٣) تيمموه ، أى اقصداوا إليه .
- (٤) ترع الهوى : تكفه وترجعه .
- (٥) لا برّاح ، أى لا ريب ، وتقل : تثلّم وتكسر . والغرب : الحد .
- (٦) تكنفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توحيه نزعته واحى » ، أى اصدروا عن رأيكم ولا تلقوا الأمر عن غيركم . والواحي : من وحيته إليه الكلام ، بمعنى أوحيته إليه .
- (٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليونانى ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد نرج يوما في راحة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا الفيلسوف الذى ينكر وجود رجل يعتمد به ويعتمد عليه .

(١) <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>

والله ما بلغ الشقاء بنا المدى \* بسوى خلاف بيننا وتلاحي  
 فم يابن (مصر) فانت حر واستعد \* تجدد الحدود ولا تعد لمراج  
 شمر وكافح في الحياة فهذه \* ذنباك دار تنأخر وكفاح  
 وانهل مع النهل من عذب الحيا \* فإذا رقا فامتسح مع المتاح  
 وإذا ألح عليك خطب لا تهتن \* واضرب على الإلحاح بالإلحاح  
 وخض الحياة وإن لآطم موجها \* خوض البحار رياضة السباح  
 واجعل عيانك قبل خطوك رائدا \* لا تحسبن العمر كالضحضاح  
 وإذا اجتوتك محنة وتذكرت \* لك فاعدها وانزع مع التراج  
 في البحر لا تنديك نار بوارج \* في البر لا يلويك غاب رماح  
 وأنظر إلى الغربى كيف تمت به \* بين الشعوب طليعة الكداح  
 والله ما بلغت بنو العرب المني \* إلا بينات هناك صحاح  
 ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها \* والحدويين تناوح الأرواح

- (١) التلاحي : التخاصم . (٢) يريد « بالمراج » : الأخذ في أسباب الفرح والبهو .  
 (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . والحيا : المطر . رقا (مسنن من  
 رقا بأهمز) ، بمعنى جف وانقطع . وانزع : نزع الماء من البئر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلها  
 وصعبها . (٤) لا تهتن ، أى لا تذلل ولا تضعف . (٥) العمر : الماء الكثير . والضحضاح :  
 الماء القريب الغور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا نبأ بك منزل ، رتعدت عليك الإقامة به  
 فاهجره إل غيره وارتحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداح : الجاذ المجتهد في العمل .  
 (٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) وَالْبَرِّ مَصْهُورَ الْحَصَى مُتَاجِجًا \* يَرْجَى بِتَزَاجِ الشَّوَى لَوَاجِ  
(٢) يَلْقَى فَيَتَمُّ الزَّمَانَ بِهَمَّةٍ \* عَجَبٍ وَوَجْهِ فِي الْخُطُوبِ وَقَاجِ  
(٣) وَيَشُقُّ أَجْوَازَ الْقَفَارِ مُغَامِرًا \* وَعُرِّ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ  
(٤) وَأَبْنُ الْكِنَانَةِ فِي الْكِنَانَةِ رَاكِدٌ \* يَرْنُو بَعَيْنَ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ  
(٥) لَا يَسْتَغْلُ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاءَهُ \* وَذَكَاءُهُ كَالْخَاطِفِ اللَّتَاحِ  
(٦) أَمْسَى كَلَامُ النَّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ \* فِي الْبَحْرِ تَيْنَ أَجَاغِهِ الْمُتَدَاحِ  
(٧) فَانْهَضَ وَدَعَا شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْتَحِ \* فِي فَادِجِ الْبُؤْسَى مَعَ الْأَنْوَاحِ  
(٨) وَأَرْبَحَ لِمَصْرٍ بِرَأْسِ مَالِكٍ عِزَّةً \* إِنَّ الذَّكَاءَ حُبَالَةُ الْأَرْبَاحِ  
(٩) وَإِذَا رُزِقْتَ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا \* بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِنْجَاحِ  
(١٠) وَاشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ مُنْعَمًا \* فَلَا تَكُ مِنَ الْمَاءِ غَيْرَ قَرَّاحِ

- (١) المصهور : الذى أصابه الحز وحمى عليه . والمتاجج : الملتهب . والشوى : البدان والرجلان  
وقحف الرأس : يصف البر بأنه يقذف بحز شديد يزع الشوى . وفي القرآن في وصف النار : ( كلا إنها  
لظى نزاغة للشوى ) . ولواح ، أى حرم غير اللاوان . (٢) وقاح : مجترئ .  
(٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .  
(٤) يرنو : ينظر . والطاح : الطموح والتطلع إلى المجد .  
(٥) الخاطف اللتاح : البرق .  
(٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمتداح : المنبسط المتسع .  
(٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أنقله وبهذه . والأنواح : الناحات .  
(٨) حباله الصائد : الشرك الذى بصيد به .  
(٩) الإنجاح : حسن العفو .  
(١٠) الماء القراح : الصافي الخالص . يريد العيش الصافي من الأكدار .

## من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمتها حافظ بعد إحالته إلى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نغز منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادَ وَعَامٌ \* وَأَبْنُ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ  
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفْهُمْ \* يَحْيَى الْبِلَادَ وَنُصِفْهُمْ حُكَّامُ  
أَشْكُوا إِلَى (قَصْرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَنَى \* (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)<sup>(١)</sup>  
ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا \* تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامُ؟<sup>(٢)</sup>  
سُفِكَتْ مَوَدَّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا \* أَنْتَ الْحَيَادَ عَلَى الْغُصَامِ لِنَامُ  
إِنَّ الْمَرَاجِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى \* حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهِيَّتُ صَمَامُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يَمْنَى نَفْسَهُ \* بُوْدَادِكُمْ فَبُوْدَادِكُمْ أَحْلَامُ  
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَّنَا \* تَشَقَّى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟  
إِنَّا جَمَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا \* سَمُّوتُ أَوْ تَحْيَا وَتَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي مُحَرَّابِهِ \* الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ  
لَا هُمْ أَحْيَى صَمِيرِهِ لِيَذُوقَهَا \* غُصَصًا وَتَلَسَفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله « وما جنى علام » : إلى ما كانوا يجنون من الأموال إعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله « الحاييد » : إلى أن الإنجليز في هذه الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الجهاد في الشؤون المصرية . (٣) المراجيل : القذور .

## إلى الإنجليز :

[ نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(١) بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ \* فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ  
(٢) فَمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا \* وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَقْرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ \* فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ  
أَضَعْتُمْ وِدَادًا لَوْ رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ \* لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامٌ  
(٣) أَبَعَدَ حَيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ \* وَبَعَدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ وَثَامٌ  
(٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتًا \* فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ

## إلى المندوب السامي

[ نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(٥) أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِادِ) \* تَصِيدُ الْبَطَّ بُوْسَ الْعَالَمِينَا؟  
أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي \* مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أُنِينَا؟  
أَلَمْ تُخَيِّرْ بَنِي التَّامِيزِ عَنَّا \* وَقَدْ بَعَثُوكَ مَسْدُوبًا أَمِينَا  
بَآنَا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدْرَ لَمَسًا \* وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

- (١) الذمَام : الحق والحزمة . (٢) القرن : الذوابة من الشعر .  
(٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجلب لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كِاد : بركة بإقليم الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ \* وَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ  
 (٢) سَنُجْمِعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا \* لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ  
 (٣) وَنَأْخُذُ حَقًّا رَغَمَ الْعَوَادِي \* تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَ  
 (٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا \* مِنَ النَّيْرَانِ يُعَيِّ الدَّارِعِينَ  
 (٥) عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفَرْتُمْ \* وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِينَ

## الأخلاق والحياد

قالها وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[ نشر في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ \* فَصَابُكُمْ وَمُصَابُنَا سَيَانِ  
 (٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتُحَارِبُوا \* أَخْلَاقًا فَتَأَلَّمَ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية ، كما استعمله الشاعر هنا ، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر ، وهو من غلطاتهم ، والقياس : نيات . وبرح الخفاء ، أى وضح الأمر وتبين . (٢) الجلى : المازلة الشديدة . (٣) القاسطون : الظالمون . (٤) الدارعون : لابسو الدروع . يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود . (٥) المصفد : المقيد . (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول : إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيعون ما عرفتم به من الأخلاق الفاضلة ، فلا تدعوها لكم بعد ، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابنا بأخلاقكم . (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والعنف . وبالأخلاق المضافة إلينا ، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحقوق البلاد . يقول : إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السابقة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا ، فكلا الشعبين متألم ، لأنه يحارب فيما طبع عليه .

## ثمن الحيات

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

لقد طال الحيات ولم تكفوا \* أما أرضاكم ثمن الحيات ؟  
أخذتم كل ما تبغون منا \* فما هذا التحكم في العباد ؟  
بلونا شدة منكم ولينا \* فكان كلاهما ذر الرماد  
وسالمتم وعاديتهم زمانا \* فلم يغن المسالم والمعادى  
فليس وراءكم غير التجنى \* وليس أمامنا غير الجهاد

## إلى الإنجليز

[ نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

حولوا النيل وأحجبوا الضوء عنا \* وأطمسوا النجم وأحرمونا النسيما  
وأملئوا البحر إن أردتم سفينا \* وأملئوا الجو إن أردتم رجوما  
وأقيموا للعسف في كل شبر \* (كنستبلا) بالسوط يفرى الأديما  
إننا لن نحول عن عهد مضر \* أو ترونا في التراب عظاما ريميا  
عاصف صان ملكتكم وحماكم \* وكفاكم بالأمس خطبا جسيما

(١) العسف : الظلم والأخذ بالقوة . ويغرى الأديم : يشق الجلد .

(١)  
 غَالٌ (أَرْمَادَةٌ) الْعَدُوُّ فُفَزْتُمْ \* وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوَ عَظِيمًا  
 فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ \* وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا  
 (٢)  
 فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُّ \* لَوْ وَدَّ أَنْ يَسْبِقَ الْحَمِيمَ الْحَمِيمَا  
 فَأَتَّقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي \* قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخِيَمَا

## الحِيَادُ الْكَاذِبُ

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ نَقَضَ \* بَتَ الْعَهْدَ نَقَضَ الْعَاصِبِ  
 أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ \* وَأَبْنَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ  
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنُّفُو \* سِ مِنْ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ

## جلاء الإنجليز عن مصر

قالها تنديداً بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر

كم حَدُّوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي \* أَصْبَحَ فِي الْإِبْهَامِ كَالْمُحْشَرِ  
 وَسَنَ قَوْمُ الطَّيْشِ مِنْ جَهْلِهِمْ \* كَذِبَةَ (إِبْرِيْلَ) لَأَكْتُوْبَرِ

- (١) غَال : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فتحطم بعاصفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .  
 (٢) يريد « بالحميم » الأول : الصديق . و « بالحميم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .



## الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكَتُ فَأَصْغَرُوا أَدَبِي \* وَقُلْتُ فَأَكْبَرُوا أَرَبِي  
وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ \* به ضَاقَ الرَّجَاءُ وَبِي؟  
وهَلْ (فِي مِصْرَ) مَقْخَرَةٌ \* سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟  
(٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا \* بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ  
(٣) وَفِي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ \* لِشَعْبٍ جَدِّ فِي اللَّعِبِ  
(٤) يُقَاتِلُنَا بِأَلَا قُودٍ \* وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهَبٍ  
(٥) وَيَمْشِي نَحْوَ رَأْيَتِهِ \* فَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَطَبِ  
فَقُلْ لِلْفَاحِرِينَ : أَمَّا \* لِهَذَا الْقَخْرِ مِنْ سَبَبٍ؟  
(٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا \* رَكِينًا وَاضِحَ الْحَسَبِ  
(٧) أَرُونِي نِصْفَ مُحْتَرِعٍ \* أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبٍ؟  
أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا \* بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟  
وماذَا فِي مَدَارِسِكُمْ \* مِنَ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

- (١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بماله : فآثره بكثرة .  
(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . وجدفى اللعب : أى استمر عليه وواظب .  
(٤) القود : القصاص . والرهب (بالتحريك) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .  
(٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالحنسب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها  
على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محنسب البلد » .

وماذا في مساجِدِكُمْ \* مِنَ التَّبَيَّنِ وَالْخُطْبِ؟

وماذا في صحائفِكُمْ \* سِوَى التَّمْيِيزِ وَالْكَذِبِ؟

حَصَائِدُ أَلْسِنٍ جَرَّتْ \* إِلَى الْوَيْلَاتِ وَالْحَرْبِ<sup>(١)</sup>

فَهَبُوا مِنْ مَرَاقِدِكُمْ \* فَإِنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَهَبِ<sup>(٢)</sup>

فَهَيْدَى أُمَّةٍ (الْيَابَا \* نِ) جَازَتْ دَارَةَ الشُّمُوبِ<sup>(٣)</sup>

فَهَامَتْ بِالْعُلَا شَغَفًا \* وَهَمْنَا بِأَبْنَةِ الْعَيْنِ

(١) حصائد الألسنة : ما تفتطعه من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيدة ، تشبها له بما يحصد من الزرع إذا جدد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد السقيم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .

(٢) الدارة : المنزل .

(٣) ابنة العين : الخمر .

# الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكانت يعمل بمكتبه فى أول شبابه قبل

انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

حَرَابٌ حَظَّيْ قَدْ أَفْرَغَتْهُ طَمَعًا \* بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشَّيْمَى) وَلَا عَجَبًا

(١) فَعَادَلِي وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَقُلْتُ لَهُ : \* مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْخَسِرَاتِ وَأَحْرَبًا

## الى آدم أبى البشر

(٢) سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً \* وَكَمْ خَطَّتْ أُنَامِلُنَا ضَرِيحًا

(٣) وَكَمْ أَزَرْتُ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى \* قَدْتُ بِالْكَبِيشِ (إِسْحَاقَ) الَّذِيحًا

(١) سكن السين فى « الخسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الهلاك .

(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت

بنيك يعيث بهم الشقاء والفناء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاونت بنا ، ووضعت

من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ؛ وقد اختلف

العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبح

والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : ( فلما بلغ معه السعى

قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ) الآيات .

(١) وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بِنِعَ الْمَوَالِي \* وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)

(٢) وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرَايَا \* وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحَا

عَلَامَ حَمَلَتَهُمْ فِي الْفُلِكِ هَلَّا \* تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحَا

(٣) أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدَحَ الْمُعَلَّى \* وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدَحَ الْمُنِيحَا

(٤) فَلَوْ سَأَى الْقَضَاءُ إِلَى نَفْعَا \* لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَيْعَا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلفائه في الحب ، والنقاط بعض السيرة له ، وبيعهم إياه بيع العبيد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف . والموالي : العبيد ؛ الواحد مولى . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير إلى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلى ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه إذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمنيح : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .

(٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .

## النفس الحزينة بيتان مترجمان عن (جان چاك روسو)<sup>(١)</sup>

[ نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م ]

خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرَصَدْتُهَا \* لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَمِنُ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبِهَا الْأَسَى \* لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهَمَاءِ<sup>(٣)</sup>

## سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإبائه ، ويتمنى الراحة من ذلك بالموت

[ نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م ]

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَتَعِلَّ الدِّمَا \* وَعُدْتُ وَمَا أَعْقِبْتُ إِلَّا التَّهْدُمَ<sup>(٤)</sup>  
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ \* تَهْدَمُ مِنْ بُيَانِنَا مَا تَهْدَمُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ \* فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا  
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٌ \* رَأَى فِي ظَلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَعْنًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وفاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .  
(٢) أرصدها للحزن : حبستها عليه .  
(٣) لم يشبها : لم يخالطها . أي آمن على نفس أخرى لم تخالطها الأحران .  
(٤) يقول : إنه تقرحت قدماء من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنعيل طما ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم .  
(٥) القاسطون : الجائرون المائلون عن الحق ؛ ويريد بهم المختلين وصنائعهم .

- (١) أَضَرَّتْ بِهِ الْأُولَى فَهَامَ بِأَخْتِهَا \* فَإِنْ سَاءَتِ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا
- (٢) فُهَيَّ رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُجْجًا وَأَطْفِي \* سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَتَحَطَّمَا
- (٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي \* وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمَا
- (٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَضَّكَ الْأَمْسَى \* فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْ تَتَأَلَّمَا
- (٥) وَيَا عَيْنُ قَدْ أَنْ الْجُمُودُ لَمْ دَمَعِي \* فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمَا
- وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً \* لِذِي مَنَّةٍ أُولَى الْجَمِيلِ وَأَنَّمَا
- (٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أُنْمُلِ الْبَلَى \* وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمَا
- وَيَا قَدَمِي مَا سَدَرْتَ بِي لِمَدَلَّةٍ \* وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلَّمَا
- فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَمِي \* أَنَّ كَرِيمَ الْقُومِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمَا
- (٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا \* وَجَشَمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْحُجْدَ مَعْلَمَا
- (٨) فَمَا أَطَعْتِ أَنْ تَسْتَمِرِّي مَرَّ طَعْمِهِ \* وَمَا أَطَعْتُ بَيْنَ الْقُومِ أَنْ أُنْقَدَمَا

- (١) يريد «بالأولى» : الدنيا . و «بالأخرى» : الآخرة ؛ فإن شق فيها كما شق في دنياه فويل له .
- (٢) النكب : جمع نكباء ، وهي الرياح إذا انحرقت عن وجهها ووقعت بين ريعين ، وهي ريح مهلكة للزروع والمواشي ، حابسة للقطار . ويحطم : يتكسر . (٣) عصمتني : حفظتني .
- (٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جمود الدمع : انقطاعه أو نلته . فقدر الشاعر في هذا البيت أن ماتمه من الموت قد وقع ، وانقطعت عنه أسباب الحزن الجارية للدموع .
- (٦) في أنمل البلى ، أى في بد الفناء . والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الراء) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك : كلفتك . والمعلم من الثياب : الذى فيه أعلام من طراز أو غيره . شبه المجده في وضوحه وظهوره . (٨) استبرأ الطعام : استناباه واستساده . ويشير بالشعار الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . وبقوله «وما استطعت بين القوم ... الخ» إلى المجده ، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : إن كابتا لم يستطع القيام بما كلف به .

(١) فهذا فِراقٌ بيننا فَجَمَّلي \* فَإِنَّ الرَّدَى أَحَلَّ مَذاقاً وَمَطْعَماً  
 وَيَا صَدْرُ كَمْ حَلَّتْ بِذَاتِكَ ضِيقَةٌ \* وَكَمْ جَالَ فِي أُنْحَاكَ الِهَمُّ وَأَرْتَمَى  
 فَهَلَّا تَرَى فِي ضِيقِهِ الْقَبْرِ فُسْحَةً \* تَنْفُسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ يَتَّ مُبْرَماً؟  
 (٢) وَيَا قَبْرُ لَا تَبْخُلْ بِرَدِّ تَحِيَّةٍ \* عَلَى صَاحِبٍ أَوْفَى عَلَيْنَا وَسَلَاماً  
 (٣) وَهِيَّاتَ يَأْتِي الْحَيُّ لَلْبَيْتِ زَائِراً \* فَإِنِّي رَأَيْتُ السُّودَّ فِي الْحَيِّ أَسْفِماً  
 (٤) وَيَأْيُهَا النَّجْمُ الَّذِي طَالَ سُهُودُهُ \* وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ السَّرَى أَيْنَ يَمَاماً  
 (٥) لَعَلَّكَ لَا تَنْسَى عُهودَ مُنَادِمٍ \* تَعَلَّمَ مِنْكَ السُّهْدَ وَالْأَيْنَ كُلَّ

## الإخفاق بعد الكدِّ

وفيها ينعي مجيد الترك والعرب ، ويشير الى معان أخرى في الشكوى

[ نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م ]

(٦) ماذا أَصْبَتَ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ \* وَطَيْكَ الْعُمَرَاءَ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْخَبَبِ؟  
 (٧) نَزَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوَاً وَلَا كَيْبًا \* وَلَا تَرَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا نَسَبٍ

(١) عجل : لا تظهرى الخرج . (٢) المبرم : المنضجر . (٣) أوفى ، أى أشرف  
 علينا زائراً . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلاً . ويمم : قصد . (٥) الأَيْن : التعب والإعياء .  
 وفى هذا البيت والذي قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ ، ويطلب إليه أن  
 يذكر عهود أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كلما » ، أى كلما سهرت أيتها النجم ونعبت من السرى .  
 (٦) النصب (بالتحريك) : التعب . والوحد : الإسراع فى المشى . والخبب (بالتحريك) : أن ينقل  
 القرس أيامه جميعاً وأيامه جميعاً إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكذب (بالتحريك) :  
 تقرب . والهون والكذب : صفتان لموسوف محذوف ، أى لا طيلبا هينا ولا قريبا . والنسب : المال الأصيل .

- (١) لَا تُطْعِمَنِي أَيَّابَ الْمَلَامِ عَلَى \* هَذَا الْعِشَارِ فَإِنِّي مَهْطُ الْعَجَبِ  
 (٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جُنَّتُهُمْ \* فِي مَسْبَحِ الْحُبِّ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْعَطَبِ  
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكَايَدُهُ \* فَوَدَّ تَعَجُّلَنَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ  
 (٤) إِنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا يَتُفَقُّهُ \* وَعَزَمَةً شَابَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَتَّسِبِ  
 (٥) كَمْ هِمَّتْ فِي أَلْيَدِ وَالْآرَامِ قَائِلَةٌ \* وَالشَّمْسُ تَرْبِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ  
 (٦) وَكَمْ لَيْسَتْ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِسَةٌ \* وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِثِي لَدَى النُّوبِ  
 (٧) وَالنَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِنِي \* لَدَى السُّرَى ثَامِنًا لِلْسَّبْعَةِ الشُّهْبِ  
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ مُجْدُودٍ وَمَا فَتَنْتُ \* يَدُ الْمَقَادِيرِ تُقْصِصُنِي عَنِ الْأَرْبِ

- (١) « لا تطعماني ... انخ » ، أى لا تجعلاني طعمة . وقد شبه الملام ، بالأسد ذى الأنياب ؛ ونفسه بالفريسة .  
 (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أى طريق من طرق الهلاك .  
 (٣) مانى ، هو مانى الثنوى صاحب مذهب المساوية المشهور . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه مانى من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر مانى في أيام سابور بن أردشير ، وقيل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئا ، فاحتسبهما عند الله وعدهما فيما يدخله من أجر وثواب .  
 (٥) هام : ذهب على وجهه حائرا لا يدرى أين يتوجه . والآرام : الظباء ؛ الواحد : رنم ، وهو في الأصل مخصوص بالظبي الخالص البياض . والقائلة : المستكنة وقت الظهيرة لشدة الحر ، ويقال : إن الظباء لا تقول إلا إذا اشتد القيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) التراب (بضم فسكون) : جمع تراب ، بمعنى التراب ، وهذا الجمع مطرد في (فعلاء) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناعسة ، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يشيرها من المأثرة بالمشى عليها . والجأش : الفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءا من هدوء نفسه واطمئنانها عند نواشب الدهر . (٧) الشهب السبعة ، هى السيارة ، وهى : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) الجودود : المحظوظ .



(١) وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مُطَرَّحَةٌ \* وفي أُمُورِي مَا لِلصَّبِّ فِي الذَّنْبِ  
 فَإِنْ تَكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِّقِ مَا نَعَيْتِي \* حَظًّا فَوَاهَا لِمَجْدِ التُّرْكِ وَالْعَرَبِ  
 (٢) وَقَاضِيَاتٍ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا اخْتَرِطْتُ \* تَدَثَّرَ الْعَرَبُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ  
 (٣) وَجَمْرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرِّقِ مَا هَمَدْتُ \* وَلَا عَلاَهَا رَمَادُ الْخَنَازِلِ وَالْكَذِبِ  
 مَتَى أَرَى (التَّيْلَ) لَا تَحُلُو مَوَارِدَهُ \* لَغَيْرِ مُرْتَبِيبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِيبِ  
 (٤) فَقَدْ غَدَتُ (مِصْرُ) فِي حَالٍ إِذَا ذُرْكُوتُ \* جَادَتْ جُفُوفِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ  
 (٥) كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَ بِهَا \* قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْهَرَبِ  
 (٦) إِذَا نَطَقْتُ فَفَاعُ السَّجَنِ مُتَكَأً \* وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِيبِ  
 أَيْشَتِكِي الْفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا \* وَنَحْنُ نُمِشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ  
 (٧) وَالْقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالْإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ \* بِالمَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا لِمُحْتَلِبِ

- (١) مطرحة ، ملفاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أُمُورَهُ مَعْقُودَةٌ مُنْعَذَرَةٌ  
 الحِلْ ، كَأَنَّهَا ذَنْبُ الضَّبِّ الَّتِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي التَّعْقِيدِ .
- (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واختارط السيف : استلذه من غمده . وتدثر : التف . والعرب  
 (بالتحريك) : الخوف والعرب . يُخَسِرُ عَلَى زَمَانٍ كَانَتْ فِيهِ لِلتُّرْكِ وَالْعَرَبِ سَطْوَةٌ يَخْشَى بِأَسْهَا الْعَرَبِ .
- (٣) استعار « الجمر » في هذا البيت لِقُوَّةِ الدَّوْلَةِ وَشَوْكَتِهَا وَعِزَّهَا . والخنزل : الخداع . يصف  
 سياستهم بالصراخة وأنها لم يفشها كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول العرب .
- (٤) الرطب (يسكون الطاء) معروف ، وتحرى كذا هنا لضرورة الوزن ؛ ولاحظ أننا لم نجد ذلك  
 في شعر آخر فيما راجعنا . (٥) القرم : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول :
- إِنَّهُ إِذَا ذَكَرَ مِصْرَ اضْطَرَبَ أَمْرُهُ بَيْنَ إِقْدَامِ عَاقِبَتِهِ الْعِقَابِ ، وَاجْتِمَاعِ بَعْقَتِهِ لِدَعِ الضَّمِيرِ .
- (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَجَانِبَ فِي مِصْرَ أَتَوْا كُلَّ خَيْرِهَا  
 كَالْإِسْفَنْجِ يَمْتَصُّ مَا فِي الْوَعَاءِ مِنْ مَاءٍ . والضرع للبهائم بمنزلة الثدي للمرأة ، جمعه ضروع .

(١) (يَا آلَ عُثْمَانَ) مَا هَذَا الْجَفَاءُ لَنَا \* وَنَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانٌ وَفِي الْكُتُبِ  
تَرَكُّنَا لَأَقْوَامٍ مُخَافِنَا \* فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

## حسرة على فائت

[ نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م ]

(٢) لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا \* إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَاقِينَا  
كَمَا فَلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ فَانْفَرَطَتْ \* وَفِي يَمِينِ الْعَلَا كُنَّا رِيَاحِينَا  
(٣) كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِحَةً \* لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَائِينَا  
(٤) وَكَانَ أَقْصَى مَنَى نَهْرٍ (الْحَجَرَةِ) لَوْ \* مِنْ مَائِهِ مُرِجَتْ أَقْدَاحُ سَاقِينَا  
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً \* لَرَجِمَ مَنْ كَانَ يَبْدُو مِنْ أَعَادِينَا  
(٥) فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا \* شَرًّا وَتَحْدَعُنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِمُنَا  
(٦) حَتَّى غَدَوْنَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَسَبٌ \* وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خَلٌّ يُوَاسِينَا

(١) آل عثمان : الترك .

(٢) المآقي : جمع مؤق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل الذى غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) الحجرة : نجوم كثيرة يتشعروها ف يرى كأنه بقعة بيضاء ، وتشبهها الشعرا . بالنهر ، كما فى هذا البيت .

(٥) صرروف الدهر : غيره ونوائيه . والنظر النزر : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضا عنه ، أو غاضبا عليه .

(٦) النسب : المال والعقار .

## وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتحركت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

(١)  
كَمْ مَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ \* وَمَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أُنْسَاهُ  
وَدَّعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلَّقْتُ بِهِ \* مِنْ الشَّبَابِ وَمَا وَدَّعْتُ ذِكْرَهُ  
(٢)  
أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَفْرَحْتُ كَيْدِي \* مِنَ التَّبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأُخْرَاهُ  
(٣)  
لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَبِيعَةً \* وَالنَفْسُ جِيَاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَوَاهُ  
فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكْبَدُهُ \* وَمَرَّ عَيْشٌ عَلَى الْعِلَالِ الْقَاهُ  
إِنْ خَانَ وَدِّي صَدِيقٌ كُنْتُ أَصْحَبُهُ \* أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ  
(٤)  
قَدْ أَرَحَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الْغَنَاءِ بِهِ \* وَاهْتَفَى وَنَضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ  
(٥)  
كَمْ رَوْحَ الدَّمْعِ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلْتُ \* مِنْهُ السَّوَابِقُ حُزْنًا فِي حَيَاةِ

(١) يقول : إنه مررت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو ، أى أميل . والتباريح : ما يعانیه الحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصا . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصا

يفيض لأقل الأشياء ؛ وينتفخ في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا وعز ، فلا يجيبه

إذا دعا . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدمع :

ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ \* فَمِ الْمَشِيبِ عَلَى رَعْمِي فَأَفْنَاهُ  
 قَالُوا تَحَرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَا حِ فَعِشْ \* حُرًّا فَقِي الْأَمِيرِ ذُلُّ كُنْتَ تَابَاهُ  
 (٢) فَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صَرَامَتُهُ \* مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ  
 (٣) بَدَّلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلَتُهُ \* وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ  
 أَسْرَى الصَّبَابَةِ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَاهِدُوا \* أَمَّا الْمَشِيبُ فِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

## وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر

(٤) رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ \* وَمَا أَوْرَدْتُهَا غَيْرَ السَّرَابِ  
 (٥) وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً \* تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ  
 (٦) جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي \* عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَعَى عِتَابِي  
 (٧) فَلَوْلَا أَنَّهُمْ وَأَدُّوا بَيَانِي \* بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَفَقْتُ مَا بِي

(١) يده ، أى نعمة الدمع عندى ؛ ويقال : ترشفه ، أى شربه قليلا قليلا .

(٢) ياليت ، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته : شدته وإحكامه وتعذر الإفلات منه .

(٣) المعروف أن الباء تدخل على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض

اللغويين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بدلت الخاتم بالحلقة » : إذا أذنته وسوَّيته حلقة ؛ وبدلت الحلقة بالخاتم : إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد

هنا : قيد المشيب . (٤) بها ، أى بالنفس . والتباب : الحسران والنقص . والسراب : هو ما تراه

نصف النهار من اشتداد الحر كالماء عن بعد ؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني : تحاميني عليه .

(٦) جنابة أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته ، إشارة إلى قول المعزى :

هذا جناه أبى على \* وما جنيت على أحد

(٧) وأده : دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ \* فَآبَ بِحَبِيبَةٍ بَعْدَ أَغْتِرَابِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا أَعْذَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي \* دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ السُّرَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا \* صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّغَتْ لِهَابِي<sup>(٣)</sup>  
 وَحَتَّى قَلِمَ الْإِمْلَاقُ ظُفْرِي \* وَحَتَّى حَطَمَ الْمِقْدَارُ نَابِي<sup>(٤)</sup>  
 مَتَى أَنَا بِالْبَغْيِ يَا (مِصْرُ) أَرْضًا \* أَشْمُ بِتُرْبِهَا رِيحَ الْمَلَابِ<sup>(٥)</sup>  
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا \* يَمْشُرُكَانَهُ شَرْخُ الشَّهَابِ<sup>(٦)</sup>  
 كَأَن يَخُوفُهُ أَحْشَاءُ صَبٍّ \* يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدِّيَاجِي \* أَبْرُقُ الْأَرْضُ أَمْ بَرُقَ السَّحَابِ

وقال :

مَا لِهَذَا النَّجْمِ فِي السَّحْرِ \* قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟<sup>(٧)</sup>  
 خَلَّتْهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي \* إِنْ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ  
 يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ \* أَفَنَتِ الْآيَامُ مُضْطَبَّرِي<sup>(٨)</sup>  
 أَسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ \* نَامَ حَتَّى هَاتَفَ الشَّجَرِ

- (١) ما أعذرت : ما قصرت . ويريد « يكون نعله دما » : كثرة السعي إلى أن تفرحت قدماه فصار الدم لهما كالنعل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الانسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والنايب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشهاب : أوله وريعانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدباجي : الظلمات ، جمع داجية . (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المغزود .

(١)  
والدجى يخطو على مهل \* خطو ذى عز وذى خفر  
فيه شخص الياس عانقني \* كحبيب آب من سفر  
(٢)  
وأثارت بي فوادحه \* كأمينات الهمة والكدر  
وكانت الليل أقسم لا \* ينقضي أو ينقضي عمري  
(٣)  
أيها الزنجي ما لك لم \* تحش فينا خالق البشر؟  
لي حبيب هاجر وله \* صورة من أبدع الصور  
أتلاشي في محبته \* كتلاشي الظل في الفم

## شكوى الظلم

(٤)  
لقد كانت الأمثال تضرب بيننا \* بجور (سدوم) وهو من أظلم البشر  
(٥)  
فلما بدت في الكون آيات ظلمهم \* إذا (سدوم) في حكمته (عمر)

(١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بتمهل الدجى في خطوه» عن طول الليل .

(٢) الفوادح : ما يتقل حمله من النواصب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالذال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله بحور أهلها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من قاضى سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل . ويريد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضاءل حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم أحكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا مَا عَادَنَا عَائِدٌ \* وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَتَى الْأَلْمَعِي ؟  
(٢) وَلَا خَنَّ طَرَسٌ إِلَى كَاتِبٍ \* وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ  
سَكَنَّا فَعَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ \* وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُسْدَعِي  
(٣) فَيَا دَوْلَةً آذَنْتَ بِالزَّوَالِ \* رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْهَوَى فَا رَجَعِي  
(٤) وَلَا تَحْسِبْنَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ \* وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَعِي

## سجّرت الفضائل

(٥) نَعْمَنْ بِنَفْسِي وَأَشَقَيْنِي \* فَيَا لَيْتَهُنَّ وَيَا لَيْتَنِي  
خِلَالَ نَزَلِ بَخْصِبِ النُّفُوسِ \* فَرَوَيْنَهُنَّ وَأَظْمَأْتَنِي  
تَعَوَّدَنَ مِنِّي إِبَاءَ الْكَرِيمِ \* وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتِيهَ الْغَنِيِّ  
وَعَوَّدْتُهُنَّ نِزَالَ الْخُطُوبِ \* فَيَا يَتْنَيْنِ وَمَا أَنْتَنِي  
(٦) إِذَا مَا لَهَوْتُ بِلَيْلِ الشَّبَابِ \* أَهْبَنَ بَعَزْمِي فَتَبْهَنَنِي

(١) الألمعى : الذكى المتوقد ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع

(٣) يريد دولة الأدب . (٤) النسب : التشيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . ويعى : يحفظ .

(٥) نعمن ، أى انحلال المذكورة في البيت الآتى . فإليتني وإليتني ، أى إليتني ما نعمن وإليتني

ما شقيت . (٦) أهاب به : دعاه .

(١) فَا زِلْتُ أَمْرَحُ فِي قِدِّهِتْ \* وَبِمَرْحَنٍ مِّنِّي بَرَوْضٍ جَنِي  
إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ \* وَأَوْشَكَ عُودِي أَنْ يَخْفَى  
(٢) فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ \* بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَيْقِنِي  
فَهَذِي الْفَضِيلَةُ سَجُنُ النُّفُوسِ \* وَأَنْتِ الْجَدِيرَةُ أَنْ تُسَجَّنِي  
فَلَا تَسْأَلْنِي مَتَى تَقْضِي \* لِيَأْنِي الْإِسَارُ؟ وَلَا تَحْزَنِي

## كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

(٣) كِتَابِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْهِي بِهِ فَوْقَ  
النَّثْرَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَعَجَّلْتُ السُّرُورَ، وَتَسَلَّفْتُ الْحُبُورَ؛  
(٤) وَقَطَّعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّوَابِّ \*  
وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ مَعَّه \* فَمَا يَخْتَنِي إِلَّا لَيْالٍ قَلِيلُ  
(٥) وَقُلْتُ لَهُمْ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا نُنَازِلُ

- (١) القَدَّ (بالكسر) : السير يقد من جلد يقيد به الأسير؛ والضمير يعود على الخلال . وروض جني (يشديد الباء وخففت للشعر) ، أى أدرك ثمره وصلح للجنى . يقول : إننى فى ضيق من هذه الخلال الحميدة ، وهى فى سعة من نفسى . (٢) بمعقود أمرك ، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ، وهو الموت . (٣) السلسيل : اسم عين ماء فى الجنة ؛ قال تعالى : «عينا فيها تسمى سلسيلا» . (٤) النثرة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الحبور : طلبته مقدما قبل أوانه . (٦) نازل : نقاتل .



وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ ثِقَةِ الزَّيْدِيِّ<sup>(١)</sup> بِالصَّمْصَامَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْحَارِثِ<sup>(٣)</sup> بِالنَّعَامَةِ<sup>(٤)</sup> ، فَلَمْ أَقُلْ  
مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ لَبِىَ وَعْدَهُ ، وَحَجَبَ رِفْدَهُ<sup>(٥)</sup> :  
\* يَا دَارَ عَاتِكَةِ<sup>(٦)</sup> الَّتِي أَتَعَزَّلُ<sup>(٧)</sup>

(١) الزبيدي ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بني زبيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المعارك التي شهداها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها ، والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التغلبي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم ، والنعامه : اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهذلي » أبا بكر ، و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف . ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحابه ، وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جوابا على سؤال إجلاله ، ورحمة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مرا بدار عاتكة التي يشب بها الأحرص ، فقال الهذلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة التي يقول فيه الشاعر .  
\* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ \*

فعجب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفطن إلى ما يريد الهذلي بذكر هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ \* مَذَقَ اللِّسَانِ بِقَوْلٍ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشعر للأحرص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة يمدح فيها عمرو بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ \* حَذَرَ الْعَدَا وَيَكُ الْفُؤَادُ مَوْكِلُ

إِنِ لَأَمْنُكَ الصَّدُودُ وَإِنِّي \* قَسَمًا لِيكَ مَعَ الصَّدُودِ لَأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : أنه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرfid : العطاء والصلة .

(٥) أتزل : أتجنب .

بل أناديه نداء الأُخيدة<sup>(١)</sup> في عمورية، تُجَاع الدولة العباسية، وأمد صوتي بِذكرِ  
إحسانه، مدَّ المؤذّن صوته في أذنيه، وأَعتمدُ عليه في البعد والقرب، اعتماد الملاح  
على نجمة القطب .

وقال أصبحاني وقد هالني النوى<sup>(٢)</sup> : وهالهم أمرى : متى أنت قافل ؟

فقلت : إذا شاء الإمام فأوبتي<sup>(٣)</sup> : قريب ورَبِي بالسعادة أهل

وهانا مُماسِكٌ حتى تتخسر هذه الغمرة<sup>(٤)</sup> ، وينطوي أجل تلك الفترة، وينظر لي

سَيدي نظرة ترفعني من ذات الصّدع<sup>(٥)</sup> ، إلى ذات الرجع<sup>(٦)</sup> ، وتردني إلى وكري الذي

فيه درجت ردّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها، وردّ الوفيّ الأمانات إلى أهلها .

- (١) الأُخيدة : الأسيرة ، فعيلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المعتصم بالله ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٢٢٣ هـ . ويريد « بشجاع الدولة العباسية » : المعتصم بالله السابق ذكره .  
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المعتصم ، وكان الروم يعذبونها ، فصاحت : واسعتماه ، فقال لها بعض الحراس سائرا بها : سيأتيك المعتصم على جواد أبلق وخلفه خيول بلق فينقذك من أيدينا . فبنى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المعتصم ، فأقسم أن يفتح بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة ، ثم جرّد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول بلق ، وتقدمه هو على جواد أبلق . فنكل بالروم وفتح عمورية ، ودخل على الأسيرة في سجنها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .  
(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : « قريب » ولم يقل : « قريبة » لأنه يستعمل في المذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » . وأهل بالسعادة : عامر بها .  
(٤) تتخسر هذه الغمرة ، أي تكشف هذه المصيبة . (٥) الصّدع : الشق . ويريد « بذات الصّدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع : أي السماء . قال تعالى : (والسما ذات الرجع والأرض ذات الصّدع) . (٦) الوكر : عش الطائر ، والمراد به هنا : وطنه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي يسقط من السماء ، فتحوله الشمس بحرها إلى بخار ، ثم يعود إلى أصله سحابة .

فَإِنْ شَاءَ فَالْقُرْبُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتُهُ \* وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُّ  
 وَإِلَّا فَإِنِّي قَافٌ (رُؤْيَا) <sup>(١)</sup> لَمْ أَزَلْ \* بِقَيْدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الْغَوَائِلُ  
 فَلَقَدْ حَالَتْ السُّودَانُ حُلُولَ الْكَلِيمِ <sup>(٢)</sup> فِي التَّابُوتِ، وَالْمُغَاضِبِ <sup>(٣)</sup> فِي جَوْفِ الْحُوتِ،  
 بَيْنَ الصَّيْقِ وَالشَّتَّةِ، وَالْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَةِ \* لَا، بَلْ حُلُولَ الْوَزِيرِ <sup>(٤)</sup> فِي تَنُورِ الْعَذَابِ <sup>(٥)</sup>  
 وَالْكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الْحِسَابِ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ الْقَيْظِ، وَنَارِ الْغَيْظِ .  
 فَنَادَيْتُ بِاسْمِ الشَّيْخِ وَالْقَيْظُ جَمْرُهُ \* يُذِيبُ دِمَاعَ الضُّبِّ وَالْعَقْلُ ذَاهِلُ <sup>(٦)</sup>  
 فَصِرْتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ \* تَدْبُ الصَّبَا فِيهِ وَتَشْدُو الْبَلَابِلُ <sup>(٧)</sup>

(١) رؤية، هو ابن العجاج بن رؤبة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو وأبوه من رجاز الإسلام وفصحائهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة ، فحضر بقافه المثل في السكون وعدم الحركة ، والمراد هنا : إن لم يدركني الأستاذ الإمام بمساعيه ، فإنني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها ، كقاف رؤبة في سكنها ، حتى يأتي الأجل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مالي غدوت كقاف رؤبة قيدت \* في الدهر لم يقدر له إحراؤها

والغوائل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكليم : نبي الله موسى عليه السلام ؛ وقصة وضعه في التابوت والقائه في اليم وهو وليد مشهورة ، وقد فصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد « بالمغاضب » : نبي الله يونس عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا) الآية . وقصة النقام الحوت إياه ونخروجه من جوفه مشهورة ؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطاً بالعبارة . (٥) يريد « بالوزير » : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخلفيتين ، المعتصم بالله ، وابنه الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظلمه قد صنع تنوراً يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تعذيبه ، فأراد الله أن يكون هو أول من يعذب فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان فصير الذئب ، معقده ، تحسن الجلد ، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتشدو ، أي تغرد .

واليوم أكتبُ إليه وقد قعدتْ همةُ النّجمين<sup>(١)</sup> ، وقصرتْ يدُ الجديدين<sup>(٢)</sup> ؛ عن  
 إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد<sup>(٣)</sup> ، فلقد نَمَى ضَبُّ ضِغْنِهِ عَلَيَّ<sup>(٤)</sup> ، وبَدَرْتُ<sup>(٥)</sup>  
 بَوَادِرُ السُّوءِ مِنْهُ إِلَى<sup>(٦)</sup> ، فَأَصْبَحْتُ كَمَا سَرَّ الْعَدُوَّ وَسَاءَ الْحَمِيمَ<sup>(٧)</sup> ، وَآلَمِي كَأَنَّهَا جُلُودُ  
 أَهْلِ الْجَحِيمِ ، كُلَّمَا نَضَجَ مِنْهَا أَدِيمٌ تَجَدَّدَ أَدِيمٌ<sup>(٨)</sup> ، وَأَمْسَيْتُ وَمُلْكُ أَمَالِي إِلَى الزَّوَالِ  
 أَسْرَعُ مِنْ أَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ ، وَدَوَّلَةُ صَبْرِي إِلَى الْأَضْمِحْلَالِ أَحْتُ<sup>(٩)</sup> مِنْ حَبَابِ  
 الْمَاءِ ؛ فَتَنَظَرْتُ فِي وَجْهِهِ تِلْكَ الْعِبَادِ ، وَإِنِّي أَفَارِسُ الْعَيْنَ وَالْفُؤَادَ<sup>(١٠)</sup> ؛ فَلَمْ تَقِفْ  
 فِرَاسَتِي عَلَى غَيْرِ بَابِكَ .

(١) يريد « بالنجمين » : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء يمتقدون أن لها تأثيراً في نفوس البشر  
 يؤلفان منها ما فترق . ويقال : قعدت همة عن كذا ، أى عجز عنه .

(٢) الجديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد « بالجبار العنيد » : كفتش باشا سردار الجيش المصرى إذ ذاك ، وكان بينه وبين حافظ  
 نفور وجفوة ، حتى يقال : إنه لغضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرقى ولا يرف .

(٤) نَمَى نَمَى وَيَنُو : زاد .

(٥) الضب : الغيظ والحقد الخفى .

(٦) بدرت : أسرع . والبوادر : جمع بادرة ، وهى ما يبدو من الإنسان عند حدثه من خطأ  
 وسقطات ، والمراد « ببوادر السوء » : أوائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة الى قوله تعالى فى صفة عذاب أهل النار :  
 كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليدوقوا العذاب ) .

(٩) أحْتُ : أشد سرعة . وحباب الماء : فقائعه التى تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهى الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وَأَنِّي أَهْدِيكَ سَلَامًا لَوْ أَمْتَرَجَ بِالسَّحَابِ ، وَأَخْتَلَطَ مِنْهُ بِاللُّعَابِ ؛ لِأَصْبَحَتْ <sup>(٢)</sup>  
 تَهَادَى بِقَطْرِهِ الْأَكَاسِرِ ، وَأَمَسَتْ تَذْخِرُ مِنْهُ الرُّهْبَانُ فِي الْأَدِيرَةِ ؛ وَلَا غَفَى ذَاتَ <sup>(٣)</sup>  
 الْحِجَابِ ، عَنِ الْغَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ وَلَا بَدَعَ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهُ <sup>(٤)</sup>  
 الْمَلِيكِ فِي الْمِرْآةِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاةِ ؛ وَإِنْ حَالٌ حَائِلٌ ، دُونَ أُمْنِيَّةٍ هَذَا <sup>(٥)</sup>  
 السَّائِلِ ؛ فَهُوَ لَا يَدُومُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَبَاسُ مِنْ غَدِكَ ؛ فَأَنْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَظُنُّ <sup>(٦)</sup>  
 نَفْسَ بَنَفْسٍ خَيْرًا ؛ وَالسَّلَامُ . <sup>(٧)</sup>

(١) صوابه «أهدي لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) فطر السحاب :  
 ماؤه الذي يقطر منه . والأكاسرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات  
 اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛  
 وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ؛ بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر الممزج  
 بسلامه بالخر المعنقة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب  
 من أخلاط تغلى على النار . والملاب : كل عطر مانع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا بدع ،  
 أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث . (٧) الأضادة (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد) : الغدير ؛  
 وجمعه أضوات (بالتحريك) .

# المكراني

(١) رثاء عثمان السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

(٢) رَدَّا كُؤُوسُكَا عَنْ شَيْءٍ مَفْؤُودٍ \* فَلَيْسَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّاحِ وَالْعُودِ  
(٣) يَا سَاقِيَّ أَرَانِي قَدْ سَكَنْتُ إِلَى \* مَاءِ الْمَدَامِيعِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ  
(٤) وَبِتَّ يَرْتَاحُ سَمْعِي حِينَ يَفْتَقُّهُ \* صَوْتُ النَّوَادِبِ لَا صَوْتُ الْأَغَارِيدِ  
(٥) فَأَمْسِكَ الرَّاحَ إِنِّي لَا أَخَامِرُهَا \* وَبَلِّغَا الْغَيْدَ عَنِّي سَلَوَةَ الْغَيْدِ  
ثُمَّ أَمْضِيَا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُلٌ \* قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِدِ  
أَبْعَدَ (عُثْمَانَ) أَبْنَى مَا رَبَّأَ حَسَنًا \* مِنْ الْحَيَاةِ وَحَظًّا غَيْرَ مَنكُودِ؟

(١) عثمان أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وأخذه والده بالمدرسة الخديوية ، ثم مدرسة الإدارة والألسن ، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا ، وتولى جملة مناصب ، فكان ناظر قسم ، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية ، واختاره المغفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشا لتفتيش (الزككون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية ، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها ، وأقام ببغده (الربعمائة) بأقليم الشرقية ، وكان بيته ملحق العطاء والأدباء والشعراء ، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه ، وتوفي سنة ١٨٩٦ م . وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب . (٢) المفؤود : مصاب الغواد . والراح : النحر . (٣) سكن إلى الشيء : استراح إليه وأنس به . ويريد بماء العناقيد : النحر . (٤) يفتقه ، أي يشقه وينفذ فيه . والأغاريد : جمع أغرودة ، وهي الأغنية . (٥) لا أخامرها ، أي لا أخاطبها . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة المثلية لبنا ونعمة .

- (١) إني لَيْحَزُنِّي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ \* دَاعِيَ الْمَنُونِ وَأَنَّى غَيْرُ مَنْشُودٍ
- (٢) أَمَسَتْ تُنَافِسُ فَيْكَ الشَّهْبَ مِنْ شَرَفٍ \* أَرْضُ تَوَارَيْتَ فِيهَا بِاقْتَى الْجُودِ
- لَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَقَتْكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا \* قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرُ مَلْحُودِ
- (٣) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَخَّرَةً \* لِحِمْلِ نَعْشِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ
- وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَفْقِهَا هَبَّتْ \* وَأَثَرَتْ مَعَكَ سُكْنَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ
- (٤) وَقَدْ تَمَنَّى الضُّحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا \* هَذَا الْفَقِيدَ بِثَوْبٍ مِنْهُ مَقْدُودِ
- (٥) يَا رَاحِلًا أَكْبَرْتَكَ الْحَدِيثَاتُ وَمَا \* أَكْبَرَتْهَا عِنْدَ تَلَيُّنٍ وَتَشِيدِ
- (٦) أَبَكَيْتَ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ وَمَا \* جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا قَى الْخُرْدِ الْجُودِ
- (٧) وَبَاتَ أَلْكَ وَالْأَصْحَابُ كُلُّهُمْ \* عَلَيْكَ مَا بَيْنَ مُحْزُونٍ وَمَعْمُودِ
- (٨) يَبْكُونَ فَقَدْ آمَرِي لِلْخَيْرِ مُنْتَسِبٍ \* بِالْإِشْرِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ تَحْمُودِ
- (٩) (بَنِي أَبَاظَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ \* أَفُقَ الْبُذُورِ وَغَابًا لِلصَّانِدِيدِ

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) « تنافس فيك الشهب » الخ ، أى تنافرها بدفك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .
- (٤) درجوا : لقوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد أكبرت همة الفقيد وأعظمت خطره فلا تحل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً لصغرها عن همة . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع خريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والخود بضم الخاء جمع خود بفتحها ، وهى الشابة الحسنة . (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ، أى صميمه . (٨) المنتقب : لابس النقاب ، وهو البرقع ، شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة واستبشار . (٩) بنو أباطة : أسرة معروفة ينتهى نسبها إلى بنى العائد ، بطن من طي (وكفر العائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك مقدسقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستنصر ، ولقبت هذه الأسرة بأباطة لأن أهمهم كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطة ، فنسبوا إليها .

لَا قَدَّرَ اللَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْرِيبَهُ \* إِلَّا هَنَاءً عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيدَ  
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ \* فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أُمْسَى خَيْرَ مَقْمُودٍ

## رثاء سليمان أباطه باشا<sup>(١)</sup>

[ قِيلَتْ فِي سَنَةِ ١٨٩٧ م ]

(٢) أَيْهَذَا الثَّرَى إِلَّا مَ التَّمَادَى \* بَعْدَ هَذَا أَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي  
أَنْتَ تَرَوَى مِنْ مَدْمَعٍ كُلِّ يَوْمٍ \* وَتُعْدِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ \* وَرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالْإِفَادِ  
(٣) فَالْتِمَسْ بَعْدَهُ الْمَجَرَّةَ وَرَدًّا \* وَتَرَوُذَ مِنَ النُّجُومِ بَرَادِ  
(٤) لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ \* بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ  
(٥) بِقُدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النَّجْدِ \* لِي ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ  
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلَّا لِنَشْقَى \* لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ  
(٦) أَسَلَّمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ \* ثُمَّ لَمْ تُوصِهَا بِحِفْظِ الْوِدَادِ

(١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .

(٢) الغرنان : الخانع . والصادى : الظمان . يريد مداومة الثرى على مساواة الأجساد وإبلاغ

الجسوم . (٣) المجرة : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها في السماء، يرى كأنها بقعة بيضاء .

(٤) القُدود : جمع قُد ، وهو القامة . والأجباد : جمع جيد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي

بعده : أن يسمى التراب بقُدود الملاح وأجبادها وخدودها وعيونها ... الخ ، لأنها فُتيت فيه فصارت منه .

(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوائبه وتقلباته .



(١)

أَيُّهَا الْيَمُّ كَمْ بِقَاعِكَ نَفْسٍ \* فَيْكَ أَوْدَتَ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَوْتَادِ

قَدْ تَحَالَفَتِ وَالْتَرَابَ عَلَيْنَا \* وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ

(٢)

خَبَرِنَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبِينَا \* مَا الَّذِي يَقْعُلُ الْبِلَى بِالْجَوَادِ؟

(٣)

كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ \* ذَلِكَ الْمُنْعَمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ

رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَبِيهاً \* كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي

(٤)

رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيهاً \* وَتَمِيهاً تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي

(٥)

رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيهاً \* كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي

أَلْهَمَ اللَّهُ فَيْكَ صَبْرًا جَمِيهاً \* كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ

(٦)

بَيْتٌ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبَيْنَا \* فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَمْسَى وَالسَّهَادِ

وَسَكَنَتِ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ \* وَسَكَّأَ عَلَيْكَ بَيْتَ الْحَدَادِ

(١) اليم : البحر . و « نفس » (بالجر) على قول بعض النحويين ، والنصب أرجح ، للفصل بين « كم » وتمييزها بالجار والمجرور . وأودت : هلكت . وذو الأوتاد : لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن .

(٢) جهين ، يريد جهينة ، وهي قبيلة من قضاة . ويشير الشاعر إلى المثل المعروف : « وعند جهينة الخبر اليقين » . يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها ، وأصله من قول الشاعر :

تسائل عن حصين كل ركب \* وعند جهينة الخبر اليقين

والجواد : الكريم .

(٣) فيه ، أي في « البلى » السابق في البيت الذي قبله . وكفى " بكثرة الرماد " عن سعة جوده ، وكثرة إطعامه للناس . (٤) الغوادي : السحب تنشأ غدوة ، الواحدة غادية .

(٥) ملء العيون ، كناية عن هيبة الناس إياه وإعظامهم له إذا رأوه .

(٦) الأمسى : الحزن .

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا وَالْأَسَى وَتَلَهَّبِ الْأَحْشَاءُ \* مَا بَاتَ بَعْدَكَ مُعْجَبٌ بِوَفَاءِ

أَنَّى حَلَّتْ أَرَى عَلَيْكَ مَا يَمَّا \* فَلِمَنْ أَوْجَهَ فِيكَ حُسْنَ عَزَائِي؟

(٢) لَبْنِيكَ ، أَمْ لِدَوِيكَ ، أَمْ لِلْكَوْنِ ، أَمْ \* لِلدَّهْرِ ، أَمْ لَجَمَاعَةِ الْجَوَازِ؟

(٣) أَوْدَى (سُلَيْمَانُ) فَأَوْدَى بَعْدَهُ \* حُسْنُ الْوَفَاءِ وَبَهْجَةُ الْعَلِيَاءِ

لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الرَّقَابِ فَقَدْ كَفَى \* مَا حَمَلَتْ مِنْ مَنِيَّةٍ وَعَطَاءِ

(٤) وَذَرُّوا عَلَى نَهْرِ الْمَدَامِجِ نَعْشَهُ \* يَسْرِي بِهِ لِلرَّوْضَةِ الْفَيْحَاءِ

(٥) تَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ أَعْوَادُهُ \* مُذْ لَامَسَتْهُ لَأَوْرَقَتْ لِلرَّأْيِ

خُلُقٍ كَضَوْءِ الْبَدْرِ ، أَوْ كَالرَّوْضِ ، أَوْ \* كَالزَّهْرِ ، أَوْ كَالنَّجْمِ ، أَوْ كَالْمَاءِ

(٦) وَشَائِلٌ لَوْ مَا زَجَّتْ طَبْعَ الدُّجَى \* مَا بَاتَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّ النَّسَائِي

وَحَمَامِدٌ نَسَجَتْ لَهُ أَكْفَانَهُ \* مِنْ عَقِيَّةٍ ، وَتَمَاحِيَةٍ ، وَإِبَاءِ

(٧) وَمَنَاقِبٌ لَوْلَا الْمَهَابَةُ وَالتَّشَقُّقُ \* قُلْنَا مَنَاقِبُ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ

(٨) وَعَزَائِمٌ كَانَتْ تَقْلُ عَزَائِمَ الْ \* مَا أَحْدَاثِ ، وَالْأَيَّامِ ، وَالْأَعْدَاءِ

(١) الأسى : الحزن . وقوله : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يعجب به أحد من الناس .

(٢) الجوزاء : برج فى السماء معروف . ويريد « جماعة الجوزاء » : الكواكب التى يتألف منها

هذا البرج . (٣) أودى : هلك . (٤) الفَيْحَاءُ : الواسعة ؛ ويريد بها منزله فى الجنة .

(٥) أعواده : يريد أعواد نعشه . (٦) الثانى : البعيد . يريد أنه لو كان لليل أخلاقه

وسجايه ماشكا العاشق طولهُ عليه وسهده فيه . (٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله

عليه وسلم . (٨) تفل : تنلم . والأحداث : حوادث الزمن وشدائده .

عَظَلْتُ فَنَ الشُّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى \* أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ  
 (١)  
 وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى عَلَيْنَا نَظْمُهُ \* بِسُموطٍ مَدَحٍ أَوْ سُموطٍ هَنَاءِ  
 (٢)  
 إِلَّا عَلَى طَرْفٍ بَكَكَ وَشَاعِرٍ \* أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَاتِي الْخَنَسَاءِ  
 (٣)  
 شَوْقَتَنَا لِلتُّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى \* فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعَذْرَاءِ  
 (٤)  
 ثَبَّتْ فُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي \* وَأَشْرَحْ (لَا يَ أَبَاطَةَ) بُرْحَانِي  
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ \* ضَافًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُرَمَاءِ

### رثاء الملكة فكتوريا<sup>(٥)</sup>

[ نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م ]

أُعَزَّى الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي \* وَأَعَانُ فِي مَلِكَتِهِمْ رِثَائِي  
 وَأَدْعُو الْإِنْجِلِيزَ إِلَى الرِّضَاءِ \* بِحُكْمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ  
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السموط : جمع سبط (بالكسر) ، وهو خيط النظم مادام فيه الحب ، فاذا لم يكن فيه فهو سلك .  
 (٢) الخنساء ، هي تماضر بنت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . والخنساء : لقب غلب عليها ؛  
 وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر ، فضرب بها المثل في الحزن . وقد ثبت في الجاهلية ،  
 وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٥٢٤ هـ .  
 (٣) واحد العذراء : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة إلى أنه في السماء ، فهو يود أن يستبدل بها  
 الأرض لشرفها بدفن الفقيد فيها .  
 (٤) البرحاء : شدة الحزن والعناء .  
 (٥) الملكة فكتوريا ، هي الكسندرينا بنت ادوارد ، وهو الدوق كنيث ، رابع أبناء الملك جورج

الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .

أَشْمُسُ الْمُلْكِ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ \* هَوَتْ أَمَّ تِلْكَ مَا لِكَكَّ الْبِحَارِ  
(١)  
فَطَرَفُ الْغَرْبِ بِالْعِبَرَاتِ جَارِي \* وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبُخَارِ  
بَنْظَرَةٍ وَاحِدَةٍ قَلِيلِ الرَّجَاءِ

أَمَّا لِكَكَّ الْبِحَارِ وَلَا أُبَالِي \* إِذَا قَالُوا تَعَالَى فِي الْمَقَالِ  
فَيُثَلُّ عَلَيْكَ لَمْ أَرَّ فِي الْمَعَالِي \* وَلَا تَنَجَّاجُكَ فِي الْجَلَالِ  
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَاءِ

(٢)  
مَلَأَتْ الْأَرْضَ أَعْلَامًا وَجُنْدًا \* وَشَدَّتْ لِأُمَّةِ (السَّكْسُونِ) مَجْدًا  
(٣)  
وَكُنْتَ لِفَالِهَا يُمْنًا وَسَعْدًا \* تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى  
سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

(٤)  
وَكُنْتَ إِذَا عَمَدْتَ لِأَخْذِ نَارٍ \* أَسَلْتَ الْبَرَّ بِالْأَسَدِ الضَّوَارِي  
(٥)  
وَسَيَّرْتَ الْمَدَائِنَ فِي الْبَحَارِ \* وَأَمْطَرْتَ الْعَدُوَّ شُوَاطِ نَارٍ  
(٦)  
وَذَرَيْتَ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَوَاءِ

(١) اليم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الغزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجل من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالندريج ، وباد أمامهم السكان الأصليون ، ومن بقى فر إلى جبال الغالة أو إلى غيرها من الجهات القاصية ؛ وكان الإنجل والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأتقنوا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ؛ وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولايتها في أوائل القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدى ، أى بدا وظهر . (٤) «أسلت الخ» أى جعلت البريسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : الجريرة التي تعودت الصيد ولازمته . (٥) يريد «بالمدائن» : السفن الكبيرة . وشواط النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولبها . (٦) ذريت المعافل ، أى نسفت الحصون وقرت أجزائها في الهواء .

(١)

أَعَزَّى فِيكَ تَاجَكَ وَالسَّرِيرَا \* أَعَزَّى فِيكَ ذَا أَمْلِكَ الْكَبِيرَا

(٢)

أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْهَضُورَا \* عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا

وَزَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاءِ

(٣)

أَعَزَّى فِيكَ أَبْطَالَ السَّرَايَا \* وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ

(٤)

وَأَلْقَوْا بِالْعَدُوِّ إِلَى الْوَبَالِ \* وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ

(٥)

لَهَيْبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّيْءِ

## (٦) بيتان كتبهما علي قبر السيد عبد الرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢ م

هَذَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هَذَا مَهِيْطُ الْتَقَى \* هَذَا خَيْرُ مَظْلُوْمٍ، هَذَا خَيْرُ كَاتِبٍ

(٧)

قُفُّوا وَأَقْرَءُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلِّمُوا \* عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِيِّ)

(١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .

(٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والهضور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،

بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .

(٥) القر ( بضم القاف ) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمنعاهم عن تسلق الجبال .

(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب

والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ وفلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية

والرياضية ، فقال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق إفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف

كتابه المشهورين ( أم القرى ) و ( طبائع الاستبداد ومضارع الاستعباد ) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م

(٧) أم الكتاب : القاتعة .

رثاء محمود سامي البارودي<sup>(١)</sup> باشا

[ نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥ ]

- (٢) رُدُّوا عَلَى بَيَانِي بَعْدَ (محمود) \* إِنِّي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي
- مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوَعُنِي \* وَمَا لِحَبْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مُدَّودِي
- (٣) ظَنَنْتُ سَكُوتِي صَفْحًا عَنْ مَوَدَّتِهِ \* فَأَسْلَمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ
- (٤) وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَخْمَنِي \* لَا طَلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَعْقُودِ
- (٥) لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتَى وَمُوحِّشَنَا \* يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ
- (٦) مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - \* أَبَقَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)
- (٧) لَقَدْ تَرَحَّتَ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَرَحَّتْ \* عَنْهَا لَيَالِيكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ
- (٨) أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا \* قَبْلَ الْمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلِ بِمَوْجُودِ
- (٩) لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنْ الزَّمَانِ بِهِ \* عَلَى النُّهَى وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ

(١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني،

أي أعيدوه إلى بعد أن عزب عني من هول المصاب . وعني يعيا (من باب رضى) : كل وتعيب .

(٣) أي ظننت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيده إعراضا عن مودته وتناسيا لصحبته فركنتي أعذب بالهم

والسهر . (٤) أخمه : أسكته وعقد لسانه . (٥) الهيجاء : الحرب .

(٦) يريد «ابن داود» : نبى الله ساميان عقبه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .

(٧) ترحت : بدلت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعين والجاه ، وأخرى

شقي فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنفي . (٨) يشير بقوله : «أغمضت عينيك»

إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته فعاش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها .

ولم تحفل : لم تبال . (٩) النهى : العقول ؛ الواحدة نهية (بالضم) .

(١) تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنْطِقِهِ \* تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ  
(٢) فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرْفُ بِه \* يَغَارُ مِنْ ذِكْرِهِ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ  
لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ \* غَنَيْتَ عَنْ نَفَحَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ  
(٣) حَلَيْتَهُ بَعْدَ أَنْ هَدَبْتَهُ بِسَنَا \* عَقْدٍ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْضُودِ  
(٤) كَفَاكَ زَادًا وَزَيْنًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعَقْدُ فِي الْجِيدِ  
لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبِرَاعَ، وَمَنْ \* هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودِيَ  
(٥) إِنْ هَدَّ رُكْنُكَ مَنُكُوبًا فَقَدْ رَفَعَتْ \* لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ  
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزْلِ وَتَوَلِيَةٍ \* غَيْرُ الْمَوَاقِبِ فِي ذِكْرِ وَتَخْلِيدِ  
(٦) أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمْرِ وَاحِدَةً \* إِنْ صَحَّ أَنَّكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ  
(٧) سَلُوا الْحَاجَاهُ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا \* دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الرقة والانسجام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيقا ، إذا كثر ماؤه من النضرة والفضاضة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روثقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السنا : النور . والمنضود : المظوم . ويشير هذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، سماها : ( كشف الغمة في مدح خير الأمة ) وأولها :

ياسارى البرق يمم دائرة العلم \* واحد الغمام إلى حى بلدى سلم

(٤) الجيد : العنق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، ونفيه ، وغير ذلك .

(٦) يريد « بالزلة » اشتراك الفقيد في الثورة العربية .

(٧) الحجا : العقل ، والوטר : الحاجة . أى إن العقول وإن رجح رأيها لا تملك مع المقادير شيئا .

(١)

كُنْتَ الْوَزِيرَ وَكُنْتَ الْمُسْتَعَانَ بِهِ \* وَكَانَ هَمُّكَ هَمَّ الْقَادَةِ الصَّيْدِ

(٢)

كُمُ وَقْفَةٍ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ \* وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صَنْدِيدًا بِصَنْدِيدِ

(٣)

تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنَّ جَاشَتْ إِلَيْكَ بِهَا \* هَذَا مَجَالُكَ سُودِي فِيهِ أَوْ يَدِي

(٤)

نَسَخْتَ (يَوْمَ كَرِيدٍ) كُلَّ مَا نَقَلُوا \* فِي يَوْمِ (ذِي قَارٍ) عَنْ (هَانِي بْنِ مَسْعُودٍ)

(٥)

نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ الْقَنَاءِ بِهِ \* عَلَى رَوِيٍّ وَلَكِنْ غَيْرُ مَعَهُودِ

(٦)

كَانَهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ \* يَرْمِي بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رَعِيدِ

(٧)

أُودَى (الْمَعْرَى) تَقَى الشَّعْرَ مُؤْمِنُهُ \* فَكَادَ صَرَحَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُودَى

- (١) الصيد : جمع أصيد ، وهو الرافع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة : أى مولى فى سرعة من الخوف والفرع . والصنديد : البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس : اضطربت من الخوف . وبها ، أى بالحرب . وباد يبد : هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية : فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديهم . وكان البارودى « رئيس ياور حرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به ، وقد أبلى الجيش المصرى فى إخماد تلك الثورة البلاء الحسن حتى أنحدها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، وعدتها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار : يوم كان بين بكر بن وائل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العجم . وذو قار ، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الواقعة ، وهوين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود ، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيبانى ، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الموقعة ، وهو الذى أودع عنده النعمان بن المنذر ودائمه ، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به ، أى بيوم كريد . والروى : الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتلى قتيلًا بجانب قتيل كأبيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد ، ولكن القميد قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يعهده الناس من قبل . (٦) الرعيد : الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية ، لانتحادها فى جميع أبيات القصيدة . (٧) أودى : هلك . والمعرى ، هو أبو العلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف ، شبه به البارودى فى شعره المشتمل على الموعظة والحكمة . والصريح : كل بناء عال . ويودى ، أى يتهدم وينتفض .



- وَأَوْحَشَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ أَدَبٍ \* وَأَفْقَرَ الرُّؤْيُ مِنْ شَدْوٍ وَتَغْرِيدٍ  
(١)  
وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَنِيدُهُ \* كَأَنَّهُ دَسَمَ فِي جَوْفٍ مُمَعُودٍ  
(٢)  
أَلْوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرَحَّتْ أَعْيُنُهُ \* فَرَّاحَ يَعْتُرُ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ  
(٣)  
وَأَنْكَرْتُ سَمَاتُ الشُّوْقِ مَرْبَعَهُ \* تُثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ  
(٤)  
لَوْ أَنْصَقُوا أَوْدَعَوْهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ \* مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْدُودٍ  
(٥)  
وَكَفَّنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ صَحَائِفِهِ \* أَوْ وَاصِحٍ مِنْ قَيْصِ الصَّبْحِ مَقْدُودٍ  
(٦)  
وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِيعِهِ \* فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ  
(٧)  
وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَتَعَى مَحَاسِنَهُ \* لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْبِيدِ  
(٨)  
أَقُولُ لِلْمَلَأِ الْغَادِي بِمَوْكِهِ \* وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْذُودٍ  
(٩)  
غَضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ \* مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْرِيماً (لِلْحَمُودِ)

- (١) المنعود : الذي اعتلت معدته فلا يستمرى ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به .  
والأعنة : جمع عانة (بالكسر) ، وهو سير الجمام ، ولكن باسترخاء أعنة الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة  
ألفاظه ، واضطراب نظمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .  
(٣) مربعه : منزله . والأصل في المربع : المنزل يقام فيه في وقت الربيع . والخرد : جمع خريدة ،  
وهي العذراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهي الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن الغزل  
والنسيب في الشعر قد ذهبا بذهاب البارودي .  
(٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرج (بالفتح) :  
ما يكتب فيه . والمقدود : المشقوق . (٦) الجلاميد : الصخور ، الواحد جلود .  
(٧) البسد : القلوات ، الواحدة بيداء . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب  
في كبده . والمقذود : المصاب في فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل  
عليه السلام .

- (١) يَا وَجَحَ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَمَرٍ \* مُقَسِّمِ الْوَجْهِ مَحْسُودِ التَّجَالِيدِ  
(٢) يَا وَيْحَهُ حَلَّ فِيهِ ذُو قَرِيحَتِهِ \* لَهَا بِخَذْرِ الْمَعَالِي أَلْفُ مَوْلُودِ  
(٣) فَرَائِدُ خَرْدٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا \* مُحْصَى الْجَدِيدِ سَجَلَاتِ الْمَوَالِيدِ  
(٤) كَأَنَّهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً \* وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ  
(٥) لَأَلَيْ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ \* فِي بَيْتٍ دِهْقَانٍ تَسْتَهْوِي نُهَى الْغَيْدِ  
(٦) (مَحْسُودٌ) إِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ فِي كَلِمِي \* حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبَدَعْتُ تَقْصِيدِي  
(٧) فَاغْذِرْ قَرِيضِي وَاعْذِرْ فَيْكَ قَائِلَهُ \* كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . ومقسم الوجه: جميل كفه، كأن كل قسم منه أخذ قسطاً من الجمال . وتجاليد الإنسان: جسمه وبدنه .

(٢) ذو (هنا): بمعنى الذي، في لغة طي . والخذر (بالكسر): البيت . ويريد بقوله: « ألف مولود »: قصائده .

(٣) الفرائد: الجواهر النفيسة، لأنها مفردة في نوعها . والخرد: اللآلئ التي لم تنقب، الواحدة خريدة؛ شبه قصائده بالفرائد الخرد في نقاسمها وصيانتها عن الابتذال . ومحصى الجديد: من يقيد المعاني الجديدة التي يتكرها الشعراء . ويريد بقوله: « لو شاء » الخ: أن له معاني مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية، أي حالة منجملة كما يجمّل الإنسان بكسائه .

(٥) الدهقان (بالكسر ويضم): الناجر؛ فارسي معرب . والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المنتهية لبنا . وقد شبه في هذا البيت المعاني في شعر الفقيده بالآلئ، والألفاظ بالبلور في أنها تشف عما تضمنت من المعاني كما يشف البلور عما وراءه .

(٦) قصد الشاعر (بالنضعيف): واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضعوف: الضعيف . والمحدود: المحذور والمنفوع من الخير . والمراد أنه حرم الإجابة في رثاء الفقيده .

## (١) رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

[ نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م ]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ \* سَلَامٌ عَلَى أَيْمَانِهِ النَّصْرَاتِ  
عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا \* عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ  
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِي الْمَوْتِ قَبْلَهُ \* فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي  
(٣) فَوَاهِنِي - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - \* عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ تِلْكَ النُّظَرَاتِ  
(٤) وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا \* كَأَنِّي حِيَالَ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ  
(٥) لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا \* تَجَالِيدَهُ فِي مُوْحِشٍ بِقَلَاةِ  
(٦) وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَنْزَلُوا \* يُخَيِّرُ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرُ رُفَاتِ  
تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ \* أَيْتَرَكُ فِي الدُّنْيَا بَغَيْرِ حُجَاةٍ ؟  
(٧) تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى \* وَلَانَتْ قَنَاءُ الدِّينِ لِلْغَمَزَاتِ

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .  
(٢) النصرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهني : كلمة يُخسر بها على ما فات .  
(٤) حاسر الرأس : عاريه . وحيال القبر : تلقاءه وأمامه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه  
وبدنه . والقلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضرح لبيت : حفر له ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :  
المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما بلى وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا  
بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .  
(٧) قضى : مات . والقناة : الرمح . ولين القناة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد « بالغمزات » :  
المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

- (١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطْأَهُ \* وَبَنَتْ وَلَمَّا تَجَمَّنَ الثَّمَرَاتِ  
(٢) فَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوَفَّقًا \* يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ  
(٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَنَا \* فَرُدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ  
(٤) وَجَالَتْ بِنَا تَبْنِي سِوَاكَ عُيُونُنَا \* فَعُدْنَ وَآثَرْنَ الْعَمَى شِرْقَاتِ  
(٥) وَأَذَوَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكَرُوا \* مَكَانَكَ حَتَّى سَوَّدُوا الصَّفَحَاتِ  
رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً \* وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةٍ  
(٦) لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوَكْبًا فِي غَيَاطٍ \* وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكَرَاتِ  
(٧) أَبْنَتَ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً \* وَفَرَّقْتَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ  
وَوَقَّعْتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا \* فَأَطْلَعْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ  
(٨) وَوَقَّعْتَ (لَهَا نُتُو) وَ(رَيْنَانَ) وَوَقَّعَةً \* أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفَحَاتِ

(١) شطء الزرع : فراخه أو سنبله . وكفى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : بعدت .  
(٢) الضمير في «له» يرجع إلى الزرع . ويسارفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجديبة التي لا تثبت . يخشى ألا يجد الزرع من بعده بعد الفقيد مع خصوبة الأرض وقبولها لما يغرس فيها .  
(٣) يريد « بالأعلام » : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : الخواصر . وصفرات ، أى خاليات . (٤) شرفات ، أى محرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يوجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) الغيايب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الاسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعنه في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد رد الفقيد على مطاعنهما . وتوفي رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفْتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ \* نَخَافُكَ أَهْلُ الشَّكِّ وَالزَّغَاتِ  
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءَةِ الْفَجْرِ يَقْظَةً \* نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجَعَاتِ  
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا \* تُنَاجِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي الْخَلَوَاتِ  
(٤) وَكَمْ لَيْلَةٍ عَانَدْتَ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى \* وَنَهَيْتَ فِيهَا صَادِقَ الْعَزِمَاتِ  
(٥) وَأَرْصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دَيْنِ أَحْمَدٍ \* شَبَابَةَ يَرَاعِ سَاحِرِ النَّفَثَاتِ  
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرْسِ فَاضَ جَبِينُهُ \* بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ اللَّعَاتِ  
(٧) كَأَنَّ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ \* يُرِيكَ سَنَاهُ أَيْسَرِ الْمَسَاتِ  
(٨) فَيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ \* لِأَنْتِ عَلَيْنَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ  
(٩) حَطَمْتَ لَنَا سَيْفًا، وَعَظَّاتٍ مَنِبرًا \* وَأَذَوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزَّهْرَاتِ  
وَأَطْفَأْتَ نِبراسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا \* عَلَى جَمَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزغات : الوسوس .

(٢) الإغفاءة : النوم . « نفضت عليها » الخ ، أى أنه خلع على اليقظة لذة الهجعة فصار يتلذذ من اليقظة تلذذ الناس بالهجعة ، أى التوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزيمة الصادقة .

(٥) أُرصدت : أعددت وهيات . واليراع : القلم . وشبابته : سته . ونفثات القلم : ما يفيض به من كلمات تشبها لها بما ينفثه الساحر فى العقد .

(٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة التى يكتب فيها .

(٧) سنانه : ضوءه ونوره . يقول : كأن الكهرباء ، مستقرة فى شق هذا القلم ، فيجرد اللمس بظهور نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذهبت .

(٩) النبراس : المصباح .

(١)  
 رَأَى فِي لَبَائِكِ الْمُنَجَّمُ مَا رَأَى \* فَأَنْدَرْنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثَرَاتِ  
 وَنَبَّأَهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِثٍ \* تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ  
 رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرَ \* وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرَّمِيَّاتِ  
 فَأَوْدَى بِهِ خَتَلًا فَمَالَ إِلَى الثَّرَى \* وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنَحْرِفَاتِ  
 وَشَاعَتْ تَعَاذِي الشُّهْبِ بِالْمَجِّ بَيْنَهَا \* عَنِ النَّيْرِ الْهَاسِ إِلَى الْقَلَوَاتِ  
 مَشَى نَفْسُهُ يَحْتَالُ عَجَبًا بِرَبِّهِ \* وَيَخْطُرُ بَيْنَ الْمَيْسِ وَالْقُبُلَاتِ  
 تَكَادُ الدُّمُوعُ الْحَارِيَّاتُ تُقَلِّهُ \* وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ  
 بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْجَحَتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً \* وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ  
 فِيهِ الْهِنْدُ مُحْزُونٌ وَفِي الصِّينِ جَارِعٌ \* وَفِي (مِصْرَ) بِأَيْ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ  
 وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْقُرْسِ نَادِبٌ \* وَفِي تُونِسَ مَا شِئْتَ مِنْ زَفَرَاتِ  
 بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ \* سِرَاجَ الدِّيَاجِي هَادِمَ الشُّبُهَاتِ

- 
- (١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تبا بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .  
 (٢) رمى السرطان ...  
 انط، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أي والأسد في أبعته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشطر الأول في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الآيات التالية .  
 (٣) أودى به : ذهب به . واختل : الخداع . والأجرام : الأفلاك .  
 (٤) ربه : صاحبه .  
 (٥) تقله : تحمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .  
 (٦) الدياجي : الظلمات .

- (١) مَلَاذَ عِبَائِلٍ ثِمَالِ أَرَامِلٍ \* غِيَاثَ ذَوِي عُدُمٍ إِمَامَ هُدَاةٍ  
 فَلَا تَتَضَبُّوا لِلنَّاسِ تِمَالًا (عَبْدُهُ) \* وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَثَبَاتٍ  
 فَلِئَنِّي لَا أَخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِنُوا \* إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجَدَاتِ (٢)  
 فَيَا وَيْحَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جَدُّهَا \* وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتٍ (٣)  
 وَيَا وَيْحَ لِلْفُتَيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ \* وَيَا وَيْحَ لِلْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ  
 بَكَيْنًا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بُكَاءَنَا \* عَلَى أَنْفُسٍ لِلَّهِ مُنْقَطِعَاتِ (٤)  
 تَعَهَّدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا \* بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرِ غَيْرُ مُوَاتِي (٥)  
 فَيَا مَنَزِلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّنِي \* وَأَرْغَمَ حُسَادِي وَغَمَّ عُدَاتِي (٦)  
 دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَآسَاسُهُ الْهُدَى \* وَفِيهِ الْأَيْدِي مَوْضِعُ اللَّيِّنَاتِ (٧)  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَالِكَ مُوحِشًا \* عَبُوسَ الْمَغْنَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : الملجأ . وعبايل : جمع عبل (بشد ياء) . وعيل الرجل : من يتكفل بهم ويؤمنهم ويقوم عليهم . وثمان الأراميل : من يقوم بأمرهن ويعينهن . والغياث : المعيث والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤمنوا : يشيروا . وفرد الشاعر بهذا البيت على ما اقرحه بعضهم من إقامة تمال للأستاذ الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوايين وكان الفقيد عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبات لا يتميز فيها الحق من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواق : المواقف المساعده . (٥) عين شمس : صاحبة من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد . (٦) دعائم البيت : عمده . والأيدى : النعم . واللينات : ما يضرب من الطين البناء في الواحدة لينة . (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومعانيه : منازله التي كان ينزل بها ساكنوه ؛ الواحد مفعى . وعرصاته : ساحاته .

(١) لقد كنت مقصود الجوانب أهلاً \* تطوف بك الآمال مبتهلات  
(٢) مشابه أرزاق ، ومهبط حكمة \* ومطلع أنوار ، وكثر عظام

### رثاء مصطفى كامل باشا<sup>(٣)</sup>

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨ ]

(٤) أيا قبر هذا الضيف آمل أمة \* فكبر وهلل وألق ضيفك جاثيا  
(٥) عزيز علينا أن نرى فيك (مصطفى) \* شهيد العلاء في زهرة العمر ذاويا  
(٦) أيا قبر لو أنا فقدناه وحده \* لكان الناس من جوى الحزن شافيا  
ولكن فقدنا كل شيء بفقده \* وهيات أن يأتي به الدهر ثانيا  
فيا سائلي أين المروءة والوفا \* وأين الجحا والرأي؟ ويحك هاهيا  
(٧) هنيئا لهم فليأمنوا كل صائح \* فقد أسكت الصوت الذي كان عاليا

(١) منزل أهل : عامر بأهله . ومبتهلات : داعية منضرة .

(٢) المثابة : المرجع . أى إن الناس كانوا يرجعون الى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب الى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذي رفعه الى رئيس مجلس النواب الفرنسي في ٤ يولية سنة ١٨٩٥ م ؛ ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، الى أن توفي في سنة ١٩٠٨ م بعد أن ألف الحزب الوطني . (٤) جثا الرجل

يجثو : جلس على ركبته ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الداوي : الدابل .

(٦) التأسى : اقتداؤك بمن سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقه .

(٧) الضمير في « لهم » : للإنجليز .



- (١) ومات الذى أحيا الشُّعُورَ وساقه \* الى المجدِ فأستحيَا النفوسَ البواليا
- مدحتك لما كنتَ حيًّا فلم أُجد \* وإني أُجيدُ اليومَ فيك المراثيا
- (٢) عليك، وإلا ما لَذا الحزنُ شاملاً \* وفيك، وإلا ما لَذا الشعبُ بايكا
- يموتُ المداوى للنفوسِ ولا يرى \* لما فيه من داءِ النفوسِ مداويا
- (٣) وكنا نياماً حينما كنتَ ساهداً \* فأشهدتنا حزنًا وأمست غافيا
- (٤) شهيدَ العلا، لا زال صوتك بيننا \* يرنُّ كما قد كان بالأُمسِ داويا
- (٥) يهيبُ بنا : هذا بناءً أقمته \* فلا تهيدموا بالله ما كنتُ بانيا
- (٦) يصيحُ بنا : لا تُشعروا الناسَ أننى \* قضيتُ وأن الحى قد بات خاليا
- يناشدنا بالله ألا تفرقوا \* وكونوا رجالاً لا تسروا الأعاديا
- (٧) فروجى من هذا المقامِ مطلةً \* تُسارِفكم عني وإن كنتُ باليا
- فلا تحزنوها بالِحلافِ فإتنى \* أخافُ عليكم فى الحلافِ الدواهيا
- (٨) أجل ، أيها الداعى الى الخيرِ إنا \* على العهدِ ما دُمتنا فتم أنت هانيا
- بناؤك محفوظٌ ، وطيفك ماثلٌ \* وصوتك مسموعٌ ، وإن كنتَ نائيا

(١) استحيا ، أى أحيا . والاستحياء (لغة) : الاستبقاء ، يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاه حيا .

(٢) عليك ، أى عليك الحزن . وفيك ، أى فيك البكاء .

(٣) الساهد : الساهر . والغافى : النائم . (٤) المعروف (دوى) بشديد الواو ، واسم

الفاعل منه : مدثر . وأما (دوى) بالتحقيق ، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر .

(٥) أهاب به : صاح به ودعاه . (٦) قضى : مات .

(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة يقال فى الجواب بمعنى «نعم» .

عَيْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُنْكِرُ أَنْ يَرَى \* أَخُو الْبَاسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بِأَيِّكَ  
 (١) فَرَّخَصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَيْدٍ \* تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالاً رَوَاسِيَا  
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَحْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ \* دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا  
 وَيَا (مُضِرُّ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ \* إِلَى الْحَشْرِ لَا زَالٍ أَنْحِلَا لُكِ بَاقِيَا  
 وَيَا أَهْلَ (مُضِرِّ) إِنْ جَهِلْتُمْ مُصَابِكُمْ \* نِقُؤُوا أَنْ تَجْمَ السَّعْدُ قَدْ غَارَ هَاوِيَا  
 (٢) ثَلَاثُونَ عَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً \* بِجِيدِ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا  
 (٣) سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ \* قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

## رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤) نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ \* وَأَتَيْتُ أَنْعُرَ بَيْنَهُمْ أَشْعَارِي  
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَابِ الْعُلَا \* هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟  
 (٥) غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمِرْصِدٍ \* وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَسْدَلَةٍ وَإِسَارِ

(١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهي عنه .  
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بخلاف «في» كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،  
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير ، فحذف الفاء . والرواسي: الرواسخ .

(٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .

(٣) تشهد ، أى الثلاثون عاما .

(٤) نوادي الأزهار: الرطبة المبتلة بالمدى . (٥) بمِرْصِدٍ ، أى أن الحوادث ترقبنا ونخون

الفرص لمداومتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

(١)

مَا كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا \* عَادٍ وَصَاحَ الصَّائِحُونَ : بَدَارِ

أَيُّنَ الْخَطِيبُ وَأَيُّنَ خَلَابُ النُّهَى ؟ \* طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ

(٢)

بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيًا \* مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمَغْوَارِ

(٣)

فَمُؤَمِّحٌ مَا خَطَّتْ يَمِينُ (كُرُومِي) \* جَهْلًا بِيَدَيْنِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

(٤)

قَدْ كُنْتُ تَغْضَبُ لِلِكُنَانَةِ كَلَمًا \* هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بَعْثَارِ

(٥)

غَضَبَ التَّقِيَّ لِرَبِّهِ وَكِتَابِهِ \* أَوْ غَضَبَةَ (الْفَارُوقِ لِلْخُتَارِ)

(٦)

قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يُطِقْ \* صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ شُعْلَةُ نَارِ

(٧)

أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَاهُ \* عَزَمَ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ

(٨)

لَعِبَتْ يَمِينُكَ بِالْيَرَاعِ فَأَعْجَزَتْ \* لَعِبَ الْفَوَارِسِ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ

(٩)

وَجَرَيْتَ لِلْعَلِيَاءِ تَبْفِي شَاوَهَا \* بَجَرَى الْقَضَاءِ وَأَنْتَ فِي الْمِضْمَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر، أى أسرع . (٢) المغوار : الكثير الغارات على الأعداء .

ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى \* فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة \* لعل أبى المغوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه اللورد كرومر عميد الدولة الإنجليزية في مصر من طعن على الدين

الإسلامي . (٤) العثار : الكبر والتعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله

تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مذاك ، أى غاية ما تطمح إليه من المعالي . (٧) أودى به : ذهب . « وهذه

عزم » الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرماح .

والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه واهتزازه . (٩) الشاو : الغاية . ويريد

« بالقضاء » : الموت .

(١) أَوَكَلَّمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا \* بَدَّرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ  
(٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيهِ \* وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرَّ قَرَارِي  
(٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاةُ فُطَائِرُ \* بِالْكَهْرِبَاءِ ، وَطَائِرُ يُخَارِ  
(٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشِيرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ \* وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ  
وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَفَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا \* حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَاجِبَ الْإِجَارِ  
(٥) تَسْعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِشِكَ خُشْعٌ \* يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَائِكَ) السَّيَّارِ  
خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى \* لِلْحُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ  
أَنَا يُوَالُونَ الضَّحِيجَ كَأَنَّهُمْ \* رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَعْبَةِ الزُّوَارِ  
وَتَحَاكُمُ أَنَا لَفَرِطٍ خُشُوعِهِمْ \* عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْصِتُونَ لِقَارِي  
(٦) غَلَبَ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فِدْمُوعُهُمْ \* تَجْرِي بِلَا كَلَجٍ وَلَا أَسْتِنَارِ  
قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ \* مَا بَيْنَ سَيْلٍ دَافِقٍ وَشَرَارِ  
أَسْعَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي \* فَيَصُدُّنِي مُدْفَقُ التِّيَّارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »  
الخ : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد فى جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :  
الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبحار » : الفطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف  
تنزل الأمة عظامها منازلهم التى يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى  
كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلاج ، أى بلا عبوس ولا تقطب . والمسموع : كلاج وككوح (بالضم فيما) . والاستنار  
من الأنف معروف . ويريد « تجرى بلا كلاج ولا أستنار » : أن الدموع تجرى بطبيعتها بلا عبوس  
ولا غيره مما يصحب الدموع عادة .

(١)

لَوْ لَمْ أَلِدْ بِالنَّعِشِ أَوْ بِيْظَلِّهِ \* لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَاجِلٍ وَبِحَارِ

كَمْ ذَاتِ خَذِرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدى \* هَتَكَتْ عَلَيْكَ حَرَارُ الْأَسْتَارِ

سَفَرْتُ تُودِّعُ أُمَّةً مَحْمُولَةً \* فِي النَّعِشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ

(٢)

أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاطِرِينَ فَمَزَّقَتْ \* وَجْهَ الْخِمَارِ فَلَمْ تَلْدُ بِخِمَارِ

قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا \* سِتْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ

(٣)

أَدْرِجْتَ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ \* مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ

(٤)

عَلَمَانِ مِنْ فَوْقِ الرُّعُوسِ كِلَاهُمَا \* فِي طَيْهِ سِرٍّ مِنَ الْأَسْرَارِ

(٥)

نَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَمْسِيَا \* يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي

(٦)

تَاللَّهِ مَا جَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى \* لِنَوَى مُرَوَّعَةٍ وَبُعْدِ مَزَارِ

(٧)

جَزَعَ (الهِلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ \* مَا بَيْنَ حَرَّاسِي وَحَرَّ أَوَارِ

مُتَلَفَّتًا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا \* رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نَخَارِ

(١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القدور ، الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد

« بالمراجل والبحار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفات والدموع .

(٢) الخمار : ما تغطي به المرأة وجهها . (٣) يقال : أدرجه

في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر . (٤) يريد « بالعلمين » :

الفقيد ، تشبيهاً له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .

(٥) شفير كل شيء : حرقه . والهارى : المنهار .

(٦) النوى : البعد .

(٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأسى :

الحزن . والأوار : الظما ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعطش إليه .

- (١) إِنَّ الثَّلَاثِينَ الَّتِي بَكَ فَانْحَرْتُ \* بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ  
صَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ يَضَعُ صَحَائِفَ \* بَيَضَاءَ مِثْلَ صَحَائِفِ الْأَبْرَارِ  
(٢) شَبَّهَتْهُنَّ بِنُقْطَةِ عِطْرِيَّةٍ \* وَسِعَتْ مُحْصَلُ رَوْضَةِ مِعْطَارِ  
خَلَقَتْهَا كَالْمَشَقِّ يَحْدُو حَدُّوهَا \* رَاجَى الْوُصُولِ وَمُقْتَنِي الْآثَارِ  
(٣) مَاذَا عَلَى السَّارَى - وَهْنٌ مَنَائِرُ - \* لَوْ سَارَ بَيْنَ بَجَاهِلٍ وَقِفَارِ  
(٤) مَا زِلْتُ تَحْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَعَرَّةَ \* حَتَّى وَقَفْتُ لَذَلِكَ الْجَبَّارِ  
(٥) وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أَجَادَ بِنَاءَهُ \* فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ  
(٦) وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَايَا وَمَشَائِخِ \* فِي (الْبَرْلَمَانِ) أَعِزَّةِ أَخْيَارِ  
(٧) كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصُرُوا \* مَا فِي الْكِتَابَةِ مِنْ أَدْنَى وَضِرَارِ  
(٨) تَبَدُّوا كَلَامَ (اللُّرْدِ) حِينَ تَبَيَّنُوا \* حَنَقَ الْمَغِيْظِ وَلَهْجَةَ التَّرْنَائِ  
(٩) وَرَمَاهُمْ بِجَحْدَيْنِ رَمَوْهُمَا \* فِي رُتْبَةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ

- (١) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مرثيته السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ" . وقد قدما أن الفقيد قد توفي عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون عدد تقريبي . (٢) الروضة المعطار : الكثيرة الزهور والرياحين . ومحصلها : ما يحصل من رياحينها وأزهارها . (٣) وهن ، أى الثلاثون عاما . والمناير : جمع منارة ، وهى ما يهتدى به . يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام الواضحة . (٤) يريد « بالخبار » اللورد كرومر ، ويشير إلى موافقه معه في حادثة دنشواى وغيرها . (٥) الأوتاد : الجبال . ويضرب فرعون المثل في الجبروت والبقى ؛ شبه اللورد كرومر به . (٦) الشكاية : الشكوى . ويريد « بالبرلمان » : البرلمان الإنجليزى . (٧) كشفوا ، أى مشايخ البرلمان . (٨) الحنق : الغيظ . والترنار : الذى يكثر الكلام تكلفا وخروجا عن الحق . (٩) يشير « بالمجلدين » : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر . والأسفار : الكتب ؛ والواحد سفر (بالكسر) .

- (١)   
 وَاَهَا عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ إِنَّهَا \* كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ غَابِ ضَارِي   
 (٢)   
 لَمْ يَلُوهَ عَنْهَا الْوَعِيدُ وَلَا نَحْيَ \* مِنْ عَزَمِهِ قَوْلُ الْمُرِيبِ : حَذَارِ   
 فَاهْنًا بِمَنْزِلِكَ الْجَدِيدِ وَنَمَّ بِهِ \* فِي غِبْطَةٍ وَانْعَمَ بِخَيْرِ جَوَارِ   
 (٣)   
 وَأَسْتَقْبِلِ الْأَجَرَ الْكَبِيرَ جَزَاءَ مَا \* ضَخَّيْتَ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ   
 (٤)   
 نِعَمَ الْجَزَاءِ وَنِعَمَ مَا بُلِّغْتَهُ \* فِي مَنَزِلِكَ وَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ

## رثاء قاسم أمين بك<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

- (٦)   
 لِلَّهِ دَرَكٌ كُنْتَ مِنْ رَجُلٍ \* لَوْ أَمَهَلَتْكَ غَوَائِلُ الْأَجَلِ   
 (٧)   
 خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا \* أَسْحَرْنَ غَبَّ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ

- (١) الضاري : الجري، المعود على الصيد . (٢) لم يلوه : لم يصرفه . والمريب : ذو الريبة .  
 يريد به هنا : المتهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه للبلاد . (٣) الأوطار : جمع وطر ،  
 وهو البغية والحاجة . (٤) في منزلك ، أي الدنيا والآخرة .  
 (٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حفظه من العلم في مصر سافر إلى فرنسا حيث  
 درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضياً بحكمة الاستئناف  
 الأهلية ، وهو أول من نادى بتحرير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .  
 واشترك أيضاً في الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله  
 في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .  
 (٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة غائلة .  
 (٧) أسحر : صار في السحر . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والهاطل : المتابع المطر ،  
 العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنق ما يكون عقب المطر وفي السحر .

(١) وَشَمَائِلُ لَوْ أَنَّهَا مُرِجَتُ \* بِطَبَائِعِ الْإِيَامِ لَمْ تُحْلَلِ  
 (٢) جَمُّ الْحَامِيدِ غَيْرُ مُتَّهِمٍ \* جَمُّ التَّوَاضِعِ غَيْرُ مُبْتَذَلِ  
 (٣) يَا دَوْلَةَ الْأَخْلَاقِ رَافِلَةً \* مِنْ (قَاسِمٍ) فِي أَبْهَجِ الْحَلِيلِ  
 كَيْفَ أَنْطَوَيْتِ بِهِ عَلَى عَجَلٍ \* أَكْذَا تَكُونُ مَصَارِعُ الدُّوَلِ؟  
 (٤) يَا طَالِعًا لِلشَّرْقِ لَجَّ بِهِ \* نَحْسُ النُّحُوسِ فَقَرَّ فِي (زُحَلِ)  
 هَلَّا وَصَلْتَ سُورَكَ مُتَقِلًّا \* عَلَّ السُّعُودَ تَكُونُ فِي الثَّقَلِ  
 (٥) مَالِي أَرَى الْأَجْدَاثَ حَالِيَةً \* وَأَرَى رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَطَلِ  
 (٦) فَاذَا الْكَثَاثَةُ أَطْلَعَتْ رَجُلًا \* طَاحَ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ الرَّجُلِ  
 أَوْ كَلَّمَا أَرْسَلَتْ مَرِثِيَةً \* مِنْ أَدْمَعِي فِي إِثْرِ مُرْتَحِلِ  
 (٧) هَاجَتْ بِي الْأُخْرَى دَفِينِ أَسَى \* فَوَصَلْتُ بَيْنَ مَدَامِيعِ الْمُقِلِ  
 إِنْ خَافَتِي فِيمَا بَخَعْتُ بِهِ \* شِعْرِي فَهَذَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي  
 (٨) وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا يُطَالِنِي \* عِنْدَ الْبَدِيهَةِ قَوْلُ مُرْتَحِلِ:  
 يَا مُرْسِلَ الْأَمْثَالِ يَضْرِبُهَا \* قَدْ عَزَّ بَعْدَكَ مُرْسِلُ الْمَثَلِ

- (١) لم تحل ، أى لم تحوّل ولم تتغير . والمعنى أن شمائله من الثبات على الخير بحيث لو مرّجت بطبائع الأيام المتقلّبة لأكسبتها ثباتاً على ما يحب الناس . (٢) المبتذل : المتهن . (٣) رافلة : تخر الذيل متبحرة . (٤) لج به : ألح عليه . وزحل : كوكب معروف من الخنس ، وهو عند المنجمين كوكب نحس . (٥) الأجداث : القبور ؛ الواحد جدث (بالضرب) . وحالية : مزدانة . والعطل : التجرد عن الزينة . (٦) طاح به : ذهب به . (٧) «هاجت بي الأخرى» الخ ، أى أثارت المرثية الأخرى ما خفى من حزني . (٨) طاوله : غلبه .



- (١) يا رائِشَ الآراءِ صائِبَةً \* يَرْمِي بِهِنَّ مَقَاتِلَ الْخَطَلِ  
 (٢) لِلَّهِ آراءٌ شَأَوَتْ بِهَا \* فِي الْخَالِدِينَ نَوَائِغَ الْأَوَّلِ  
 (٣) قَدْ كُنْتَ أَشْقَانَا بِنَا وَكَذَا \* يَشْقَى الْأَبَى بِصُحْبَةِ الْوَكَلِ  
 (٤) لَهْفِي عَلَيْكَ قَضَيْتَ مُرْتَجِلًا \* لَمْ تَشْكُ ، لَمْ تَسْتَوْصِ ، لَمْ تَقُلْ  
 (٥) غَلَّ الْقَضَاءُ يَدَ الْقَضَاءِ فَذَا \* يَبْكِي عَلَيْكَ وَذَاكَ فِي جَدَلِ  
 شَغَلْتِكَ عَنْ دُنْيَاكَ أَرْبَعَةً \* وَالْمَرْءُ مِنْ دُنْيَاهُ فِي شُغْلٍ :  
 (٦) حَقٌّ تَنَاصَرُهُ وَمَفْخَرُهُ \* تَمْشِي إِلَيْهَا غَيْرَ مُتَحِيلِ  
 (٧) وَحَقَائِقُ الْعِلْمِ تَنْشُدُهَا \* مَا لِلْحَكِيمِ بِهِنَّ مِنْ قَبَلِ  
 (٨) وَفَضِيلَةُ أَعْيَتْ سِوَالِكَ فَلَمْ \* تَمُدُّ إِلَيْهِ يَدًا وَلَمْ يَصِلِ  
 (٩) إِنْ رَيْتَ رَأْيًا فِي الْحِجَابِ وَلَمْ \* تُعْصِمْ ، فِتْلِكَ مَرَاتِبُ الرُّسُلِ

- (١) الرائش : الذى يلزق الريش على المهمل ليكون أسرع فى مضيه إلى الغرض . والخطل (بالتحريك) : الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذى يكمل أمره الى غيره . ويشير بهذا البيت الى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والطعن الجارح حين أخرج كتابيه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرتجلا ، أى مت من غير علة ظاهرة . وتسنوصى ، أى توصى . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثانى) بمعنى الفصل فى الخصومات . والجذل (بالتحريك) : الفرح . (٦) المتحلل : الذى يدعى لنفسه ما لغيره . (٧) تشدّها : تطلبها . (٨) أعيت : أعجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة الى سواك . (٩) ريت : رأيت ، فحذف الهمزة للوزن . ويشير بهذا البيت الى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وتلك ، أى العصمة .

الْحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجِعُهُ \* فِيمَا رَأَيْتَ فَنِمَ وَلَا تَسْلُ

وَكَذَا طُهَاءُ الرَّأْيِ تَتَرَكُهُ \* لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهَلٍ <sup>(١)</sup>

فَإِذَا أَصَبْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ فُلَيْ \* وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَالِ

أَوَّلًا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ \* وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ

وَاهَا عَلَى دَارٍ مَرَرْتُ بِهَا \* قَفَرًا وَكَانَتْ مُتَلَقَّى السُّبُلِ <sup>(٢)</sup>

أَرْخَضْتُ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ \* وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ <sup>(٣)</sup>

سَاءَلْتُهَا عَنْ (قَاسِمٍ) فَأَبَتْ \* رَدَّ الْجَوَابِ فُرَحْتُ فِي حَبَلٍ <sup>(٤)</sup>

مَتَعَّرًا يَنْتَابُنِي وَهَنٌ \* مُتَرَحِّمًا كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ <sup>(٥)</sup>

مَتَذَكَّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ \* يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ <sup>(٦)</sup>

يَوْمَ أَحْتَسَبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - \* تَحْتَ التُّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ <sup>(٧)</sup>

جَاوِرًا حَبَّتِكَ الْأَلَى ذَهَبُوا \* بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ <sup>(٨)</sup>

وَأَذْكُرُ لَهُمْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى \* تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

(١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويركه ينفذ الى عقولهم شيئا فشيئا حتى

يثبت ، بطاهي الطعام الذي يضعه على النار تنضجه شيئا فشيئا حتى يتم نضجه ، ويصير صالحا لتناوله .

(٢) يريد « بالدار » دار الفقيد . ومتلقى السبل ، أى مجمع الوافدين من كل طريق . ونصب « قفرا »

على الحال . (٣) الغالية ، أى الدفعة الغالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل ( بالتحريك ) :

الشاخص من آثار الدار . (٤) الحبل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والمترخ :

المائل سكرًا . والثمل : النشوان . (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم انتويت به ،

أى يوم رماني فيه الزمان وفصدني بمكروهه . (٧) احتسبه : قدمه واعتده فيما يدخر عند الله .

(٨) الحاج : جمع حاجة .

قُلْ (الإمام) إِذَا نَقَّيْتَ بِهِ \* فِي الْجَنَّتَيْنِ بِأَكْرَمِ النَّزْلِ:  
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدًى \* لِلرَّاكِبِينَ مَرَائِبَ الزَّلْلِ  
 لِلَّهِ آثَارٌ لَكُمْ خَلَدَتْ \* صَاحَ الزَّوَالِ بِهَا فَلَمْ تَزُلْ  
 لِلَّهِ أَيَّامٌ لَكُمْ دَرَجَتْ \* طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَطُلْ<sup>(١)</sup>  
 نَعِمَ الظَّلَالُ لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ \* أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِلْ

## ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدتها في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأول

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م ]

طُوفُوا بِأَرْكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَاسْتَلِمُوا \* وَأَقْضُوا هُنَا لِكِ مَا تَقْضِي بِهِ الدِّمُّ<sup>(٢)</sup>  
 هُنَا جَنَاتُ تَعَالَى اللَّهِ بَارِئُهُ \* ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهِمَمُ  
 هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا \* فِي الشَّرْقِ بَخْرٌ نَحْيِي ضَوْءَهُ الْأُمَمُ  
 هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ طَالَمَا نَثَرَا \* نَثَرَا تَسِيرُهُ الْأَمْثَالُ وَالْحِكَمُ  
 هُنَا الْكَيْيُ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ \* لِطَالِبِ الْحَقِّ رُكْنًا لَيْسَ يَنْهَدِمُ<sup>(٣)</sup>  
 هُنَا الشَّهِيدُ، هُنَا رَبُّ اللُّوَاءِ، هُنَا \* حَامِي الدِّمَارِ، هُنَا الشَّهْمُ الَّذِي عَلِمُوا<sup>(٤)</sup>

(١) درجت : مضت وذهبت . والعوارف : جمع عارفة ، وهي العطبة والمعروف ، فاعلة بمعنى مفعولة .

(٢) استلم القبر : قبله أو لمسه بيده . (٣) الكمي : الشجاع . (٤) اللواء :

الصحيفة التي كان يصدرها الفقيد . والدمار : كل ما يلزمك حفظه وحياطته والدفاع عنه .

يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْهَائِي بِمَضْجَعِهِ \* لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَا هَمَّ وَلَا سَقَمَ  
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَارِلَةٍ \* عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَاطُسُ وَالْقَلَمُ  
 تَرَكْتَ فِينَا فَرَاغًا لَيْسَ بِشُغْلِهِ \* إِلَّا أَيْ ذِكْرِ الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ<sup>(١)</sup>  
 مُنْقَرُّ النَّوْمِ سَبَاقُ لِفَاقِيهِ \* آثَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أَمَمٌ<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي \* رُوحًا يَحْفُفُ بِهَا الْإِكْبَارُ وَالْعِظَمُ  
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا \* أَرَى مُجِيًّا يُحْيِينَا وَيَتَسَمَّمُ<sup>(٣)</sup>  
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهَ أَعْرِفُهُ \* هَذَا قَيَّ النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ  
 غُضُّوا الْعُيُونَ وَحَيُّوهُ تَحِيَّتَهُ \* مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تَسْعِدِ الْكَلِمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَذُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ \* فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُو بِهِ الْقَسَمُ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْتَكَ نَحْنُ الْأَلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ \* لَمَّا سَكَنْتَ وَلَمَّا غَالِكَ الْعَدَمُ<sup>(٦)</sup>  
 جِئْنَا نُؤَدِّي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا \* وَنَسْتَمِدُّ وَنَسْتَعْدِي وَنَحْتَكِمُ<sup>(٧)</sup>  
 قِيلَ اسْكُنُوا فَسَكَنْتُمْ ثُمَّ أَنْطَقْنَا \* عَسْفُ الْجُفَاءِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ<sup>(٨)</sup>  
 قَدْ أَثْهَمْنَا وَلَمَّا نَطْلُبُ جَلَالًا \* إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مَثَمُ<sup>(٩)</sup>

(١) مضطرم، أى مشعل غيرة وحمية . (٢) منفر النوم : مسدد . وعمم ، أى عامة شاملة .

(٣) المحيا : الوجه . (٤) أسعده : أعانه .

(٥) تذكروا : تدفوا . (٦) غاله : أهلكه .

(٧) نستمد : نطلب المدد، أى المعونة . ونستعدى : نستنصر .

(٨) العسف : الظلم . ويريد « بالجفأة » : المختلين . (٩) اطلب : طلب . والجلل :

الأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم \* والله يعلم أن الظالمين هم  
 (١)  
 إذا سكنتنا تناجوا ، تلك عادتهم \* وإن نطقنا تنادوا : فتنة عمم  
 (٢)  
 قد مر عام بنا والأمر يحزبنا \* آنا وآونة تنأبنا النقم  
 (٣)  
 فالناس في شدة والدهر في كلب \* والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم  
 (٤)  
 وللسياسة فينا كل آونة \* لئن جديده وعهده ليس يحترم  
 (٥)  
 بيتنا نرى جمرها تحشى ملامسه \* إذا به عند لمس المصطفى ختم  
 (٦)  
 تصغي لأصواتنا طورا لتخدعنا \* وتارة يزدهيها الكبر والصمم  
 (٧)  
 فمن ملامية أستارها خدع \* إلى مصالية أستارها وهم  
 (٨)  
 ماذا يريدون ؟ لا قدرت عيونهم \* إن الكفانة لا يطوى لها علم  
 (٩)  
 كم أمة رغب فيها فما رست \* لها على حولها - في أرضها قدم  
 (١٠)  
 ما كان ربك رب البيت تاركها \* وهي التي بحبال منه تعصم  
 (١١)  
 لبيك إنا على ما كنت تعهده \* حتى نسود وحتى تشهد الأمم  
 (١٢)  
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا \* ويستطيل آخيتا لا ذلك ألهم

(١) تناجوا : تساروا .

(٢) حزبه الأمر : أشد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدة وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة

أحوالا مختلفة فحين تكون نارا حامية ، وحينما فحة باردة . (٥) الوهم (يسكون إلهاء) ،

معروف . وحركة الشاعر للضرورة . (٦) رست : ثبتت . والحول : القوة .

(٧) البيت : الكعبة .

هَذَا الْغِرَاسُ الَّذِي وَالَيْتَ مَنَبَتَهُ \* بَخِيرُ مَا وَالَتْ الْأَضْوَاءُ وَالنَّسَمُ <sup>(١)</sup>  
 أَمْسَى وَأَصْحَى وَعَيْنُ اللَّهِ تَحْرُسُهُ \* حَتَّى نَمَا وَحَلَاهُ الْمَجْدُ وَالشَّمَمُ  
 فَانْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَتْ بَوَاسِقُهُ \* تَهْنَأُ بِهِ وَلِأَنْفِ الْحَاسِدِ الرَّغَمُ <sup>(٢)</sup>  
 بِأَيُّهَا النَّشْءُ سِيرُوا فِي طَرِيقَتِهِ \* وَثَابِرُوا، رَضَى الْأَعْدَاءُ أَوْ يَقُمُوا  
 فَكُلُّكُمْ (مُصْطَفَى) لَوْ سَارَ سِرَّتَهُ \* وَكُلُّكُمْ (كَامِلٌ) لَوْ جَاوَزَهُ السَّامُ <sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ لَا وَايًّا يَوْمًا وَلَا وَكَلًّا \* يَسْتَقْبِلُ الْخُطْبَ بَسَامًا وَيَقْتَحِمُ <sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَمِيمٍ \* جُئِدْنَا بِجَوَابٍ، جَادَكَ الدِّيمُ <sup>(٥)</sup>  
 أَيْنَ الشَّيَابُ الَّذِي أُودِعْتَ نَضْرَتَهُ \* أَيْنَ الْخِلَالُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَالشِّيمُ؟ <sup>(٦)</sup>  
 وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَنَا طُوِيَتْ \* يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَفَى رَسْمُهَا الْقِدَمُ؟ <sup>(٧)</sup>  
 أَلَّا جَوَابٌ يَرَوَى مِنْ جَوَانِحِنَا \* مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا نُودِيَتْ تَحِمُ؟ <sup>(٨)</sup>  
 نَحْمُ أَنْتَ، يَكْفِيكَ مَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبٍ \* فَتَحْنُ فِي يَقْظَةٍ وَالشَّمْلُ مُلْتَمَسٌ  
 هَذَا (لِوَأُولِكَ) خَفَاقٌ يَظْلَمُنَا \* وَذَلِكَ شَخْصُكَ فِي الْأَكْبَادِ مُرْتَمِسٌ

- (١) واليت منبته، أى لم تقطع عن تعهده . والنسم (محرّكة) والنسيم : ( كلاهما ) نفس الريح ؛ وقيل : النسم أول هبوبها . « وبخير ما والت » الخ ، أى بأحسن ما تمد الشمس والنسيم حياة النبات .
- (٢) البواسق : ما طال وارتفع من الأشجار . والرغم (بالسكون ، وحرك وسطه للضرورة) : التراب . ولأنفه الرغم : كناية عن الدلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الوكل (محرّكة) : العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدوم مطرها فى سكون بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابته بغزير مائها . وهو كناية عن الدعاء بالخير والنعيم .
- (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرسم : ما بقى من آثار الديار . وعفاه القدم : محاه وطمس آثاره .
- (٨) وجم يحم : سكنت عن الكلام وعجز من كثرة الغم .

(١)  
رثاء تولستوى

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

(٢)  
رثاءك أمير الشعر في الشرق وأندري \* لمذك من كتاب مضر كبير  
ولست أبالي حين أرتبك بعده \* إذا قيل عني قد رثاه صغير  
فقد كنت عوناً للضعيف وإني \* ضعيف ومالي في الحياة نصير  
(٣)  
ولست أبالي حين أبكيك للورى \* حوتك جنان أم حواك سعي  
فلاني أحب النابغين لعلمهم \* وأعشق روض الفكر وهو نصير  
(٤)  
دعوت الى عيسى فضجت دأس \* وهز لها عرش وماد سيرير  
وقال أناس إنه قول مأجيد \* وقال أناس إنه لبشير

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أملاكه يزرعها ويقسم ماتهله بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيامة) . واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، فحكمت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « بأمر الشعر » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطلعها :

« تلتنو » تجرى آية العلم دمعها \* عليك ويبكى بأس وفقير

ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدر بها الجريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا يبالي حين يرثيه أكان الفقيد مؤمناً أم كافراً .

(٤) ماد : اضطرب .

(١) وَلَوْلَا حُطَامُ رَدِّ عَنْكَ كِبَادَهُمْ \* لَضُفَّتْ بِهِ ذَرْعًا وَسَاءَ مَصِيرُ  
ولكن حالك العلم والرأي والحجا \* ومال - اذا جد النزال - وفير  
(٢) إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْبَسِينَ بِحُفْرَةٍ \* بِهَا الزُّهْدُ ثَاوٍ وَالذِّكَاؤُ سَتِيرُ  
وأبصرت أنس الزهد في وحشة البلى \* وشاهدت وجه الشيخ وهو منير  
(٣) وَأَيَّقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ \* وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورُ  
فَقِفْ ثُمَّ سَلِّمْ وَاحْتَسِمِ إِنَّ شَيْخَنَا \* مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورُ  
(٤) وَسَائِلُهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ \* عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بِصِيرُ  
يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا \* بِمَا لَمْ تُخْبِرْ أَحَرَفٌ وَسُطُورُ  
(٥) كَأَنِّي بَسَمِعِ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلِّ مَا \* يُجِيبُ بِهِ أَسْتَاذُنَا وَيُجِيرُ  
يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا \* وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورُ  
(٦) قَضَيْتَ حَيَاةً مِلْؤُهَا الْبِرُّ وَالْتَقَى \* فَأَنْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرُ  
وَسَمَوَكَ فِيهِمْ فَيَلْسُوفًا وَأَمْسَكُوا \* وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَمُجِيرُ  
وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحٍ صَاحَةً \* يَرِنُ صَوْدَاها سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكباد : المكيدة . يشير الى ثروة تولستوى التي كان يملكها ثم نزل عنها بعد وفرتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته . (٢) رهن المحبسين : هو أبو العلاء المعزى ، سمي نفسه به ، وكان لزم بيته فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحبسين : البيت . وبالآخر : العمى . وثار : مقيم . وسنير ، يريد أنه مستور ، بمعنى مدفون . (٣) يريد « بالشيخ » : أبا العلاء . (٤) الاحتمام : الحياء . (٥) أحرار الجواب يحيره : رده . (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشى .



سَلَوْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا \* إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَمَيِّسِرَ  
 حَيَاةُ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا \* سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاحِ كَثِيرُ  
 أَمْتُ سُنَّةِ الْعُمَرَانِ إِلَّا تَسَاحُرًا \* وَكَذْحًا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ  
 تُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ وَقَعَ \* وَتَطْلُبُ مُحَضَّ الْحَيِّرِ وَهُوَ عَسِيرُ  
 وَلَوْ لَا امْتَرَاخُ الشَّرِّ بِالْحَيِّرِ لَمْ يَقُمْ \* دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ  
 وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيِّنَ لِلْهُدَى \* وَلَمْ يَتَطَّلِعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ  
 وَلَمْ يَعْشَقِ الْعَلِيَاءُ حُرٌّ وَلَمْ يَسُدَّ \* كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجِ الْبَرَاءَ فَقِيرُ  
 وَلَوْ كَانَ فِينَا الْحَيُّ مُحَضًّا لَمَّا دَعَا \* إِلَى اللَّهِ دَاعٍ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ  
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيُلْسَفُ مَوْقُوقٌ \* وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْرُ  
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ \* وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتِلْتُ قَبْلَكَ دَاعِيًا \* إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهِيرِ  
 أَطَاعُوا (أَبِيقُورًا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ \* وَخُحُولْتُ فِيمَا أَرْتَنِي وَأَشِيرُ

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأنيبهم بالميرة ، وهي الطعام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » آخر البيت لضرورة حركة

الروى ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، للفصل بينه وبين « كم » الخبرية بمجار ومجورود : أوجه ، على

مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : المعين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي

سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر

بدعوته إلى طلب الذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط :

فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهبه في اللغة

بالضبط ، من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة بعده تنسب إليه ، منها مذهب اللذة .

وَمِيتٌ وَمَا مَاتَتْ مَطَامِعُ طَامِعٍ \* عَلَيْهَا وَلَا أَلْفَى الْقِيَادَ صَمِيرٌ  
 إِذَا هُدِمَتْ لِلظُّلْمِ دُورٌ تَشِيدَتْ \* لَهُ فَوْقَ أَكْتَفِ الْكَوَاكِبِ دُورٌ  
 أَفَاضَ كَلَانَا فِي النَّصِيحَةِ جَاهِدًا \* وَمَاتَ كَلَانَا وَالْقُلُوبُ صُخُورٌ  
 فَكَمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَسَاكِينِ بَاطِلٌ \* وَكَمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرِ) زُورٌ  
 وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسَلٍ \* وَمَا رَاعَ مَفْتُونِ الْحَيَاةِ نَذِيرٌ

### (٤) رثاء رياض باشا

أنشدها على قبره في حفل الأربعين

[ نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م ]

(٥) (رياض) أَفَقُّ مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ وَأَسْتَمِعُ \* حَدِيثَ الْوَرَى عَنْ طَيْبٍ مَا كُنْتُ تَصْنَعُ  
 أَفَقُّ وَأَسْتَمِعُ مِنِّي رِثَاءً جَمَعْتَهُ \* تُسَارِكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ  
 لَتَعْلَمَ مَا تَطْوِي الصُّدُورُ مِنَ الْأَمْسَى \* وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحَشَا كَيْفَ يَجْزَعُ

(١) عليها ، أى على الأرض ، وإلقاء القياد : كناية عن الإذعان والطاعة ، والقياد بالكسر : الحيل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعرة ، هو أبو العلاء المعرى السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماه الناس في عقيدته ومذهبه بما هو برى منه . (٣) راعه : أفرغه . والمفتون : المخدوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأول ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل وتوفيق وعباس الثاني ، وأسندت إليه رئاسة مجلس النظائر ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيه سنة ١٩١١ . وكان معروفا بالعدل والشدة في تنفيذ الأحكام ، وكانت له أباد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) المعرة : الشدة .

لئن تَكُ قد عُمِرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى \* عَلَيَّكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَاتِيْ أَرْبَعُ :  
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَرَمٌ وَعَزَمَةٌ \* مِنَ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ<sup>(١)</sup>  
 رُحِمَتْ ، فَا جَاءَ يُنَوِّهُ فِي الْعُلَا \* بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ \* يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقْرَعُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرِّقِ أَوَمَاتٌ \* إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَصْعُ  
 وَإِنْ طَلَعَتْ فِي (مِصْرَ) شَمْسٌ نَبَاهِيَّةٌ \* فَرُبَّ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ<sup>(٤)</sup>  
 حَكَمْتَ فَمَا حَكَمْتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى \* طَرِيقُكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهِيْعُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطْشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ \* نَزَاهَةٌ نَفْسٍ فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَفْتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ \* وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطْشِ يَلْمَعُ<sup>(٧)</sup>  
 إِذَا صَاحَ لَبَّاهُ الْقَضَاءُ وَأَسْرَعَتْ \* إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ  
 يُذِلُّ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرْبِي \* إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ  
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ عَائِسٌ \* تَدَكُّ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَزَعَزَعُ<sup>(٧)</sup>

(١) الصارم المصقول : السيف المجاؤ . (٢) نوه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيح من الطريق : التبين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس أرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضته (إسماعيل باشا)

الخدوي عند ما أراد نفى (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذي عارض

في هذا النفي ، وطلب محاكمته علناً ليعلم جرمه .

(٧) تدك : تهدم .

(١) وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ بِاسْمٍ \* تَسِيلُ بِحَارٍ بِالْعَطَاءِ فَمُزِعُ  
(٢) فَمَا أَغْلَبُ شَاكِيَ الْعَزِيمَةِ أَرْوَعُ \* يُصَارِعُهُ فِي الْغَايِ أَغْلَبُ أَرْوَعُ  
(٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَلِكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا \* إِرَادَةَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يَسْمَعُ  
(٤) وَفِي الثَّوَرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِنَا \* صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمَنِيَّةُ مَشْرَعُ  
(٥) نَظَرْتُ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَكَ أَنْ تَرَى \* حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزَعُ  
(٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكَ خَدِّهَا \* فَفَارَقَتْهَا أَسْوَانٌ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ  
(٧) وَعُدْتُ إِلَيْهَا حِينَ نَادَاكَ نِيلُهَا : \* أَقْلَ عَثْرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلُمِ أَبْدَعُوا  
(٨) فَكُنْتُ (أَبَا مُحَمَّدٍ) غَوًى وَعِصْمَةً \* إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ تَأْوِي وَتَفْزَعُ  
(٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرَ) حَمِيَّتِهِ \* وَمِثْلُكَ مَنْ يَحْيَى الْكَرِيمَ وَيَمْنَعُ

- (١) تمرع ، أى تفيض بالحصب والخير . (٢) الأغلب : الأسد ، لغلظ رقبته . وشاكى العزيمة ، أى ذو شوكة وحدة في عزيمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسع : كناية عن قربهِ .  
(٤) أحدقت بنا : أحاطت . وصروف الليالي : نوائها . والمنشع : المورد .  
(٥) المستطيلون : المنجرون . (٦) الأسوان : الحزين .  
(٧) العثرة : الكدوة والزلة . وإفالتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة قبله : إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوروبا ، عند ما ثار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير ( ريفريس ولس ) رأى أن يرفق ٢٥٠٠ ضابط على سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم ، فتظاهروا أمام نظارة المالية ، وأوسعوا نوبار باشا رئيس النظار ( ولس ) لكما وضربا ، وكادوا ينالون من الفقيه ، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة ، وقد بنى الفقيه في أوروبا حتى دعاه المغفور له توفيق باشا لتولى رئاسة النظار ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر ( محمودا ) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله « وكَمْ نابغ » والأبيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيه وتعزيده للسيد جمال الدين الأفغانى حينما ترك الآستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تمتد به حكومة رياض من مساعدة مالية ، ذلك إلى أنها رخصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

<sup>(١)</sup> رَعَيْتَ (بِحَالِ الدِّينِ) ثُمَّ أَصْطَفَيْتَهُ \* فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ  
<sup>(٢)</sup> وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا \* وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعٌ  
<sup>(٣)</sup> بِخَشْتٍ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ \* إِلَى الْمَعْيَى بِالْبَرَاهِينِ يَصْدَعُ  
 خَرَكٌ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ \* وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمَضْغَمُ  
<sup>(٤)</sup> وَوَلَّيْتَ تَحْرِيرَ الْوَفَائِجِ (عَبْدَهُ) \* بِخَاءٍ بِمَا يَشْفِي الْغَلِيلَ وَيَنْقَعُ  
<sup>(٥)</sup> وَكَانَتْ لَرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةٌ \* فَأَمْسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ  
<sup>(٦)</sup> وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِفًا \* عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثَوْبٌ مُرْقَعُ  
<sup>(٧)</sup> فَأَلْفَيْتَ مِلءَ الثَّوْبِ نَفْسًا طُمُوحَةً \* إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَطْهَارِهَا تَطْمَعُ  
 فَأُطْلِقَتْهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْلَنْتَهُ \* وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ  
<sup>(٨)</sup> وَكَمْ لَكَ فِي (مَصْرِ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ \* لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَنْضَوُّعُ

(١) الأفياء : الظلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاويًا : مقبلاً .

(٣) الأملئ ، الذكي المتوقد . و يصدع بالبراهين : يجهزها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ، وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوفائج المصرية حيث خصص فيها قسم للحركة الأدبية والعمرانية . والغليل : شدة العطش . وينقعه : إدوائه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة فى أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مؤثلاً للحق .

(٦) يريد بـ إبراهيم : إبراهيم الهلباوى بك المحامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الهلباوى على الحكومة والنخبة به متبهما أمام رياض باشا ، فأُسن منه رياض ماسر به نفعاه ، وتولاه برعايته . (٧) نفساً طمُوحَةً ، أى مستشرقة إلى معالى الأمور ، متطلعة إليها . والمسموع ، طموح ، بلاتاء فى آخره ، للذكر والمؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طمر (بالكسر) . (٨) تنضوع : تتشرباً تحتها .

رَفَعَتْ عَنِ الْفَلَاحِ عِبَاءَ ضَرِيَّةٍ \* يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْثَ يَنْفَعُ<sup>(١)</sup>  
وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرَعَوْوَا \* وَكَانُوا أَنَاسًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا<sup>(٢)</sup>  
خَفَافُوكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِنَجْوَةٍ \* لَخَالُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَسْمَعُ<sup>(٣)</sup>  
أَقَمَّتْ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ \* إِذَا سَأَلْتِ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَرْدَعُ<sup>(٤)</sup>  
سَلَ النَّاسِ أَيَّامَ الرُّشَا مُسْتَفِيضَةً \* وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَزْرَعُ<sup>(٥)</sup>  
أَكَلَتْ (رِيَاضُ) عَنْهُمْ غَافِلٌ \* يَرُدُّ الْأَذَى عَنْ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ<sup>(٦)</sup>  
(أُمُومَتَ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفِ، قَدَمَضَى \* (رِيَاضُ) وَأَوْدَى الْوِازِعُ الْمُتَوَرِّعُ<sup>(٧)</sup>  
وَكَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ خَيْرَ جَالِسٍ \* لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَحْشَعُ<sup>(٨)</sup>  
فِيَا وَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ \* بِإِذَى مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ<sup>(٩)</sup>

(١) العبء : الحمل . وينوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوث : المعين والناصر . ويشير إلى الغناء رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألغى منها أربعة وعشرين ضريبة ، منها عوائد الجمارك الداخلية التي كان يتضرر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .

(٢) ارعوى : كف وانتهى . وأرضعوا في الجهالة ، أي انغمسوا فيها واسترسلوا .

(٣) تناجوا : تشاروا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الرقباء .

(٤) يردع : يزجر .

(٥) الرشا : جمع رشوة (بتثنية الزاء) ، وهي معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ، أي أيام كان يحرم

العامل ثمرة عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيه في مؤتمر الإصلاح الذي انعقد في سنة ١٩١١ م ،

وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما النظر في حال المسلمين الاقتصادية

والاجتماعية والأدبية . والثاني الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك

في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيه رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامي ، أو المؤتمر المصري . وأودى :

هلك . والوازع : الزاجر . والمتورع : المنحرج . (٧) تعنو : تذل وتخضع .

(٨) المزة : القوة والعزيمة .

بَعِيدٍ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَّا جَنَانُهُ \* فَارْحَبْ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمَمْنَعٌ <sup>(١)</sup>  
 فَيَأْتِصِرُ الْمُسْتَضْعِفِينَ إِذَا عَدَا \* عَلَيْهِمْ زَمَانٌ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعٌ <sup>(٢)</sup>  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا \* وَزَيْرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَرَبَّعٌ <sup>(٣)</sup>

### رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد <sup>(٤)</sup>

أنشدتها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمزمل السادات

[ نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م ]

صُونُوا يَرَاعَ (عَلِيٌّ) فِي مَنَاحِفِكُمْ \* وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنُّسُوبِ <sup>(٥)</sup>  
 وَأَسْتَلْهِمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ \* يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ <sup>(٦)</sup>  
 قَدْ كَانَ سَلَوَةً (مِصْرِي) فِي مَكَارِهَا \* وَكَانَ جَمْرَةً (مِصْرِي) سَاعَةَ الْغَضَبِ <sup>(٧)</sup>  
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتَيْهِ \* مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَهِنْ عَطَبِ <sup>(٨)</sup>  
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَعَيْنَ الْغَرْبِ طَائِحَةً \* مِنْ الرِّزَايَا وَكُمَّ جَلَى مِنَ الْكُرْبِ <sup>(٩)</sup>

(١) الجنان : القلب . (٢) مولع : مغرم . (٣) الدست : المجلس .

(٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بلصفورة من أعمال مديرية جرجا ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بني عدي من أعمال منفلوط ، ثم أرسل إلى الأزهر فعمل فيه بعض علوم اللغة والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بعبء هذه الصحيفة ، وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفاً بالجلد وقوة الحجّة ، وتولى مشيخة سجادة الوفاة .

(٥) النشب : المال . (٦) ريقة القلم : مداده . والعطب : الهلاك .

(٧) جلى : كشف .

- (١) له صريرٌ إذا جَدَّ التَّزَالُ به \* يُنْسَى الكُفَاةَ صَلِيلَ الْبَيْضِ وَالْقُضْبِ  
(٢) مَا ضَرَّ مَنْ كَانَ هَذَا فِي أُنَامِلِهِ \* أَنْ يَشْهَدَ الْحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ  
(٣) فَلَوْ رَأَهُ (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : \* (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)  
أَلَا فَتَى عَرَبِيٌّ يَسْتَقِيلُ بِهِ \* بَعْدَ الْفَقِيدِ وَيَحْيَى حَسُوزَةَ الْأَدَبِ  
(٤) وَيَمْنَعُ الْحَقَّ أَنْ يُغْشَى تَبَلُّجُهُ \* مَا فِي السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ  
أَوْدَى فَتَى الشَّرْقِ ، بَلْ شَيْخُ الصَّحَافَةِ بَلْ \* شَيْخُ الْوَفَائِيَّةِ الْوَضَّاحَةِ الْحَسَبِ  
(٥) أَقَامَ فِينَا عِصَامِيًّا فَعَلَمْنَا \* مَعْنَى الثَّبَاتِ وَمَعْنَى الْجِدِّ وَالذَّابِ  
وَرَاحَ عَنَّا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا \* مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَقْرُبْ مِنَ الْأَرْبِ  
(٦) قَالُوا عَجَبْنَا لِمُصِيرِ يَوْمٍ مَضْرَعِهِ \* وَقَدْ عَجَبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكفاة : الشجعان ؛ الواحد كفى . (٢) اليب : الدروع من الجلود . يريد أن من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشرط الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من فريدة يمدح بها المعتصم بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وعجز البيت :

\* في حده الحد بين الجد واللعب \*

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيف .

(٤) يغشى تبليجه ، أى يحجب إشرافه . (٥) العصامي : الذى ساد بنفسه لا بأبائه ، نسبة إلى عصام الذى يقول فيه الشاعر :

\* نفس عصام سودت عصاما \*

والذآب فى العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا ... الخ ، أى عجبنا لأهل مصر فى تلقيهم نعى الفقيد فى فنور وقلة اكتراث .



(١) إِنِّ الْأَلَى حَسِبُوهَا غَيْرَ جَارِعَةٍ \* لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَثَبِ  
 تَاللهِ مَا جَهِلَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا \* وَلَا الَّذِي فَقَدَتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ  
 (٢) لَكُنْهَا أَلَفَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا \* فَقَدَ الرَّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النَّجْبِ  
 (٣) وَعَلِمَتْهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَارِهَا \* فِي الْحَاثَاتِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ  
 (٤) كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا \* مَوْتَ (المُؤَيَّدِ) فِينَا شَرَّ مُرْتَقَبِ  
 وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ \* لَوْلَا (المُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ  
 (٥) صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلُعِنَا \* قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ  
 (٦) أَلَمْ يَكُنْ لَبْنِي (مِضِيرٍ) وَقَدْ دُهُمُوا \* مِنْ سَاسَةِ الْغَرَبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ  
 كَمْ أَنْبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ \* فِيهِ مَنَايِرُ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ حُطَبِ  
 وَكَانَ مَيْدَانِ سَبْقٍ لِلْأَلَى غَضِبُوا \* لِلدَّيْنِ وَالْحَقِّ مِنْ دَائِعٍ وَمُحْتَسِبِ  
 (٧) فَكَمْ يَرَاغِ حَكِيمٍ فِي مَسَارِعِهِ \* قَدْ التَّقَى بِيرَاعِ الْكَاتِبِ الْأَرْبِ

(١) الكذب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون الأمور على حقائقها .

(٢) حزه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أرجف القوم : خاضوا في الأخبار

السنية على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شئ . (٥) الصبابة :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل مغتصب الحق . (٦) الضمير

في « يكن » للمؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : المنع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أى ذر شوك مشبك بعضه ببعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن .

(١) أَيْ الصَّحَائِفُ فِي الْقُطْرَيْنِ قَدْ وَسَعَتْ \* رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ  
(٢) أَيَّامٌ يَحْصِبُ (هانوتو) بِفَرَيْتِهِ \* وَجَهَ الْحَقِيقَةَ وَالْإِسْلَامُ فِي نَحْبِ  
مَالِي أَعَدَّدُ آثَارَ الْفَقِيدِ أَيْكُمْ \* وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْغَلَبِ  
لَوْلَا (المؤيد) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى \* تَأَكُّرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْحُجُبِ  
(٣) تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَمَّهْمُ \* رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِ  
فِي مِصْرَ فِي تُؤْسِ فِي الْهِنْدِ فِي عَدَنِ \* فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ  
هَذَا يَحْنُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عُقِدَتْ \* مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ  
(أَبَا بَثِينَةَ) نَحْمُ يَكْفِيكَ مَا تَرَكَتْ \* فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ  
جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا \* فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَأْجُورًا وَفُزْ وَطِبِ  
(٤) وَأَحْمِلْ يُمْنَكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتَ \* تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبَ

(١) يريد «الإمام»: الشيخ محمد عبده، ويشير إلى رده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد .  
(٢) يحصب: يرمى . والفريّة: الكذبة . والنحب (يسكون الحاء)، وفتحها هنا لضرورة الوزن):  
أشد البكاء .

(٣) التناي: التباعد . ومنقضب: منقطع .

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب .

## رثاء على أبي الفتوح باشا<sup>(١)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجامعة

[ نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م ]

(٢)

جَلَّ الْأَسَى قَتَجَمَلِي \* وَإِذَا أَبَيْتِ فَأَجْمَلِي

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَتَا \* كِ وَلَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)

قَدَمَاتِ نَائِفَةُ الْقَضَا \* عِ وَغَابَ بَدْرُ الْمُحْفَلِ

(٣)

وَعَدَا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا \* عِ فَصَابَهُ فِي الْمَقْتَلِ

حَلَّالُ عَقْدِ الْمُعْضَلَا \* تِ قَضَى بِدَاءِ مُعْضِلِ

(٤)

وَيَحِ الْكِخَانَةِ مَا هَلَا \* فِي عَمْرٍ لَا تَجَلِي

بَاتَتْ وَكَارِثَةُ تَمْرُهَا \* وَكَارِثَةُ تَلِي

يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا \* رِيحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ

كُنَّا نَعِيدُكَ لِلشَّيْدَا \* عِيدِ فِي الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا، ولد ببلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا لنلق علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تقرر أبحاثهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وآخر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م.

(٢) تجلى، أى لا تظهرى الجزع. وأجلى، أى أرفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد « بالقضاء » الأول : الموت، وبالثاني : الفصل في الخصومات.

(٤) العمرة : ما ينعمر الناس، أى يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يَا لَابَسَ الْخُلُقِ الْكَرِه \* يَمِ الْمُطْمَئِنِّ الْأَمْتَلِ

فَارْقَتْنَا فِي حِينِ حَا \* جَتْنَا وَلَمْ تَتْمَهِّلِ

(١)

يَا رَامِيَا صَدْرَ الصَّعَا \* بِرَمَاكَ رَامِي الْأَجْدَلِ

(٢)

يَا حَافِظَا غَيْبِ الصَّدِيدِ \* بِي وَيَا كَرِيمَ الْمُقْصُولِ

(٣)

أَيُّ الْحَامِدِ غَضَّةً \* بِجُلَاكَ لَمْ تَجْمَلِ

(٤)

تَلْهُو لِدَانِكَ بِالصَّبَا \* لَهْوًا وَأَنْتَ بِمَعْرِزِلِ

تَسْعَى وَرَاءَ الْبَاقِيَا \* تِ الصَّالِحَاتِ وَتَعْتَلِي

(٥)

بَيْنَ الْمُخَابِرِ وَالْدَّفَا \* تَرِ دَائِبًا لَا تَأْتَلِي

أَدْرَكْتَ عِلْمَ الْآخِرِي \* مِنْ وَحُرَّتِ فَضْلِ الْأَوَّلِ

(٦)

أَذْنَى مَرَامِكَ هِمَّةً \* فَوْقَ السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ

وَأَجَلُ قَصْدِكَ أَنْ تَرَى \* (مِصْرًا) تَسْوَدُ وَتَعْتَلِي

(٧)

دَرَجَ الْأَحْبَةِ بَعْدَ مَا \* تَرَكُوا الْأَسَى وَالْحُزْنَ لِي

(٨)

لَمْ يَحُلْ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ \* عَيْشٌ وَلَسَمَ أَنْعَلِلِ

(١) الأجدل : الصقر ، وهو معروف بالحذر والحرص . يقول : أصابك الموت الذي يصيب

أشد الخلوقات حذرًا وحرصًا . (٢) المقول : اللسان . (٣) الغضة : الباصرة .

(٤) لدانتك : من ولدوا معك . (٥) لا تأتلي : لا تفصر . (٦) السماء : اسم يطلق

على نجمين نيرين ، وهما الأعزل والراح ، وسمى أعزل ، لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب ، وهو

من منازل القمر ، والراح ليس من منازل . (٧) درج الأحبة : ذهبوا وذهبوا .

(٨) أنعلل : أتشاغل وأتلهى .

لى كُلِّ عَامٍ وَقْفَةً \* حَرَى عَلَى مُتَرَحِّلٍ  
 (١)  
 أَبْكِي بُكَاءَ النَّاسِ كَلَا \* تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي  
 لَمْ يُبْقِ لِي يَوْمُ الْفَقْدِ \* يَدِ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفَلِّ  
 (٢)  
 يَوْمَ عُبُوسٍ قَدْ مَضَى \* بَقِيَّيْ أَغْرَى مُحْجَلٍ  
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ \* عِنْدَ الْقَضَاءِ الْمُتَزَلِّ  
 (٣)  
 لَمْ يَدْرِ مَا قَصَمَ الظُّهُو \* رِ وَلَا أَنْخَزَالَ الْمَفْصِلِ  
 يَا قَبْرُ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ \* تَ بِوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ  
 (٤)  
 عَمِيسَتَ مِنْهُ نَضْرَةً \* كَانَتْ رِيَاضَ الْمُجْتَلِي  
 (٥)  
 وَعَبَثَتْ مِنْهُ بِطَرَّةٍ \* سَوْدَاءَ لَمَّا تَنْصَلِ  
 يَا قَبْرُ هَلْ لَعِبَ الْبَلَى \* يَلْطَافُ تِلْكَ الْأَمَلِ؟  
 (٦)  
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الطُّرُ \* سِ سَيَسِيلُ سَيْلَ الْجَدُولِ  
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الْحَدَا \* لِ لِحُلِّ عَقْدِ الْمُشْكِلِ  
 (٧)  
 لَهْفِي عَلَيْهَا لِلرَّجَا \* ةٍ وَلِلْعُفَاةِ السُّؤْبِ

(١) اصطلى النار : فاسى حرها .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكانة معروف المنزلة . والأغر والمحجل : اصلهما من صفات الخيل .

(٣) انخزال المفصل : انفصاله . (٤) المجتلى : الناظر المستنوع للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم تخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العفاة : طلاب المعروف ؛ الواحد عاف (كقاض) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا \* قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤَمِّلٍ  
لَمْ يَنْقَبِضْ كِبَرًا بِنَا \* دَيْبِهِ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ  
إِنِّي حَلَلْتُ رِحَابَهُ \* فَتَزَلَّتْ أَكْرَمَ مَنَزِلٍ  
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ \* فَوَرَدْتُ أَعْدَبَ مَنَهْلٍ<sup>(١)</sup>

### رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطتا بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يعتزمان

الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر نوري بك سالمًا

[ نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م ]

أُخْتِ الْكَوَكِبِ مَا رَمَا \* لِكَ وَأَنْتِ رَامِيَةُ النَّسُورِ؟<sup>(٢)</sup>  
مَاذَا دَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرِهِ \* يَرِيكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْهَنْصُورِ؟<sup>(٣)</sup>  
خَضَعْتَ لِأَمْرَتِهِ الرِّبَا \* حُحُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ<sup>(٤)</sup>  
فَقَدْ يُصَرِّفُ مِنْ أَعْنَتِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ<sup>(٥)</sup>  
(فَتَحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ \* تَنْتُ عَنِ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُحْيِرِ؟<sup>(٦)</sup>  
وَيَلَاهُ هَلْ جَزَتْ الْحُدُودُ \* دَ وَأَنْتِ مُحْتَزِّقُ الشُّتُورِ؟

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع ربوضه ، أى بروكه . والهنصور : الذى يهصر فريسته ، أى يكسرها .

(٤) الصبا : ريح الشمال . والدبور : الريح التى تقابلها . (٥) المحير : الحبيب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التى تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

الأرض ، واخترت الحجب التى بينهما ؟

(١)  
 فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ \* وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ  
 (٢)  
 أَمْ غَارَ مِنْكَ السَّابِحَاتُ \* وَأَنْتَ تَسْبَحُ فِي الْأَثِيرِ  
 حَسَدَتْكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحْدًا \* ذَكَ ثُمَّ كَالْفَلَكَ الْمُنِيرِ  
 (٣)  
 وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَذُ \* فُذُّ فِي التَّرَائِبِ وَالتَّحُورِ  
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجَرَّةَ \* وَالْوُرُودُ مِنْ الْعَسِيرِ  
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتَحَى) الْحِمَا \* مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ  
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ \* وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ  
 إِنَّ كَانَ أَعْيَالُ الصُّعُورِ \* دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الطَّهْورِ  
 فَاسْبَحْ بِرُوحِكَ وَحَدِّهَا \* وَأَصْعَدْ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ  
 (٤)  
 إِنَّ رَاعِنًا صَوْتُ النَّعَى \* وَفَاتِنًا نَبَأُ الْبَشِيرِ  
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَلَّتْ يَدَا \* هُ عَلَى الْكِانَةِ بِالسُّرُورِ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا \* فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ  
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا \* رِقِّ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (نُورِي)

(١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتحرقهم بشبهها المرسله عليهم .

(٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا

البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .

(٤) راعنا : أفرعنا .

## رثاء الدكتور شبلي شميل<sup>(١)</sup>

أشدها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ \* إِنَّ ذَاكَ السُّكُونُ فَضْلُ الْخَطَابِ  
لَقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فَاتْرُكُوا الْمَرَّ \* لَدَيَّأْنِيهِ فَسَيْحِ الرَّحَابِ  
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مِتَّ وَلَكِنْ \* أَمِنَ الدِّينُ صَاحِبَةَ الْمُرْتَابِ<sup>(٢)</sup>  
كَنتَ تَبْغِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْضِ \* وَتَسْعَى وَرَاءَ لُبِّ الْبَابِ  
فَاسْتَرَحْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ \* قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ  
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَجَ الْحَقُّ لَعَيْنِكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةً \* بَيْنَ شَكٍّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ  
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشَّكِّ \* فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدْءُ الصَّوَابِ  
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شِبْلِي) \* عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ  
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا \* مُسْتَطِيرًّا يُرِنُّ هَتَاكَ الْجَحَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) الدكتور شبلي شميل ، هو الطبيب اللبناني نزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء . ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م ، في قرية كفر شيا من قرى ساحل لبنان ، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ فاضل اليازجي . وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أوروبا . وهو مشهور بمباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة ، وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه ، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك . ومن أشهر كتبه : كتاب (النشوء والارتقاء) . وتوفي سنة ١٩١٧ م .

(٢) المرتاب : الشاك في العقيدة . (٣) انبلج : أضاء وأشرق . (٤) يرينغ : يطلب .



يَقْرَعُ النَّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ  
أَعْجَزَتِهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَابًا \* بَطَّوَاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ  
وَقَفَّتْ دُونَهَا الْعُقُولُ حَيَارَى \* وَأَنْتَنَى هَبْرَيزُهَا وَهُوَ كَابِي<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَكُنْ مُلِحِدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى \* لَشُؤُورِ الْمُهَيِّمِ الْوَهَابِ  
رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِهِ مَا أَعْجَزَ النَّاسَ \* سَقَدِيمًا فَلَمْ يَقْضَ بِالطَّلَابِ  
إِلَيْهِ شِبْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ \* يَقُولُ حَتَّى تَفَنَّنُوا فِي عِتَابِي  
قِيلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ النَّوْ \* رَوَلَا يَهْتَدِي بِهِدْيَ الْكِتَابِ؟  
قُلْتُ : كُفُّوا فَلِئِمَّا قُمْتُ أَرَى \* مِنْهُ خِلَا أَمْسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ  
أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَوُ \* لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُجَابِي<sup>(٢)</sup>  
أَنَا أَرَى شَيْئًا مِنْهُ عِنْدِي \* كُنَّ أَحْلَى مِنَ الشَّهَادِ الْمَذَابِ<sup>(٣)</sup>  
كَانَ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَلَّةَ \* لَوْلَا يَسْتَسَيِّحُ غَيْبَ الصَّحَابِ<sup>(٤)</sup>  
مُقْضًى مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ \* يَرِ جَمِيعَ الْفُؤَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ<sup>(٥)</sup>  
عَاشَ مَا عَاشَ لَا يُبَالِقُ عَلَى الْإِيْتَامِ \* وَلَمْ يَلِنْ لِلصَّعَابِ  
كَانَ فِي الْوُدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُبَى \* بَرَى وَفَى الْعِلْمَ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبرزي : المقدام . والكابي : العائر المنكب على وجهه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الخلل : الخداع . (٤) المفضل :

المنعم . وجميع الفؤاد ، أى مجتمعه لا تفرق قلبه النواثب . (٥) يقال : فلان لا يليق درهما

للسخاذه ، أى لا يمسه .

نُكِبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى \* وَأَصِيبَتْ رَوَائِعُ الْآدَابِ  
 (١)  
 وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدِيُّ مِنَ الْأَذَى \* سِيسَ وَقَدْ كَانَ مَرَّتَعَ الْكُتَّابُ  
 (٢)  
 وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَاءَتْ \* فَوْقَ مَا نَاهَا بِهِذَا الْمُصَابِ  
 (٣)  
 كُلَّ يَوْمٍ يَهْدُ رُكْنٌ مِنَ الشَّأْ \* مِ، لَقَدْ آذَنْتُ إِذَا بِالْخِرَابِ  
 (٤)  
 فَهَيَّ (بِالْيَازِجِيِّ) وَ (جُرْجِيِّ) وَ (شُبْلِيِّ) \* فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ  
 (٥)  
 فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ \* كُلَّمَا غِيبَ الشَّرَى لَيْتَ غَابَ

### رثاء جورجى زيدان<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩١٤

(٦)  
 دَعَانِي رِفَاقِي وَالْقَوَافِي مَرِيضَةً \* وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الْخُطُوبِ لِسَانِي  
 فَجِئْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَسَى \* وَمِنْ كَيْدٍ قَدْ شَفَنِي وَبَرَانِي

- (١) الندى : مجتمع القوم . (٢) ناه بالحلل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل .  
 (٣) آذنت : أعلمت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجى الشاعر اللبناني المعروف . (انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجرجى ، هو جرجى زيدان (وسيانى التعريف به فى الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجى زيدان فى بيروت عاصمة لبنان فى سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم فى مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من عمره ، غير أن ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده من الكتب ، وإما بتقريبه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ، وهو منشئ مجلة الهلال المعروفة . وكانت وفاته فى أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ، و (تاريخ التمدن الإسلامى) ، و (تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوافى : كناية عن قلة موانعها وإياه وعصيانها عند إرادته لها . وشبه الخطوب والمصائب فى ثورانها وتقلبها واشتداد وقعها بالرياح الهوج ، وهى التى لا تستوى فى هبوبها وتقلع الخيام ، الواحدة هوجاء .

مَلَيْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتَلَهِّفًا \* عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي <sup>(١)</sup>  
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ \* مِنَ الْقَلْبِ إِلَيَّ قَدْ فَقَدْتُ جَنَانِي <sup>(٢)</sup>  
 كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى \* وَمَا نَابَنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي <sup>(٣)</sup>  
 تَفَرَّقَ أَحِبَّائِي وَأَهْلِي وَأَعْرَضَ \* يَسُدُّ اللَّهُ يَوْمِي فَانْتَظَرْتُ أَوَانِي <sup>(٤)</sup>  
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَقَالَنِي \* وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَانِي <sup>(٥)</sup>  
 أَرَانِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي \* وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةُ جَانِي <sup>(٦)</sup>  
 فَلَا تَعِذُّوْنِي يَوْمَ (فَتَحِي) فَإِنِّي \* لَأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ الثَّقَلَانِ <sup>(٧)</sup>  
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ \* لَهُ بَيْنَ هَالَاتِ النَّوَائِغِ ثَانِي <sup>(٨)</sup>  
 وَفِي ذِمَّتِي (لِلْيَازِجِيِّ) وَدِيْعَةٌ \* وَأُخْرَى (لِلزَيْدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي <sup>(٩)</sup>

(١) يبضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .

(٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عثرته : صفحت عنها ودفعت عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) الثقلان : الإنسان والجن . ويريد « بفتحي » : أحمد فتحي زغلول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م ببيانة من أعمال مركز فوة ، وآخر منصب تولاه وكان له نظارة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة عن اللغات الأجنبية ، وشرح للقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعترف بتقصيره ، ويطلب إلى الناس ألا يعذروه في ذلك .

(٥) الهالة : دائرة القمر التي تحيط به . (٦) يريد « باليازجي » : الشيخ إبراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ، ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان شاعرا ناثرا منصرفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة الضياء ، الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجي معروفون بكثرة من تخرج منهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى \* إِذَا التَّقِيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي  
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرْفِ بَيْنَ جُوعِكُمْ \* وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي  
 أَيْجُلُ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا \* عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي  
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ \* ضَيْنًا وَلَكِنْ الْقَرِيبُ عَصَانِي  
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَحْرَابُ كُلَّ مُفَوِّهِ \* يُصَرِّفُ فِي الْإِنْسَادِ كُلَّ عَنَانِي <sup>(١)</sup>  
 أَلَّا نَسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ ثَرَاهُمَا \* تَنَكَّسَ مِنْ أَعْلَامِهِ عِلْمَانِي <sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ قُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْهَلَالِ) بِحِكْمَةٍ \* وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بِيَانِي <sup>(٣)</sup>  
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عَلَالَةٌ \* يُنَادِي بِهَا الدَّاعُونَ كُلُّ حُسَانِي  
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا \* فَأَنْتَ عَلَى رَغَمِ الْمَنِيَةِ دَانِي <sup>(٤)</sup>  
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا \* تَجَلَّى لَهُ مَا أَضْمَرَ الْفَتَيَانِ <sup>(٥)</sup>  
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُكُورِ فَإِنَّهُ \* عَلَى الدَّرِّ غَوَاصٌ يَجْحَرُ (عُمَانِ) <sup>(٦)</sup>  
 وَعَزَمًا شَامِيًّا لَهُ أَيْتَمًا مَضَى \* شَبَابًا هِنْدُوَانِيَّ وَحَدَّ يَمَانِي

(١) المفوّه : المنطوق . والعنان : سير النجاء . ويريد بقوله « يصرف في الإنشاد... الخ » :  
 أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) رب الهلال : جورجي زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم  
 اليازجي . والهلال والضياء : صحيفتان معروفتان .  
 (٣) العلالة : ما يتعلق به الإنسان ، أي ينتهي به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال  
 (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلّى : تكشف . والفتيان : الليل والنهار .  
 (٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمناص الأولو . (٦) شبا هندواني ، أي سن ورج  
 منسوب الى الهند . وحد يمانى ، أي حد صيف مصنوع باليمن .

(١) وَكَفَّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطُّرُسِ جَوْلَةٌ \* تَمَائِلَ إِعْجَابًا بِهَا أَلْبَدَانُ  
(٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا \* فَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِئُ الْحَرَمَانَ  
(٣) سَأَلْتُ حُمَاةَ النَّشْرِ عَدَّ خِلَالِهِ \* ثَمَالِي بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَدَانِ

### (٤) رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

أنشدتها في الحفل الذى أقيم لتأبينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م

(٥) لَا مَرَحَبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ \* لَمْ يُرْعَ عِنْدَكَ لِلْأُسَاةِ ذِمَامُ  
فِي مُسْتَهْلِكَ رُغْتَنَا بِمَاتِمٍ \* لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ  
عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهُمَا \* فِيكَ الرَّدَى فَبَكَيْتُمَا (الْأَهْرَامُ)  
غَيَّبْتَ (شُكْرَى) وَهُوَ نَابُهُ عَصِيرُهُ \* وَأَصَبْتَ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناء عليه . ويريد « بالراشدين » :  
خلفاء الإسلام ، و « فتى القدس » : الفقيه . والحرماني : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أثنى على  
الخلفاء الراشدين ورفع ذكرهم في كتبه ، فكأنه من أهل الحجاز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى  
يد بهذا الأمر ، اذا عجزت عنه . وأعيا القرىض ، أى أعجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة  
في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوربا تولى بعض مناصب طبية  
كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته الى المعاش كان يقضى الصيف في أوربا  
والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوربا دون عودته الى وطنه ، ف قضى السنين الأخيرة  
بعيدا عنه إلى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيباً خاصاً  
بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته  
في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأُسَاة : الأطباء ؛  
الواحد آس (كقاض) .

خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا \* وَالطَّبُّ نَبَتْ لَمْ يَحْسُدْهُ غَمَامٌ<sup>(١)</sup>  
 وَالنَّاسُ بِالْفَرْبَى فِي تَطْيِيبِهِ \* وَلَعُؤُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا  
 حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرَى) فَأَثَبَتْ سَبْقَهُ \* أَنْ أَبْن (مِصْرَ) مُجَرَّبٌ مِقْدَامُ  
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ \* أَنْ الْعَرِينُ يَحْلُهُ ضَرْغَامٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرَسَّمِ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا \* فَانْشَقَّ مِنْ عَلَمَيْهِمَا أَعْلَامُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ \* فَوْقَ السَّمَاءِ فَبَرَّتِ الْأَقْسَامُ<sup>(٤)</sup>  
 وَعَدَتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةٍ \* فِيهَا (لُبْقِرَاطُ) الْحَكِيمُ مَقَامُ<sup>(٥)</sup>  
 وَرَأَى عَلِيلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتَهُ \* بَذُوا الْأُسَاةَ فَلَمْ يَرَعَهُ سَقَامُ  
 يَا (مِصْرُ) حَسْبُكَ مَا بَلَغَتْ مِنَ الْمُنَى \* صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ  
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اشْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا \* وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا عَلِمْتَ - أَقَامُوا  
 وَمَدَدَتْ صَوْتُكَ بَعْدَ طُولِ خُفُوتِهِ \* فِدَعَا بِعَافِيَةٍ لَكَ الْإِسْلَامُ  
 وَرَفَعَتْ رَأْسُكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ \* بَيْنَ الْمَالِكِ حَيْثُ تُحْنَى الْهَامُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ فِيكَ جَرَّاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ \* عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَمٌ وَسَلَامُ<sup>(٧)</sup>

(١) جاده الغمام : أمطره . (٢) العرين : مأوى الأسد . والضَرْغَامُ : الأسد .

(٣) فَانْشَقَّ مِنْ عَلَمَيْهِمَا أَعْلَامُ ، أى تخرج عليهما فى الطَّبِّ أَمْنَاهُمَا فى البُوعِ . (٤) السَّمَاءُ : اسم لكوكنين تقدم الكلام عليهما فى حواشى هذا الديوان . (٥) بَذُوا الْأُسَاةَ : غلبوهم وفاقوهم فى الطَّبِّ . (٦) الْهَامُ : الرُّوس . وإِحَاءُ الْهَامِ : كناية عن النِّصَاعِ وَالْإِنْكَسَارِ وَالتَّسْلِيمِ لِلْخَصْمِ .

(٧) يلاحظ أن الأَرَجَّحَ فى قوله « جراح » النصب ، للفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرور ، ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين فى جزمه بـ « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :

\* كَمْ بِجُودٍ مَقْرَفٍ نَالِ الْعَنَى \*

والبسم : دراء تضمد به الجراح .

(١) قَدْ صَبَغَ مِبْضَعُهُ وَإِنْ أُجْرَى دَمًا \* مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيَحِهِ بَسَامٍ  
 وَمُوفَقٍ جَمَّ الصَّوَابِ إِذَا التَّوَى \* دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتِ الْأَفْهَامِ  
 يُلْقَى بِسَمْعٍ لَا يَحُونُ إِذَا هَفَّتْ \* أَدْنُ وَخَانَ الْمُسْمَعِينَ صِمَامٍ  
 وَإِذَا عُضَالُ الدَّاءِ أَبْهَمَ أَمْرَهُ \* عَرَفَتْ خَفَى دَيْبِهِ الْإِبْهَامِ  
 يَسْتَنَاطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ \* خَرَسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ  
 كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَاسِيَا أَنْفُسًا \* وَتَنَى عِنَانُ الْمَوْتِ وَهُوَ زَوَامُ  
 وَمُطَبِّبٍ لِلْعَيْنِ يَحْمِلُ مِيلَهُ \* نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونُ قَتَامُ  
 وَكَأَنَّ إِثْمَ لَدَى ضِيَاءِ ذَرَّةٍ \* (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَنْجَلَى الْإِظْلَامُ  
 وَمُطَبِّبٍ لِلطِّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ \* سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ  
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالِهِ \* غَيْرُ التَّفَرُّزِ وَالْأَيْنِ كَلَامُ  
 فَكَمْ اسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا \* فِي نَظَرَتَيْهِ الْوَحْيُ وَالْإِهَامُ  
 وَمَوْلِدٍ عَرَفَ الْأَجَنَّةُ فَضْلَهُ \* إِنَّ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامُ  
 كَمْ قَدْ أَنَارَ لَهَا بِجَالِكَةِ الْحَشَا \* سُبُلًا تَصِلُ سُلُوكُهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المِبْضَعُ : المَشْرَطُ . (٢) الْمُسْمَعَانُ : الْأُذُنَانِ . (٣) إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِبْهَامَ  
 لِأَنَّ الطَّبِيبَ يَلْمَسُ بِيَدِهِ مَوْضِعَ الدَّاءِ مِنْ جِسْمِ الْمَرِيضِ ، فَكُنِيَ بِالْإِبْهَامِ عَنِ الْيَدِ . (٤) الزَوَامُ :  
 الْكِرْبَةُ الْمَجْهُزَةُ عَلَى صَاحِبِهِ . (٥) الْمِيلُ : الْمُرُودُ الَّذِي تَكْجَلُ بِهِ الْعَيْنُ . وَالْقَتَامُ : الظُّلَامُ .  
 (٦) الْإِثْمُ : الْكَعْلُ . وَيُسَمَّى « عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِلَى مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنْ  
 لِمَرَاءِ الْأُمَمِ . قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ : ( وَأَبْرَأُ الْأُمَمَ وَالْأَبْرَصَ رَاحِي الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ) .  
 (٧) يَدْرُجُ : يَمِشُّ . (٨) الضَّمِيرُ فِي ( اسْتَشَفَّ ) لِلطَّبِيبِ ، السَّابِقُ ذَكَرَهُ .

لولا يَدَاهُ سَطَا عَلَى أَبْدَانِهَا \* كَرَّبُ النَحَاضِ وَشَفَّهَا الْإِبْلَامُ  
فَبِهَوْلَاءِ الْغُرِّيَا (مِصْر) أَهْنَيْ \* فِيمَثْلِهِمْ نَتَفَاخَرُ الْآيَّامُ  
وَعَلَى طَيِّبَيْكَ الَّذِينَ رَمَاهُمَا \* رَامِيَ الْمُنُونِ نَحْيَةً وَسَلَامُ

### (٢١) رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري

أنشدها عند دفنه

[ نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م ]

أَيْدِرِي الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ أَصْيُوبَا \* وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيًّا) فِي التُّرَابِ  
هَوَى رُكْنُ الْحَدِيثِ فَأَيُّ قُطْبٍ \* لَطَّلَابِ الْحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ  
(٣)  
(مُوطًا مَالِكٍ) عَزَّ (البُخَارِي) \* وَدَعَّ لِلَّهِ تَعَزِيَّةَ (الْكِتَابِ)  
(٤)  
فَمَا فِي النَّاطِقِينَ فَمَّ يَوْفَى \* عَزَاءَ الدِّينِ فِي هَذَا الْمُصَابِ  
(٥)  
قَضَى الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ وَهُوَ يَمْلِي \* عَلَى طُلَّابِهِ فَصَّلَ الْخُطَابِ

- (١) شفها : هنزها . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكان قد أتم حفظ القرآن ؛ وبعد أن أتم تعليمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخاً لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك ببضعة أعوام عين شيخاً وفقياً للسادة المالكية ، ثم اختير عضواً في مجلس إدارة الأزهر ، وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .
- (٣) كان الفقيه مشهوراً بتبحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد « بالبخاري » : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مضطجاً بها . (٥) قضى : مات .



(١) وَلَمْ تَقْصُ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْماً \* وَلَا صَدَّقَتْهُ عَنْ دَرْكِ الطَّلَابِ  
وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتَهُ اللَّيَالِي \* وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّيَابِ  
أَشْيَخَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا \* عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ  
لَقَدْ سَقَيْتَ لَكَ الْحُسْنَى فَطُوبَى \* لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ  
إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقًى \* تَصَدَّى عَنْكَ بِرُّكَ الْجَوَابِ  
(٢) وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ أَنَا \* تُرْصِحْنِي مَا يَقُولُ وَلَا تُخَابِي  
قِفُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا \* وَرَوْوَا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ  
(٣) فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَجْنُ أَوْلى \* بِيَذِلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخَضَابِ  
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفًّا \* وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَنَآبِ

### (٥) رثاء المغفور له السلطان حسين كامل

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

(٦) دُكَّ مَا بَيْنَ صُخْرٍ وَعَيْشٍ \* شَاحِحٌ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ)  
(٧) وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلَكٌ \* لَمْ تَمْتَعْ بِعَهْدِهِ الدَّهْشُ

(١) إدراك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « بالملق » : الملك الذي ينزل

حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيد معروفا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من

مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة .

(٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول .

(٦) دك : هدم . وآل علي : أي آل محمد علي جد الأسرة المسالكة .

(٧) يريد « بسماوة العرش » : أعلاه . والملك (يسكون اللام) : لغة في الملك (بكسرهما) .

قَدْ تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنٌ) \* أَفَقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟  
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ الْبِكَاثَةَ بَارِي \* بِهَا وَيَقْضِي لَهَا بُلْطُفَ خَفَى؟  
 لَمْ تَكُنْ تُدْرِكُ النَفْسُ مُرَادًا \* فِي زَمَانِ الْمَتَوَجِّ الْعَالَوِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ تَكُنْ تَبْلُغُ الْبِلَادُ مِنْهَا \* تَحْتَ أَفْيَاءِ عَذْلِهِ الْكُسْرَوِي<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ يَنْعَمُ الْفَقِيرُ بِعَيْشٍ \* مِنْ نَدَاهُ وَفَيْضِهِ الْخَاتَمِي<sup>(٣)</sup>  
 تَحَجَّبَ الْمَوْتُ مَطْلَعِ الْجُودِ يَا (مُضَى) \* بِخُودِي لَهُ بِدَمْعِ سَحْيِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأُلُوفِ فَوَلَّتْ \* يَوْمَ وَلَّى بَشَاشَةُ الْأَرْبَحِي<sup>(٥)</sup>  
 وَقَضَى كَافِلُ الْيَتَامَى فَوَيْلٌ \* لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَتِي<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ تَمَنَّى لَوْ عَاشَ حَتَّى يَرَانَا \* أُمَّةً ذَاتَ مَنَعَةٍ وَرُفِي  
 غَالَهُ الضَّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِلْإِضْ \* بِلَاحٍ فِي مُلْكِهِ بَعَزِيمٌ فَتِي  
 حَبَسَ الْخَطْبُ فِيكَ أَلْسِنَةَ الْقَوَى \* لِوَأَعْيَا قَرِيحَةَ الْعَبْقَرِي<sup>(٧)</sup>  
 وَإِذَا جَلَّتْ الْخُطُوبُ وَطَمَّتْ \* أَنْجَزَتْ فِي الْقَرِيضِ طَوْقَ الرُّوِي<sup>(٨)</sup>  
 إِنَّ شَرَّ الْمَصَابِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ \* عَ وَرَاعَ الْمُفَوِّهِينَ رِسْعِي

(١) الأفياء : الضلال . وكسروى : نسبة الى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .

(٢) الخاتمي : نسبة إلى حاتم الطائي المعروف بالجوهر . والفَيْض : العطاء .

(٣) الأربحي : الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف .

(٤) العتي : الظالم المنعبر .

(٥) الطوق : الطاقة والجهد . وكنى بالروى عن الشعر ، كما يكنى عنه بالقافية أيضا .

(٦) المفوه : المتطيق . والعي : عدم القدرة على الكلام .

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى أَنْبَاطِكَ لِلضِّيِّ \* فِي ذِيَالِكَ الْحَدِيثِ الشَّهِيِّ  
 (١)  
 يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمْشِي \* فَوْقَ زَاهِي بَسَاطِكَ الْأَحْمَدِيِّ  
 (٢)  
 خَلَقَ مِثْلَهَا نَشَقَّتْ أَرْيَحُ الْخَرْ \* هَرِ جَادَتْهُ زَوْرَةُ الْوَشِيِّ  
 (٣)  
 وَاهْتَزَّازَ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَزَّازِ الْسَّيْفِ \* فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَمِيِّ  
 وَحَيَاءٌ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي \* تَجَلَّ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأَيْبِيِّ  
 (٤)  
 وَاخْتِبَارُ يَتْنِي عَنَانَ الْعَوَادِي \* وَوَقَارُ يَزِينُ صَدْرَ النَّدِيِّ  
 رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا \* فَيْكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسٍ حَى  
 يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمٍ \* وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِيِّ  
 (٥)  
 قَدْ كَفَاكَ الشَّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَاهْنًا \* يَا أَلَيْفَ الضَّنَى بَنَوْمٍ هَنِي  
 وَنَحْ (مَضِرٍ) فَأَيُّ خَيْطٍ رَجَاءٍ \* قَطَعَتْهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّعِيِّ

- (١) البساط الأحمدى ، يكنى به عن سهولة الجانب ومماحته وعدم الكلفة .  
 (٢) نشقت : شمت . وأريح الزهراء : ريحه . والوشى : مطر أول الربيع .  
 (٣) الاهتزاز للعرف : كناية عن الانبساط للبدل والارتياح للعطاء . والكمي : الشجاع .  
 (٤) يتنى عنان العوادي ، أى يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدّها . والندى : مجتمع القوم .  
 (٥) يشير بقوله « يا أليف الضنى » : الى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية<sup>(١)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩١٨ م ]

(مَلَك) النَّهَى لَا تَبْعِدَى \* فَالْخَلْقُ فِي الدُّنْيَا سَيْرٌ  
إِنِّي أَرَى لَكَ سِيرَةً \* كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهَرُ<sup>(٢)</sup>  
رَبِّي أَبُوكَ النَّاشِئُ \* مَنْ فَعَّاشٌ مَحْمُودٌ الْآثَرُ  
وَسَدَّكَ أَنْتِ سَبِيلَهُ \* فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ<sup>(٣)</sup>  
رَبِّيَّتَيْنِ عَلَى الْقَضِي \* لَمَّةٌ وَالطَّهَارَةُ وَالْخَفَرُ  
وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ \* تَزَلَّتْ بِهَا آيُ السُّورِ  
فَلْيَبْتَغِكُمْ فَضْلٌ عَلَى الـ \* أَحْيَاءِ أَنْتِ أَوْ ذَكَرُ  
لِلَّهِ دَرَكٌ إِنِّ نَشْرُ \* تِ وَدَرُّ (حَفْنِي) إِنِّ نَشْرُ  
قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَبَّةً \* فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضَرُ<sup>(٤)</sup>

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملكة ناصف بنت المرحوم حفي ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلفت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فالت الشهاداة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلميات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكتاتيب والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في العناية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم فامم أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النشائيات) وسلسلة محاضرات ألقها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرْجَهُ : طيبه . (٣) الْخَفَرُ : شدة الحياء . (٤) يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : « فِي الْبَدْوِ الْخَفَرُ » :  
ان أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ عرب الفيوم . والطنية : الماهرة الخاذقة بعملها .

سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ \* وَوَسَّوَتْ أَهْلَ الْوُبْرِ <sup>(١)</sup>  
 غَرِيبَةً فِي عِلْمِهَا \* مَرْمُوقَةً بَيْنَ الْأَسْرِ  
 شَرْقِيَّةً فِي طَبْعِهَا \* مَخْدُورَةً بَيْنَ الْحَجَرِ  
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ \* سِ تَحُطُّ آيَاتِ الْعَبْرِ <sup>(٢)</sup>  
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَابِهٍ \* عَرَكَ الْحَوَادِثَ وَأَخْتَبَرَ  
 فَإِذَا بِهَا فِي مَطْبَعٍ \* تَطْهُو الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ <sup>(٣)</sup>  
 وَإِذَا بِهَا قَعَدَتْ تَحِيَّ \* طُ وَتَرْتَضِي وَخَزَ الْإِمْرِ  
 نَحَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا \* لِدُهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَخَرَ  
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا \* لَا بِاللَّاتِي وَالْذَّرَرِ  
 فَتَنْظُرُ شَمَائِلَ فِكْرِهَا \* بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ) <sup>(٤)</sup>  
 وَاقْبِرَا (مُحَاضِرَةَ الْحَرِيرِ \* مَدَّةً) وَالْمَقَالَاتِ الْغُرَرِ  
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعْتَ \* عِنْدَ الْمَجَالِاتِ الْكُفَرِ

(١) أهل الوبر : هم أهل البادية ، لأن بيوتهم من الوبر .

(٢) الطروس : الصعائف التي يكتب فيها . (٣) على قدر ، أى بحسب .

(٤) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام ، وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما ، النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ، والثاني ، الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسسوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت الفقيده محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَعْلَمُ بَأَنَا قَدْ فَقَدْتُ \* نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ  
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي أَغْتِيَا \* لِ شَبَابِهَا لَا يُغْتَفَرُ  
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِصْدَ \* رَ) وَلَمْ تُغَيَّبْهَا الْخَفَرُ  
 كَانَتْ مِثْلًا صَالِحًا \* يُرْجَى وَكَثَرًا يُدْخَرُ  
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَ \* تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ  
 وَرَأَيْتُ فِيهِ الصَّبَا \* نَةً وَالْعَقَافَ عَلَى سَفَرِ  
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ \* (مَلَكٌ) يَقِيرُ الضَّرَرُ<sup>(١)</sup>  
 لَا كَانَ يَوْمِكَ يَوْمًا لَا \* حَ الْحُزْنَ مُخْتَلَفَ الصُّورِ  
 عَلِمْتُ هَاتِفَةَ الْقُصُوفِ \* رِ نُوحَ هَاتِفَةِ الشَّجَرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرَكْتُ أَتْرَابَ الصَّبَا \* حُزْنَا يُقَطِّعُ الشَّعْرُ<sup>(٣)</sup>  
 يَبْكِينَ عَهْدَكَ فِي الصَّبَا \* جِ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السَّحَرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَتَرَكْتُ شَيْخَكَ لَا يَبْعَى \* هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ<sup>(٥)</sup>  
 ثَمَّ لَا تَرْجُوهُ الْهُمُومُ \* مُ إِذَا تَحَامَلَ أَوْ خَطَرَ  
 كَالْفَرْعِ هَزَّتْهُ الْعَوَا \* صِفُ فَالْتَوَى ثُمَّ أَنْكَسَرَ

(١) الوازع: الزاجر. (٢) يريد «بهاتفة القصود»: الباكية من النساء، و«بهاتفة الشجر»: النائحة من الطير. (٣) أتراب الإنسان: لداته؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء). (٤) يريد «بالشيخ»: أباه. ويشير بقوله «هل غاب زيد»... إلخ إلى ما كان أبوها مشغرا به من علم النحو واللغة وما اليهما من علوم العربية، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على «زيد». (٥) ترحمه: تمله هنا وهنا.

(١) أو كالبناء يُريد أن \* ينقض من وقع الحور  
 قد زعزعه يد القضا \* وزلزلته يد القدر  
 أنا لم أذُق فقد البني \* بن ولا البنات على الكبر  
 (٢) لكنني لما رأيت \* ت فؤاده وقد انفطر  
 ورأيت أنه قد كاد يح \* برق زائريه إذا زفر  
 وشهدته أني خطا \* خطوا تحبل أو عثر  
 أدركت معنى الحزن حز \* ن الوالدين ، فما أمر  
 (٣) وشهدت زوجك مطر ف \* مستوحشا بين السمر  
 (٤) كالمذليج الحيران في ال \* بيداء أخطاه القمر  
 فعليت أنك كنت ع \* يد هناية وقد أنتثر  
 صبرا أبا (ملك) فإن الباقيات لمن صبر \*  
 وبقدر صبر المبتلى \* طول المصيبة والقصر  
 كن أنت أنت إذا نسا \* ء كأت أنت إذا نسر  
 يا برة بالوالدي \* بن أبوك بعدك لا يقتر  
 فسلي إلهك سؤلوة \* لأبيك فهو به أبر  
 وليهيك الحذر الحدي \* مد فذاك دار المستقر

(١) من وقع الحور، أى من وقوع الضعف به . (٢) انفطر : انشق .  
 (٣) السمر : مجلس السمر بالليل . (٤) المذليج : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك<sup>(١)</sup>

[ في سنة ١٩١٩ م ]

(٢) مَنْ لِيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مِنْ إِعْدُ \* مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ<sup>(٢)</sup>  
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى \* وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)<sup>(٣)</sup>  
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرطاسِهِ \* لَوْعَةً سَالَتْ عَلَى دَمْعٍ بِحَمْدِ  
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى \* كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفَدَ  
 وَادْبُلِي يَا زَهْرَةَ الرُّوضِ وَلَا \* تَبْسِمِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَكِدَ<sup>(٤)</sup>  
 وَالرِّمَّ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا \* تَبْتَهِجْ بِالشَّدْوِ فَالشَّدْوُ حَدَدَ<sup>(٥)</sup>

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبيته من أكبر بيوت مصر وأمجدها ، ونال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليعتزم الخدمة العامة من الداحية السياسية ، فكان خير عون للمرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة نفيسة . (٢) يريد « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأسى : الحزن . وكفى « بيوم الجمعة والأحد » عن مسلي مصر وقبطها .

(٤) الطل : الندى ، أو أخف المطر وأضعفه .

(٥) شدو الطير : ترنمه وتغريده . والحدد : الحرام الذي لا يحل أن يرتكب .



فلقد وَلَّى (فَرِيدٌ) وَأَنْطَوَى \* رُكْنُ (مَصِيرٍ) وَفَنَاهَا وَالسَّيْنَدُ  
 خَالِدَ الْآثَارِ لَا تَخْشَى الْبِلَى \* لَيْسَ يَبْلَى مَنْ لَهُ ذِكْرٌ خَلَدَ  
 زُرْتُ (بَرْلِينَ) فَنَادَى سَمْتَهَا : \* نَزَلَتْ شَمْسُ الضُّحَى بِرَجِّ الْأَسَدِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَخْتَفَتْ شَمْسُكَ فِيهَا وَكَذَا \* تَخْتَفِي فِي الْغَرْبِ أَقْفَارُ الْأَبَدِ  
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ وَالْقَبْرِ وَيَا \* سُلُوءَ (النَّيْلِ) إِذَا مَا الْحَطْبُ جَدَّ<sup>(٢)</sup>  
 وَحُسَامًا قَلَّ حَدِيثُ الرَّدَى \* وَشَمَاءُ بَا ضَاءَ وَهْنًا وَنَحْمَدُ<sup>(٣)</sup>  
 قُلْ لَصَبِّ (النَّيْلِ) إِنْ لَا قَيْتَهُ \* فِي جَوَارِ الدَّائِمِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ (مُضَرًّا) لَا تَبْقَى عَنْ قَصْدِهَا \* رَغْمَ مَا تَلْقَى وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ  
 جُمْتُ عَنْهَا أَجْمَلُ الْبُشْرَى إِلَى \* أَوَّلِ الْبَازِينَ فِي هَذَا الْبَلَدِ  
 فَاسْتَرَحْ وَأَهْنَأْ وَنَمْ فِي غِبْطَةٍ \* قَدْ بَذَرْتَ الْحَبَّ وَالشَّعْبُ حَصَدَ<sup>(٥)</sup>  
 آثَرَ (النَّيْلِ) عَلَى أَمْوَالِهِ \* وَقُؤَاهُ وَهَوَاهُ وَالْوَلَدُ<sup>(٦)</sup>  
 يَطْلُبُ الْخَيْرَ (لِمَصِيرٍ) وَهُوَ فِي \* شِقْوَةٍ أَحْلَى مِنَ الْعَيْشِ الرَّغْدِ<sup>(٧)</sup>

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبهه حين نزل بـ برلين مدينة القوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزول الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالمدنى الثاني ترشيحا للبيت الذى بعده .  
 (٢) قل حديثه : ثلجهما . والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صبَّ النيل : عاشقه .  
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيد الى أوربا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيد في غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة الى وطنه المحتل .

(١)

ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْغِي مَأْرَبًا \* كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ

(٢)

لَمْ يَعْبه أَنَّ تَجَنَّى دَهْرُهُ \* رَبَّ جَدٍّ حَادٍ عَنْ مَجْزَاهُ جَدٌّ

(٣)

يَسْتَجِمُّ الْعَزَمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ \* فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدٌ

(٤)

فَهُوَ لَا يَأْتِي عِنَانًا عَنْ مَنَى \* وَهُوَ هَجِيرَاهُ ( مَنْ جَدَّ وَجَدَ )

(٥)

فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أُذْكَرَتْ \* إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ

(٦)

فَقَدَّتْ (مِصْرُ قَرِيدًا) وَهِيَ فِي \* مَوْطِنٍ يُعَوِّزُهَا فِيهِ الْمَدَدُ

(٧)

فَقَدَّتْ (مِصْرُ قَرِيدًا) وَهِيَ فِي \* لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدُ

(٨)

فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا \* وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذٍ وَرَدٍّ

(٩)

لَمْ يَكُنْ يُتَمَتَّعُهَا الدَّهْرُ بِهِ \* فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكُنْ

(١٠)

لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى \* شَعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ

(١١)

وَيَحْ (مِصْرٍ) بَلَّ فَوَيْحًا لِلثَّرَى \* إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ

(١٢)

كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ \* لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدُ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

(٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الخط . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب

اجتهاد أخطأه الخط فلم يقد صاحبه ولم يثر . (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ، يقال : إني

لأستجم قلبي بشئ ، من اللهو حتى أقوى على الحق ، أى إني لأجعل قلبي ينفكك بشئ ، من اللهو ليستجمع قوته .

وصمد : قصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .

(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرحي ، وهى بفتح اللام وضمةا ، أى يلقى فيها للطنين .

(٧) الحؤول : الحاذق البصير يتحوّل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمي مصر

وقبطلها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَهَفَ نَفْسِي هَلْ (بِرْلَيْنَ) أَمْرُؤُ \* فَوْقَ ذَاكَ الْقَبْرِ صَلَّى وَتَجَدَّ؟  
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرَوْتَ تُرْبَهُ \* هَلْ عَلَى أَجْجَارِهِ خَطٌّ أَحَدٌ؟<sup>(١)</sup>  
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى \* أُمَّةٍ أَيْقَظَهَا، ثُمَّ رَقَدَ

### رثاء عبد الله أباطه بك<sup>(٢)</sup>

[ أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م ]

يَا عَابِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا \* مَا كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّاهِي  
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِضِي \* وَأَيْنِي رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

### رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا بالمدارس الثانوية، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل، فناب عنه حافظ وقال هذه القصيدة :

[ نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م ]

وَلَدِي، قَدْ طَالَ سُهُدِي وَنَحِيْبِي \* جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟  
 جِئْتُ أَرَوِي بِدُمُوعِي مَضْجَعًا \* فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيْبِي

(١) خط أحد، أي كتب على أججار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، كان عضوا بالجمعية التشريعية، وتقلد عدة

مناصب، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

لَا تَخَفْ مِنْ وَخْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا \* تَبْتَئِسْ إِلَى مُوَافٍ عَنْ قَرِيبٍ  
 (١)  
 أَنَا لَا أَتْرُكُ شَيْئًا وَحْدَهُ \* فِي جَدِيبٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَحِيبٍ  
 (٢)  
 أَوْ حِينَ أَبْتَرَّ دَهْرِي قُوتِي \* وَذَوَى عُدُوِّي وَوَأَقَانِي مَشِيبِي  
 وَكَتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ \* تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ  
 وَرَجَّوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ \* مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي السُّبُلِ النَّجِيبِ  
 (٣)  
 يَتَوَبَّكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا \* وَالشَّبَابُ الْغَضُّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ  
 (٤)  
 لَمْ يَدْعُ أَسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا \* غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ  
 (٥)  
 إِيهِ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى \* وَالِدِ جَمِّ الْأَسَى بِأَيْدِي الشُّحُوبِ  
 ذَاهِلٍ مِنْ فَرْطِ مَا حَلَّ بِهِ \* بَيْنَ أَتْرَاكِكَ يَمْشِي كَالْغَرِيبِ  
 كَلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا \* هَزَّهُ الشُّوْقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ  
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانُ فِي إِزْهَارِهَا \* عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ  
 (٦)  
 يَسْأَلُ الْأَقْقَارُ فِي إِشْرَاقِهَا \* عَنْ مُحْيَا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ  
 (٧)  
 غَمَرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ \* وَأَذَابَتْ لَبَّهُ سُودُ الْخُطُوبِ  
 فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ \* تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشبل: ولد الأسد، ويعني «بالجدب الموحش»: القبر. (٢) ابتز: سلب، وذوى عوده: ذبل ويحف. (٣) يتوبك: يقصدك، وشرخ الصبا: ريعانه، والقشيب: الحديد. (٤) الأسى: الطيب. (٥) الأسى: الحزن، والشحوب: تغير اللون من حزن أو نحوه. (٦) محيا الإنسان: وجهه. (٧) غمر الحزن نواحي نفسه، أي شملها.

طالعي ياتشمس قبرا ضمه \* بالتحايا في شروق وغروب  
واسكني يا رحمة الله به \* واجعلي فيضك منهل السكوب

## رثاء عبد الحلیم المصری الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلًا \* وَأَثَرَتْ يَا "مِصْرِي" سَكْنَى الْمَقَابِرِ  
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَا قَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً \* تَفْتَحُ لِلْأَذْهَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ  
فَلَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْيَلَى \* فَاكُم نَسِجَتْ قَبْلَ الْيَلَى مِنْ مَفَاخِرِ  
وَيَا وَجْهَ الْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجْمِهَا \* وَوَيْحَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ  
تَزَوَّدْتَ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مُحَدِّدًا \* وَذَاكَ لَعَمْرِي نِعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ  
وَأَوْرَثْنَا حَزَنًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً \* عَلَى فَقْدِ سَبَاقِي كَرِيمِ الْحَاضِرِ  
فَلَمْ تَتُوبَا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِحُفْرَةٍ \* وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ  
فَدِيْوَانُكَ الرَّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ \* عَنْ الزَّهْرِ مَطْلُؤًا يَجُودِ الْمَوَاطِرِ  
فَسَامِرُ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ \* سَيُظْفَرُ فِي عَدْنٍ بِخَيْرِ مُسَامِرِ

- (١) نجباء، أى من ينجيها . (٢) الحاضر: المجالس . (٣) ثوى بالمنزل : أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالنطل . والجود : المطر الكثير . والمواطير : السحب . (٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لعبد الحلیم المصری فی سيرة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأولها :  
أفضى أبا بكر عليهم قوافيا \* وأطارلساني حكمة ومغانيا

هَيْثَا لَكَ الدَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَلْتَهَا \* وَأَعْظَمَ مِنْ جَاوَزَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ  
(١)  
عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَرَنَّمَ مُنْشِدٌ \* وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

### (٢) ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ بوليه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حفني ناصف بك

(٣)  
أَذْنَتْ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ \* وَدَنَا الْمَنَهْلُ يَا نَفْسُ فِطْيَبِي  
(٤)  
إِنَّ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرُنَا \* وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ  
(٥)  
قَدْ مَضَى (حَفْنِي) وَهَذَا يَوْمُنَا \* يَتَدَانِي فَأَسْتَثْبِي وَأُنْيِي  
وَأَرْقُبِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا \* نَحْنُ فِي قَبْضَةِ عَلَامِ الْغُيُوبِ  
أُذْكَرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا \* تُغْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْهُبُوبِ  
وَأَذْكَرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا \* مُؤْنَسٌ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ  
قَدِّمِي الْخَيْرَ أَحْسَابًا فَمَكْفَى \* بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ  
رَاعَنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا \* لَا أَرَاغُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيبِي  
حَنْ جَنْبَايَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى \* حَيْثُ أُتْسَى مِنْ عَدُوِّ وَحْيِي

(١) هَامِ الْمَنَابِرِ: روماء، الواحدة هامة. (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول.

(٣) أذنه بالأمر: أعلمه بقربه. والمهل: المورد؛ يريد به الموت. (٤) اللغوب: التعب.

(٥) استثبي: اطأى الثوب من الله. وأنبي: أرجى إليه بالطاعة.

(١) مَضْجَعٌ لَا يَشْتَكِي صَاحِبُهُ \* شِدَّةَ الدَّهْرِ وَلَا شِدَّةَ الْخُطُوبِ  
 (٢) لَا وَلَا يُسَيِّمُهُ ذَاكَ الَّذِي \* يُسَيِّمُ الْأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشٍ رَتِيبِ  
 (٣) قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبِيٍّ عَلَى \* عَالِمِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ  
 وَقَفَ الْخَمْسَةُ قَبْلِي فَمَضَوْا \* هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ  
 وَرَدُّوا الْحَرَضَ تَبَاعًا فَقَضَوْا \* بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ  
 (٤) أَنَا مُدُّ بَانُوا وَوَلَّى عَنْهُمْ \* حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مُوَصَّلُ النَّحِيبِ  
 هَدَّاتُ نِيرَانٍ حُرْنِي هَدَاةً \* وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتْ لِلشُّبُوبِ  
 (٥) فَتَذَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى \* صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَشَافُ الْكُرُوبِ

(١) شِدَّةُ الْخُطُوبِ، أى حملها عليه . (٢) يريد « بالرتيب » : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير : والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده الى قصة بحبيبة ، وهى أنه لما توفى المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبو خطوة ، ثم حسن عاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفنى ناصف بك ، ثم حافظ إبراهيم بك . واتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم فى الرثاء ، فلاحظ ذلك المرحوم حفنى بك ناصف ، فبعث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أتذكر اذ كنا على القبر ستة \* نعد آتار الإمام ونسب

وقفا بترتيب وقد دب بيننا \* مات على وفق الرثاء مرتب

أبو خطوة ولى وقفاء عاصم \* وجاء لعبد الرازق الموت يطلب

فلبى وغابت بعده شمس قاسم \* وعما قليل نجم محبى يغرب

فلا تخش هلكا ما حيت وأن أمت \* فما أمت الا خائف تترقب

نحاطر وقع تحت القطار ولا نخف \* ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب

وخض لجح الهيجاء أعزل آمننا \* فإن المنايا عنك تنأى وتمزب

فلما توفى حفنى بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك . (٤) بانوا : بعدوا .

(٥) يريد « بصادق العزيمة » : المرحوم الشيخ محمد عبده .

- (١) يَوْمَ كَفَّنَاهُ فِي آمَالِنَا \* وَذَكَّرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكَذًا \* تُعْرِفُ الْأَقْبَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَخُفِّنَا بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ \* عَامِرِ الْقَلْبِ وَأَقْوَابِ مُنِيبِ
- كُمُ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتِ فِي الْهُدَى \* وَالنَّادَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَبْدُلُ الْمَعْرُوفِ فِي السَّرَّكَ \* يَرْقُبُ الْعَاشِقُ الْإِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ \* حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى \* وَالْخِلَالُ الْغُرَى فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنُّهَى \* فِي دُبُولٍ وَالْأَمَانِي فِي نُضُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأُفُقَ فَلَا يَبْدُو بِهِ \* لَا مِعْرَافَ مِنْ نُورِهَا مُسْتَثِيبِ
- وَنَادَى كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا \* غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَرَى الْجُرْحُ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ \* بَعْدَ ثَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَيِّبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ \* رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيبِ

(١) حبيب ، هو ابن أرس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .

(٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرى إسماعيل بن أبي ربي :

قَدْ عَلِمْتُ مَا زِلْتُ لِمَا \* يَعْرِفُ فَقَدْ الشَّمْسُ عِنْدَ الْمَغِيبِ

ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأقباب : كثير الرجوع إلى الله .

والمُنِيب : من أتاب ، بمعنى رجع . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النضوب : الحفاف .

(٦) مستثيب ، أى يطلب من ضل طريق الهدى أن ينوب إليه ، أى يرجع . (٧) درى :

صار ذا داء . والثاوى : المقيم . وعين شمس : البلد الذى كان يسكنه الفقيد ، وهى ضاحية من

ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرائد : الطالب .



- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* خَرَجَ التَّفْسِيرُ عَنْ طَوْقِ الْأَرِيبِ  
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ  
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* دَقَّتْ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيِّبِ  
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* ضَاقَ بِالْحِدْمَانِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ  
 لَيْسَ فِي مِيدَانِ (مِصْرٍ) فَارِس \* يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ  
 (٢) كَلَّمَا شَارَفَهُ مِنَّا فَسَقَى \* غَالَهُ الْمُقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُثُوبِ  
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) \* وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ  
 (٤) أُنْسِيَ الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبْدِهِ) \* وَهِيَ لِلْسُّتَافِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ  
 (٥) إِنَّهُمْ لَوِ أَنْصَفُوهَا لَبَنَوْا \* مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الْوُهُوبِ  
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غُرْسُهُ \* مِنْ تَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ  
 وَنَسِينَا ذِكْرَ (حَفْنِي) بَعْدَهُ \* وَدَفَقْنَا فَضْلَهُ دَفْعَ الْغَرِيبِ  
 (٧) لَمْ تَسْلُ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ \* وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْذَّعَجِ الصَّبِيبِ

(١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيد يتولى تدريسه بالأزهر .  
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه .  
 (٣) ميعة الشباب : أزه . والقشيب : الجديد .  
 (٤) استاف الطيب : منه .  
 (٥) تعاده ، أى تتعزّد الإنفاق عليه وتعهده بالبدل .  
 (٦) الماء التمر : الناجع فى الرى . والقلب : البئر . ويريد به الفقيد .  
 (٧) الصبيب : المنصب .

(١)  
سَكَنْتُ أَنْفَاسُ (حَفْنِي) بَعْدَ مَا \* طَيَّبْتُ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ  
عَاشَ يَخْضِبُ الْعُمُرَ مَوْفُورًا لِحْجًا \* صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَغِيبِ

(٢)  
تأبين حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدي بك

قُلْتُ فِي الْخُفْلِ الَّذِي أُنْقِصَ الْأَحْرَارَ الدُّسُورِيُونَ لِتَأْيِينَ الْفَقِيدِينَ  
[ يَوْمَ الْأَرْبَعِينَ ٢٦ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٢ م ]

عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامٍ مَضَى \* رَعَدَا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا  
(حَسَنٌ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَدَّ \* نَعِ بِالشَّيْبِ كِلَاهُمَا  
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا \* عَاشَا وَمَا أَوَّلَاهُمَا!  
دَاسَ الْأَثِيمُ جَاهُمَا \* تَحْتَ الدُّجَى وَدَهَاُمَا  
فَرَمَى الثَّمَى وَالْفَضْلَ مَجَى \* تَمَعِينَ حِينَ رَمَاهُمَا  
إِنْ تَذَكُّرُوا هِمَمَ الرَّجَا \* لِي فَقَدَّمُوا ذِكْرَاهُمَا  
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ \* مَدَى مَبْدَأٍ فَهُمَا هُمَا

- (١) سكون الأنفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طيبت في الشرق أنفاس الأديب » :  
أن أدباء الشرق قد تخرجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأتهم وارتفع به أدبهم .
- (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اعتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار  
الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدي بك ، فرماه بالرصاصة ولم يمهلهما  
الأجل إلا أياما ، فتوفي إسماعيل بك أولا ، وتوفي حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف  
السياسي بين الأحزاب .

## رثاء إسماعيل صبرى باشا<sup>(١)</sup>

أشدها في حفل التأبين الذي أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالميترة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتمعون الصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكْثَرْتُمُ الصَّفِيقَ فِي مَوْطِنٍ      كَانَ الْبُكَاءُ فِيهِ نَبَاً لَيَقَا  
فَأَكْرِمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ      وَلْيَعْذِرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَّقَا

ثم ابتدأ في إنشاد قصيدته :

نَعَاكَ النُّعَاةُ وَحَمَّ الْقَدَرُ      وَلَمْ يَعْزَّ عَنَّا وَعَنكَ الْحَدَرُ<sup>(٢)</sup>  
طَوَتْ دَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى      فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا سِجِلَّ الْعَبْرِ<sup>(٣)</sup>  
فَأَمْسَيْتَ تُدَكِّرُ فِي الْغَايِرِينَ      وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَحْمَنُ غَيْرُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا ذُكِرَتْ سِيرُ النَّابِهِينَ      فَسِيرَةُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرِ<sup>(٥)</sup>  
لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا يَظُلُّ الشَّبَابُ      فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْآبَرُ<sup>(٦)</sup>

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتقن علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية أكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفقة ولطف الصباغة وجمود النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء للجھول فيما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن العقيد توفى بالدبحة الصدرية ، وقد عاش مصابا بها رحمه الله أعواما طويلة . والندى : مجلس القوم ومنتداهم . (٤) الغايرون : الماضون ، (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيد لم يذكر سواه في التأبين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَيْقِ نَزْوَةً فِي الصَّبَا \* وَلَمْ تَسْتَيْحِ هَقْوَةً فِي الْكِبَرِ  
 أَهْنَى النَّزَى أَمْ أَعَزَّى الْوَرَى \* لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَسِرَ  
 أَوَّلَ يَوْمٍ لَعَهْدِ الرَّبِيعِ \* تَحِفُّ الرِّيَاضُ وَيَذْوِي الزُّهْرُ؟<sup>(١)</sup>  
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيضِ النَّزَى \* وَيَقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْعُرَى<sup>(٢)</sup>  
 لِيَهْدَأُ (عُمَانُ) فَعَوَّاضَهُ \* أُصِيبَ وَأَمْسَى رَهِينَ الْحَقَرِ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَدْ كَانَ يَعْتَادُهُ دَائِبًا \* بَكُورًا رَوْوحًا لِنَهَبِ الدُّرَرِ<sup>(٤)</sup>  
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النُّحُورِ \* وَيُعْلِي بُحَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ<sup>(٥)</sup>  
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْتِي الْعِشَارَ \* وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُمِلٍّ عَثَرَ<sup>(٦)</sup>  
 قِصَارَ وَحَسَبُ الثَّهَى أَنَهَا \* لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ  
 رُحِمَتْ، فَقَدْ كُنْتَ حُلَا لِّلْسَانِ \* جَلَّى الْبَيَانَ صَدُوقَ الْخَبَرِ<sup>(٧)</sup>  
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَمَّ الْأَنَاءُ \* حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدْرِ<sup>(٨)</sup>  
 شَمَانُكَ الْعُرَى هُنَّ الرِّيَاضُ \* رَوَى عَنْ شَذَاهَا نَسِيمُ السَّحَرِ<sup>(٨)</sup>

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقييد كانت في فصل الربيع .  
 (٢) القريض الثرى : الغنى بمعانيه وألفاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقييد بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .  
 (٤) يعتاده دأبًا ، أى يواطىء على استخراج الآلات منه ليرضع بها شعره . (٥) الجمان : اللؤلؤ ، الواحدة جمانة . ويريد « بنات الفكر » : معانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقييد كان أجمود ما يكون شعره في المقطوعات القصيرة . (٧) الأناء : الثانى . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ : أنه بصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .

- (١) لها مثل رَوْحِ الدُّعَاءِ اسْتَجِيبَ \* فعاني وآوى وأغنى وسرَّ
- (٢) إذا ما وَرَدَتْ لها مَنْهَلًا \* وَرَدَتْ تَمِيرًا لَدَيْدَ الْخَصَرِ
- (٣) وَفِكَرُكَ فِي خِصْبِهِ ثُرُوءٌ \* لِفِكْرِ الْأَدِيبِ إِذَا مَا افْتَقَرَ
- (٤) وَشِعْرُكَ كَالْمَاءِ فِي صَفْوِهِ \* عَلَى صَفْحَتَيْهِ تَرَأَى الصُّورَ
- (٥) عُيُونُ الْقَصَائِدِ مِثْلَ الْعُيُونِ \* وَشِعْرُكَ فِيهِنَّ مِثْلَ الْحُورِ
- وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَمَى \* لها نَفَثَاتٌ تُذِيبُ الْحَجَرَ
- (٦) هَتَفَتْ بِهَا مَرَّةً فِي الْهَجِيرِ \* فَكَادَ يَدْبُ إِلَيْكَ الشَّجَرُ
- (٧) وَكَمْ كُنْتَ تُشْعِلُ لُحْمَ الدُّجَى \* بَأَنْفَاسِ صَبٍّ طَوِيلِ السَّهْرِ
- فِيَا وَجْهِ قَلْبِكَ مَاذَا أَلْحَ \* عَلَيْهِ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى أَنْفَطَرَ
- (٨) أَيْخَفُوقُ تَحْتَ الدُّجَى وَحْدَهُ \* لِيَذْكُرَى أَلَيْفَ سَلَا أَوْ هَجَمَ

(١) الروح : الراحة .

(٢) النير : الماء الناجع في الري . وخصر الماء ، ( بالتحريك ) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : نفائسها

وكرائمها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها .

(٦) الهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت إلى مقطوعة للرحوم اسماعيل صبرى بإشياء أولها :

باسرحة بجوار الماء ناضرة \* سفاك دمعى إذا لم يوف ساقبك

عار عليك وهذا الظل منتشر \* فنك الهجير يمشى في نواحيك

(٧) يشير بهذا البيت إلى مقطوعات الفقيذ في النسيب والشوق ، وهي من أنفاس شعره .

(٨) يشير بهذا البيت إلى قول الفقيذ يخاطب فواده :

سلا القواد الذى شاطرته زمنا \* حل الصباية فأخفق وحلك الآن

- (١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) \* وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَرُ)  
 (٢) يَزِينُ تَوَاضَعُهُ نَفْسَهُ \* كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَالِحِ الْخَفَرُ  
 (٣) زَكَّى الْمَشَاعِيرَ عَفْوُ الْهَوَى \* شَبَّهِ الْأَحَادِيثَ حُلُو السَّمَرِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ \* وَآدِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهَر  
 (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ \* لَطِيفٌ يُحْسِنُ نُبُو الْوَتَرِ  
 (٥) عَلَى سَمْعٍ بِاقْعَةٍ حَاضِرٍ \* يُمَيِّزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُبْتَكِرِ  
 (٦) فَيَصْقُلُ أَفْطَى صَقْلَ الْجُمَانِ \* وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ  
 (٧) يُرْقِرُقُ فِيهِ عَبِيرَ الْجُنَانِ \* فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ  
 كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - \* إِمَامًا أَكَلَ أَدِيبٍ شَعَرَ  
 (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ تُرَوَّى الظَّمَاءُ \* ظِمَاءَ الْعُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ  
 (٩) زَهْدَتَ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَقَتْ \* وَجَاهٍ أَظْلَ وَفَضْلٍ بَهَرِ

- (١) يريد «بالوليد وعمر» : أبا عبادة البحتري وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي الخزرمي ،  
 الشاعرين المعروفين . شبه بهما التقيد في رقة الأسلوب ، وعدوبة الألفاظ ، وطرافة المعاني ، وحسن  
 التسيب . وكان اسماعيل صبري رحمه الله ، يعجب كثيرا بشعر البحتري ويفضله على غيره من الشعر .  
 (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وعفو الهوى : عفيفه فلا يدعو  
 حبه الى ارتكاب ماثم . (٤) يريد بقوله «يحسن نبو الوتر» : أنه كان يدرك بلطف حسه ودقة  
 ذوقه ما نيا من الألفاظ والعبارات ، وقد عما جاوره ولم يفسج معه في البيت أو القصيدة .  
 (٥) الباقعة : الذكي العارف الذي لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفضى ، أى يجلوه ويحسنه .  
 (٧) العبير : الرائحة الطيبة . وتستأف : تشم . والنهى : العقول .  
 (٨) الجداول : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أى أمتد ظله واتسع .

- (١) خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِيه \* وَسَلَّكَ أَنْكَ لَمْ تُخَضَّرْ  
 (٢) وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَمَا \* أُصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ  
 (٣) فَأَقْسَمْتَ أَنْكَ الْفَيْشَه \* لَذِيذَ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخَضَّرُ  
 تَمَيَّنْتَ أَنْ لَمْ تَعُدْ لِلْحَيَاةِ \* وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ  
 (٤) وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ \* سَقَّتْكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الضَّجَرِ  
 (٥) فَرُحْتَ إِلَى أَخِيهَا شَاكِيًا \* أَذَاتَكَ مِنْهَا فَكَأَنْتَ أَمْرُ  
 فَتَشْتِ أَنْشَاءَهَا جَاهِدًا \* بَعَيْنِي بِصِيرٍ بَعِيدِ النَّظَرِ  
 (٦) فَلَمْ تَرَفِيهَا عَلَى طَوْلِهَا \* هَنِيئَةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) اختضر فلان بالبناء للجهول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيده أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا إلى منزله من زيارة صاحب السوق الخديوي عباس الثاني اذ اصطدم القطار الذي كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد أغشى على الفقيده إسماء طويلا ، وأصيب بارتجاج في مخه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض في كتفه الأيسر ، وكان يتحدث الى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يخفى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) اختضر فلان (بالبناء للجهول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأحران والهموم بعصارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيده في الساعة ، أولها :

- كَمْ سَاعَةٍ آلَمَنِي مِنْهَا \* وَأَزِجْنِي بِدُهَا الْقَاسِيَةِ  
 (٥) يشير بهذا : الى قول الفقيده في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها :  
 وَكَمْ سَقَّتْنِي الْمُرَارَ لَهَا \* فَرُحْتَ أَشْكُوها إِلَى النَّالِيَةِ  
 فَأَسْأَلُنِي هَذِهِ عَنُورَةٍ \* لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِي مَا بِيهِ  
 (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى قول الفقيده في مقطوعة الساعة أيضا :

فَتَشْتِ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ \* هَنِيئَةً وَاحِدَةً صَافِيَةٍ

- (١) وما زِلْتُ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَتْ \* كَمَا تَشْتَبِي سَاعَةً لَمْ تَذَرِ  
(٢) فَلَا صَدَّ تَخْشَاهُ بَعْدَ الْوِصَالِ \* وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرِ  
(٣) أَرِيحَ قُودُوكَ مِمَّا ضَانَاهُ \* وَصَدْرُكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرِ  
(٤) تَمْنِيَّتَهَا خُطْوَةٌ لِلْمَمَاتِ \* تَفَرِّجُ عَنْكَ كُؤُوبَ الْغَيْرِ  
(٥) وَهَذَا قَدْ خَطَاها وَنِلْتَ الْمُنَى \* فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوغُ الْوَطْرِ  
صَدَقْتَ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبَى \* عَلَى الدَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا غَدَرِ  
(٦) مَلِئْتَ النَّوَاءَ بِدَارِ الزَّوَالِ \* فَمَاذَا رَأَيْتَ بِدَارِ الْمَقَرِّ  
أَتَحْتَ التُّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمِ \* وَيَشْقَى الْحَلِيمُ وَيَخْفَى الْقَمَرُ؟  
(٧) وَيَهْضُمُ حَقَّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ \* وَيَطْمَسُ فَضْلَ النَّبِيِّ الْأَعْرَفِ؟  
أَتَحْتَ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ \* بِسَوَاطِ الْعُبُودَةِ مَسَوَى الْبَقَرِ؟  
وَيَعْقُدُ مُؤَمَّرٌ لِلسَّلَامِ \* فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرِ؟

(١) ساعة لم تذر : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت إلى قول الفقيه في آخر مقطوعة الساعة :

يا شاكي الساعات أسمع عني \* تبكيك منها الساعة القاضية

(٢) الأشر : البطور؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) مما عليه أنكدري أي مما أنصب عليه من الهدوم .

(٤) الغير : تعروات الزمان ونوابه . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى قول الفقيه :

يا مسوت هأنذا أخذ \* ما أبقت الأيام مني

بني وبينك خطوة \* إن تخطها فوجت عني

(٥) الوطر : الحاجة . (٦) النواء : الإقامة .

(٧) الأريب : العاقل القطن .



فَإِنْ كَانَ مَا عِنْدَنَا عِنْدَكُمْ \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ شَقَاءٍ مَفَرٌ  
 خِضَمُّ الْحَيَاةِ بَعِيدُ النِّجَاةِ \* فَطُوبَى لِرَاكِبِهِ إِنْ عَبَرَ<sup>(١)</sup>  
 فَعُدَّ سَالِمًا غَانِمًا لِلتُّرَابِ \* كَرَأَيْكَ فِي الْمَوْتِ وَأَهْنَأُ وَقَرَّ

### رثاء سعيد زغلول<sup>(٢)</sup>

أشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[ نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م ]

مَا أَنْتَ أَوَّلُ كَوْكَبٍ \* فِي الْغَرْبِ أَدْرَكَهُ الْمَغِيبُ  
 فَهُنَاكَ أَقْمَارُ الْمَشَا \* رِقِّ قَدْ أُتِيحَ لَهَا الْغُرُوبُ  
 دَاسَ الْجِمَامِ عَرِينِ خَا \* لِكَ، وَهُوَ مَرْهُوبٌ مَهِيْبُ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَنْتَه عَنَّكَ الرَّيْدُ \* سُسْ وَلَا رَمَى عَنَّكَ الْخُطُوبُ<sup>(٤)</sup>  
 يَا سَعْدُ كَيْفَ قَضَى سَعِيدٍ \* سُدُّ وَهُوَ مِنْ سَعْدٍ قَرِيبُ؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سئم خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متقيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبه في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثثه من أوروبا الى مصر . (٣) العرين :

مأوى الأسد . (٤) لم ينته : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

(١) عَجَبًا ! اتَّخَمِي أُمَّةً \* وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ  
وَيُقَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخٍ \* تِكَ وَهُوَ عَنْ (مِصْرٍ) غَرِيبٌ ؟  
نَبَّتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَيتِ \* تَ وَهَالِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبُ  
وَإِذَا بَكَيتِ (سَعْدُ) بَكَتِ \* لُبَكَايَهُ مِنَّا الْقُلُوبُ  
يا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى \* مِنْ رَوْضِكُمْ غُصْنٌ رَطِيبٌ  
فَقَدَّتْ بِهِ (مِصْرٌ) فَتَى \* أَخْلَاقُهُ مِثْلُكَ وَطِيبُ  
يا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعُو \* دُكُّمُ عَلَى الْجُلَى صَلِيبُ  
إِنِّي لَا أَجْمَلُ أَنَّ أَعَزَّيَكُمُ \* وَكُلُّكُمُ أَرِيبُ  
شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدَّ \* تَحْنُ لِدُنْيَاهُ أَيْبُ  
خَطْبُ الْيَكَاةِ فِي فَقِيدٍ \* يَدُكُمُ لِحَطْبِكُمْ يُشِيبُ  
لَمْ يَبْقَ مِنَّا وَاحِدٌ \* إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

(١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، لتكرار لفظ « الخطوب » في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .

(٢) ذرى : ذبل .

(٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصلب ، أى صلب .

(٤) الأريب : ذو العقل والرأى .

(٥) شاكي سلاح الصبر ، أى متسلح بالصبر ، قوى به على مواجهة الخطوب .

(٦) « لخطبكم » ... الخ ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به يشيب الرأس لعظم هوله .

رثاء محمد سليمان أباطه بك<sup>(١)</sup>

[ق- سنة ١٩٢٣ م]

مَنْ لَمْ يَلْقَ فَقَدْ أَلَيْفَ الصَّبَا \* لَمْ يَدْرِ مَا أَبَدَى وَمَا أَتَمَّرَ  
 أَقْبَدَنِي الْمَوْتَ بِهِ وَافِيَا \* لَا يَعْرِفُ الْحَقْلَ وَلَا يَعْدِرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَقَرَّأُ فِي عَيْدِهِ كُلِّ الَّذِي \* فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْمَرُ  
 تَلَامَةً لَمْ تَعْرِ عَنْ عَفَاةٍ : \* لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِثْرَدُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ مِثْلًا لَأَهْوَالِهِ \* وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَمْنٍ وَيَمْرَدُ  
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ \* وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ فِيهِ التَّجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى \* وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعِيرُ<sup>(٥)</sup>

\* \*

كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً \* بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَنَسَاتِيرُ<sup>(٦)</sup>  
 (البابلي) صَفْوَةُ فِتْيَانِنَا \* وَ (ابن المولحي) الْكَاتِبُ الْأَشْهُرُ  
 وَ (صَادِقُ) خَيْرُنِي (سَيِّدُ) \* وَ (بَيْرَمُ) إِذْ عُدَّه أَخْضَرُ  
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَكْسَا لَنَا \* وَأَنْسُ (عَبْدُ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ  
 لَهُمْ كَرِيمٌ لَمْ يَسْبِ صَفْوَهُ \* رَجَسٌ وَلَمْ يَشْهَدْهُ مُسْتَهْتَرُ<sup>(٧)</sup>

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ ونظم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطاً إلى سنة ١٨٩٧ م ثم تولى عدة أعمال أخرى آخرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣ م.  
 (٢) الخلل: الخداع. (٣) المئزر: الأزار. وعفة المئزر: كناية عن عفة ماله. (٤) العرف: المعروف. (٥) انظر التعريف بالبابلي والمولحي (في الحاشية رقم ١٦٦) والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب. (٦) لم يشب: لم يحاط. والرجس: المنجس. (٧)

(١)  
فَكَمْ لَنَا مِنْ مَجْلِسٍ طَيِّبٍ \* يَسْتَأْفُهُ (هَارُونُ) أَوْ (جَعْفَرُ)  
نَلْعَبُ بِاللَّفْظِ كَمَا نَشْتَهِي \* وَنُضْمِرُ الْمَعْنَى فَمَا يَظْهَرُ  
وَنُرْسِلُ النُّكْتَةَ مَجْبُوكَةً \* عَنْ غَيْرِنَا فِي الْحُسْنِ لَا تَصْدُرُ  
ثُمَّ أَنْطَوَى هَذَا وَهَذَا وَمَا \* يُطَوَى مِنَ الْأَيَّامِ لَا يُنْشَرُ  
(٢)  
كَمْ دَوْحَةٍ أَوْدَى بِهَا عَاصِفٌ \* وَالنَّجْمُ مِنْ مَأْمَنِهِ يَنْظُرُ

### (٣) ذكرى المرحوم محمد أبى شادى بك

عَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوا يَوْمًا لَذِكْرًا \* كُنَّا قَدْ نَسِينَا يَوْمَ مَمْنَاكَ  
(٤)  
إِذَا سَلَتْ (يَا أَبَا شَادَى) مُطَوَّقَةً \* ذِكْرَ الْهَدِيدِ فَنَشِقُ أَنَا سَلَوْنَاكَ  
(٥)  
فِي مُهَجَّةِ (النَّيْلِ) وَالْوَادِى وَسَاكِنِهِ \* رَجَعُ لَصَوْتِكَ مَوْصُولٌ بِذِكْرِكَ  
(٦)  
قَدْ عِشْتَ فِينَا نَمِيرًا طَابَ مَوْرِدُهُ \* أَسْمَى سَجَايَا الْفَتَى آذَنَى سَجَايَاكَ

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكى وزيره، وقد توفى جعفر مقتولا بأمر الرشيد سنة ٨٧ هـ. (٢) الدوحة : الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبوشادى بك عليا من أعلام الحمامة وإليه انتهت رئاسة نقابة الحمامين حينئذ من الزمن كما كان صحفيا مبرزاً وأنشأ صحيفة يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً فى مجلس النواب وتوفى فى ٣٠ بونبة سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة : الحمامة، لما يحيط بعنقها من لون يخالف سائر لونها. والهديل : زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيعة وعطشا، فيقولون : ما من حمامة إلا وهى تبكى عليه.
- (٥) رجع الصوت : صده. (٦) النмир : الماء الناجع فى الرى. ويريد بقوله « أسمى سجايا » : أن أعلى ما يحنى به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تنحلى به من شيم ومكارم.

لها كأولاك في برٍّ وفي كريم \* أولى كريم ، ولا عُقْبَى كعُقْبَا كَا  
 قَضِيَّةُ الْوَطَنِ الْمَغْبُورِ ، قَدْ مَلَأَتْ \* أَنْحَاءَ نَفْسِكَ ، شُغْلًا عَنْ قَضَايَا كَا  
 أَبْلَيْتَ فِيهَا بَلَاءَ الْمُخْلِصِينَ لَهَا \* وَكَانَ سَهْمُكَ أَلَى رِشْتِ قَتَا كَا<sup>(١)</sup>  
 أَجْمَلْتَ مَا فَضَّلُوهُ فِي قِصَصِ إِدِهِمْ \* حَتَّى لَقَدْ نَضُّرُوا بِالْحَمْدِ مَثْوَا كَا<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَبْقَ لِي قَيْدَ شَبْرٍ صَاحِبَايَ وَلَمْ \* يَقْسَحْ لِي الْقَوْلُ لَا هَذَا وَلَا ذَا كَا  
 يَا مُدْمِنَ الذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ مُحْتَسِبَا \* هَانَتْ فِي الْحُلْدِ قَدْ جَاوَرْتَ مَوْلَا كَا  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي دُنْيَاكَ مَفْخَرَةٌ \* سَوَى (زَكَى) لَقَدْ جَمَلَتْ دُنْيَا كَا<sup>(٣)</sup>

### رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

انشدها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إِيهِ يَا لَيْلُ هَلْ شَهِدْتَ الْمُصَابَا \* كَيْفَ يَنْصَبُ فِي النُّفُوسِ أَنْصَابَا ؟  
 بَلَغَ الْمَشْرِقَيْنِ قَبْلَ أَنْبِلَاجِ الصُّبْحِ \* أَنْ الرِّئِيسَ وَلَّى وَغَابَا<sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْعَ لِلنَّيْرَاتِ (سَعْدًا) فَدَ (سَعْدُ) \* كَانَ أَمْضَى فِي الْأَرْضِ مِنْهَا شِهَابَا  
 قَدْ يَا لَيْلُ مِنْ سَوَادِكَ ثَوْبًا \* لِلدَّرَارِي وَلِلضُّحَى جِلْبَابَا<sup>(٥)</sup>

(١) راح النهم يرشه ، إذا ألصق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نضروا ، من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . ومثواك : فبرك .

(٣) المراد « زكى » : الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، ابن الفقيد .

(٤) انبلاج الصبح : إشراقه . (٥) قد : اقطع . والدراى (بتشديد اليا ، وخففت للشعر) :

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

(١) أُنْسِجِ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ نِقَابًا \* وَأَحْبِ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا  
 قُلْ لَهَا: غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ \* ضِ فِغِيبِي عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا  
 وَالْبَسِيبِي عَلَيْهِ ثَوْبَ حِدَادٍ \* وَأَجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنُ طَابَا  
 (٢) أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فِذَاكَ أَوَّلُ حَفَلٍ \* غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا  
 لَمْ يَعُودْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبٍ \* أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا  
 (٣) عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا \* قَدْ عَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا  
 أَى جُنُودَ الرَّئِيسِ نَادُوا جِهَارًا \* فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشُقُّوا الثِّيَابَا  
 (٤) إِنَّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى \* إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ آبَى  
 (٥) إِنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الْأَنْدَ \* نَفْسَ نَسَمًا وَتَفْقَرُ الْأَصْلَابَا  
 مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) \* أَسْهَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا  
 (٦) كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ \* ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ انْقِلَابَا  
 (٧) حَسْرَةً عِنْدَ أَنَّهُ عِنْدَ آهِ \* تَحْتَهَا زَفْرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا  
 (٨) قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فِلَسْطِينَ) يَبْكِي \* إِنَّا زِلْزَلْنَا أَجَلُ مُصَابَا

(١) يقال : حباه كذا وبكذا يحبوه ، إذا أعطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .

(٣) عراه : أصابه . (٤) آبى ، أى أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت

التالى . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل الى العجب . وتفقرها ، أى تصيب هذه الفقار

فتكسرها . (٦) أقصده : أصاب مقلته . (٧) الصلاب ، أى الحجارة الصلبة . (٨) يشير الى

زلزال فلسطين الذى حدث فى ١١ يوليه سنة ١٩٢٧ م ، والذى عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،

فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الألقس ، وقد تبرع الفقيد لمنكوبى هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١) قَدْ دُهِيتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهِينَا \* فِي نُفُوسِ أَيْبَى إِلَّا أَحْتِسَابًا  
 (٢) فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنًا \* وَفَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا  
 (٣) سَلَّهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبْلَى \* ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا  
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلِّلَ (مِصْرًا) \* فَتَغَالَى فزَلَّزَلَ الْأَلْبَابَا  
 (٤) طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالِ (مِصْرٍ) \* وَتَخَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا  
 وَالْمَقَادِيرُ إِن رَمَتْ لَا تُبَالِي \* أَرُوءَسَا تُصِيبُ أَمْ أَذْنَابَا  
 خَرَجْتَ أَمَّةً تُشَيِّعُ نَعَشًا \* قَدْ حَوَى أَمَّةً وَبَحْرًا عُبَابَا  
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا \* أَنْجَزَ الْهَامَ حَمْلُهُ وَالرَّقَابَا  
 (٥) حَالُ لَوْنِ الْأَصِيلِ وَالذَّمْعُ يَجْرِي \* شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا  
 وَسَمَا النَّيْلُ عَنْ سُورَاهُ دُهُولًا \* حِينَ أَلْفَى الْجُمُوعَ تَبْكِي آتِيحَابَا  
 ظَنَّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مَهْرَجَانًا \* فَرَأَى مَائِمًا وَحَشْدًا مُعْجَابَا  
 (٦) لَمْ تُسَقِ مِثْلَهُ فَرَاعَيْنُ (مِصْرٍ) \* يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

- (١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصائب واحتملها له فيما يتخبطها عند الله .  
 (٢) الجفن : القعد . والمهند : السيف . والقرضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من  
 الفلسطينيين بالزلازل بانقياس الى ما ضاع منا كالقعد اذا قيس بالسيف . (٣) سلّه : شمره .  
 (٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخطا من الناس ؛ الواحد  
 وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجرى دماً ، فكانت  
 كأنها شفق سائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .  
 (٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

(١)  
خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَبَهُمْ بِسَوَادٍ \* وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا  
(٢)  
وَأَسْتَهَلَّتْ سَحْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا \* دِي فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَابَا  
(٣)  
سَاقَتْ (الْتِمِسُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا \* وَتَوَخَّتْ فِي مَدْحِكَ الْإِسْهَابَا  
لَمْ يَنْحُ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا \* حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْحُبُّ وَحَابَا  
(٤)  
وَأَعْتَرَفُ (التَّامِيزِ) يَا (سَعْدُ) مَقْبَا \* سَّ لِمَا نَالَ نَيْلُنَا وَأَصَابَا  
يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ \* مَا لِي أَيْنَ أَعْتَرَمْتَ عَنَّا الدَّهَابَا؟  
كَيْفَ نَنْسَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا \* كُنْتَ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْهَابَا؟  
(٥)  
كُنْتَ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا \* زَادَ صَقْلًا فِرْنْدَهُ حِينَ شَابَا  
(٦)  
لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا \* كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا  
(٧)  
عَظُمَ لَوْحَاوَهُ (كَسَرَى أَنْوَشَرَ \* وَارَبَ) يَوْمَا لَصَاقَ عَنْهُ إِهَابَا  
(٨)  
وَمَضَاءُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَفْرِى مَتْنًا وَيَحْطِمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقد . (٢) يقال : استهل المطر، إذا انهل واشتد أنصبابه . والياباب : الفقر . (٣) التمس : جريدة انجليزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب إنجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : أهليهما . (٥) ميعة الشباب : أزه . وفرنده السيف : وشيه وجوهره . (٦) يريد « بالقارح » ( هنا ) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه، وإنما تم في خمس سنين . (٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السم والعتيم . (٨) يفرى المتن، أى يقضم الظاهر . ويحطم الناب : يكسره .



- (١) قَدْ تَحَدَّيْتُ قُوَّةَ تَمَلَّأَ الْمَدَى \* مُورٍ مِنْ هَوْلٍ بَطَّشَهَا إِرْهَابًا  
(٢) تَمَلِّكَ الْبَرْ وَالْبَحَارَ وَتَمَشَى \* فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبَى السَّحَابَا  
(٣) لَمْ يُنْهِنَهُ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفَى \* بَى وَسَاجَلَتَهَا (بَمَصْرَ) الضَّرَابَا  
(٤) سَائِلُوا (سَيْشَلًا) أَلَوْجَسَ خَوْفًا \* وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِحَابَا  
عَزَمَةً لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا \* مَا يَصُدُّ السُّيُولَ تَغَشَّى الْهِضَابَا  
لَيْتَ (سَاعِدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا \* كَيْفَ نُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقِهَابَا  
قَدْ كَشَفْنَا بِهِدْيِهِ كُلَّ خَافٍ \* وَحَسِبْنَا أَمَكْلَ شَيْءٍ حِسَابَا  
مُحْجَجُ الْمُبْطِلِينَ تَمْضَى سِرَاعًا \* مِثْلَمَا تُطَاعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا  
حِينَ قَالَ : (انْتَهَيْتُ) قُلْنَا بَدَانَا \* نَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَانَا وَالصَّعَابَا  
(٥) فَاحْجُبُوا الشَّمْسَ وَاحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا \* وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا  
(٦) وَاسْتَشِفُّوا يَقِينَنَا رَغَمَ مَا نَدَى \* بَقَى فَهَلْ تَلْمِحُونَ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟  
(٧)

(١) يريد « بالقوة » : قوة الإنجليز . (٢) هام الورى : رؤسهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، غيث أمطار السحاب وأخرج زرعاً كان ما يجي من هذا الزرع لدولة الانجليز ؛ وهو إشارة الى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فان ما تخرجينه من الزرع تجي ثمراته اليانا . (٣) لم ينهه ، أى لم يثنه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربتك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى اليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جنود سيشل أضربه . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : « أنا انتهيت » ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبيته من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الانجليز : لاننا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لانرتاب فيه ولا يزحزحنا عنه مزحزح .

(١) قَدْ مَلَكَكُمْ فَمَ السَّيْلُ عَلَيْنَا \* وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا  
 (٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَامِي \* تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا  
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعُدًّا \* وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا  
 (٣) هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أُنَى \* أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا  
 (٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ \* أَلْفَ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا  
 (٥) فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا \* إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أُسْدًا غَضَابَا  
 جَزَعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ \* مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا  
 عَالَمَ (الشَّامِ) وَ(العِرَاقِ) وَ(نَجْدًا) \* كَيْفَ يُحْمَى الْحِمَى إِذَا الْخَطْبُ نَابَا  
 (٦) جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ \* وَأَسْتَنَارَ الْأَسْوَدَ غَابًا فَغَابَا  
 وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ \* وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا  
 كَلَّمَا أَسْأَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا \* مِنْ ظُلَامٍ أزالَ ذَاكَ الْهَجَابَا  
 (٧) وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا \* عَالِمٌ بِأَحْيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد «بالحائمات» : الطائرات .

(٣) المئاب : الرجوع . يقول : إنكم بالغم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تميلوا إلينا فقلنا أيا من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاما لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزجعه وخوفه . والضمير في «حماها» لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى اقتفاء الممالك الشرقية أثر مصر واقتدائها بها في نهضتها والدرد عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أي أين تنقل .

(١) أَيُّ مَكْرٍ يَدُقُّ عَنْ ذِهْنٍ (سَعْدٍ) \* أَيُّ خَتَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟  
 (٢) شَاعَ فِي نَفْسِهِ الْيَقِينُ فَوْقًا \* دُبَّهِ اللَّهُ عَثْرَةً أَوْ تَبَابًا  
 عَجَزَتْ حِيلُهُ الشُّبَّاءُ وَكَانَ الشَّرُّقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا  
 كَلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَحْنًا \* مِنْ فِخَاخِ الدَّهَاءِ خَابُوا وَخَابَا  
 (٣) أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لِرَجُلٍ \* قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا  
 (٤) تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا \* وَتُسْقَى مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابًا  
 وَتَرَى الصَّدْقَ وَالصَّرَاحَةَ دِينًا \* لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابًا  
 (٥) تَعَشَّقُ الْجَوْصَانِي الْأَلْوَنَ صَحْوًا \* وَالْمُضِلُّونَ يَعَشَّقُونَ الضُّبَابَا  
 أَنْتَ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا \* وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا  
 قَدْ جَمَعَتِ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفًّا \* وَنَظَّمَتِ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا  
 (٦) وَمَلَكَتِ الزَّمَامَ وَأَحْتَطَّتْ لِلغَيِّ \* بِأَدْرَكَتِ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابَا  
 ثُمَّ خَلَّفَتِ بِالْكِنَانَةِ أَبْطَا \* لَا كُهُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

- (١) يدق : يغمض ويخفى . والختل : الخداع . ويرىغ منه : يريده على الاضطراب والخوف .  
 (٢) وفاء : حفظه . والنباب : الخسران .  
 (٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للرجل » هنا : السعي لبيت أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .  
 (٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالتخفيف) ، وشددت للبالغة . والصاب : عصارة شجر مر .  
 (٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفائه ، والنفاق بظلمة الغيم والضبابة .  
 (٦) الأناة : التأني .

(١) قَدْ مَشَى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمَقْصِدِ الْأَسَدِ \* مَتَى يُغْدُونَ لِلْوُصُولِ الرَّكَّابَا  
يَتَتَنُونَ الْعَلَا يَشِيدُونَ مَجْدًا \* يُسْعِدُونَ الْبَنِينَ وَالْأَعْقَابَا  
(٢) قَدْ بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا \* وَرَئِيسًا وَمِذْرَهًا خَلَايًا  
فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِدِ \* لَكَ عَظِيمًا مُوَفَّقًا غَلَايًا  
(٣) لَمْ يَنْلُ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ \* لَا وَلَمْ يُلْصِقُوا بِعَايَاكَ عَابَا  
(٤) نَمَّ هَنِيئًا فَقَدْ سَمِعْتَ طَوِيلًا \* وَسَمِعْتَ السَّقَامَ وَالْأَوْصَابَا  
(٥) كَمْ شَكَوْتَ الشَّهَادَةَ يَوْمَ كُنَّا \* بِالْبَسَاتِينِ نَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا  
نَهَبُ اللَّهْوِ غَافِلِينَ وَكُنَّا \* نَحْسَبُ الدَّهْرَ قَدْ أَنَابَ وَتَابَا  
(٦) إِذَا الرُّزْءُ كَانَ مِنَّا بِمَرْمَى \* وَإِذَا حَائِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا  
حَرَمْنَا الْمَنُونُ ذِيَالِكَ الْوَجْهَ \* لَهُ وَذَلِكَ الْحِمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا  
وَسَجَايَا لَهْرٍ فِي النَّفْسِ رَوْحَ \* يَعْمِدُ الْقَوْزَ وَالْدُّعَاءَ الْمُحْجَابَا  
(٧) كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأُنْسِ مِنْهَا \* وَرَشَفْنَا سُلَافَهَا وَالرُّضَابَا  
وَمَرَحْنَا فِي سَاحِلِهَا فَنَسِينَا أَلْ \* أَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أغد فلان السير وفي السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اخبرناك .  
والمدرة : خطيب القوم ولسانهم ؛ ويطلق في هذا العصر على المحامى . (٣) العاب : العيب .  
(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الدائمة . (٥) يريد « بالبساتين » : بساتين فتح الله  
بركات باشا التى تقع قريبة من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيد .  
(٦) قابا ، أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أجود الخمر .  
والرضاب : لعاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بِشَاشَةِ الْعَيْشِ عَنَّا \* حِينَ سَارُوا فَوَسَّدُوا التُّرَابَا  
(١)  
خَفَّتْ فِيْنَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا \* فَتَنْظُرُ بِمَجَنَّتَيْهِ التُّرَابَا

### رثاء أمين الرافعي بك<sup>(٢)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ ذُقْنَا لِمَصْرَعِهِ \* وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزَنِ أَلْوَانَا  
لَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ نَسَجَتْ \* لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسِيَانِ أَكْفَانَا  
(٣)  
مَضَى نَقِيًّا عَفِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبًا \* فَهَدَّ مِنْ دَوَلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا  
(٤)  
جَرَتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَشَاتُهُ \* فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا  
(٥)  
لَمْ يَلُوهُ الْمَسْأَلُ عَنْ رَأْيٍ يَدِينُ بِهِ \* (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلَانَا)  
(٦)  
وَلَمْ يَلِنْ عُدُوهُ لِلخَطْبِ يَرْهَقُهُ \* قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمْ لَانَا  
ظَلَمٌ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَامِلُهُ \* فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ خَانَا

(١) تنظر : انتظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» .

(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .

(٣) محتسبا ، أى مدخرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) النسن : الطريقة .

(٥) لم يلوه ، أى لم يصرفه . والشارط الثاني يحجز بيتا للنتي من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله ، وصدره : «ولا أسربما غرى الحميد به» ومطلعهما :

قد علم البين منا البين أجفاسا \* تدعى وألف في ذا القلب أحرانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

(١) كُنتَ مَظِيَّةَ سَبَاقِ جَوَانِبِهِ \* يَرْوِيكَ فَيَاضُهَا صِدْقًا وَعِزًّا  
 عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهْرِ وَجَرَى \* مَا خَطَّ فَاِحْشَةً أَوْ خَطَّ بُهْشَانَا  
 يَحُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُقْتَضِفَا \* مِنْ طِبِّ مَغْرِسِهَا وَرَدًّا وَرَيْحَانَا  
 فَيَنْشَقُّ الدَّهْنُ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا \* وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُسْتَانَا (٢)  
 (أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَاجَتِنَا \* إِلَى قَتْنٍ لَا يَرَى لِلْإِلَالِ مُسْطَانَا  
 إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقْبِضُ \* ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَدْلَانَا (٣)  
 أَيْلِسُ الْخَسْرَ مَنْ لَانَتْ مَهْرَتُهُ \* وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانَا (٤)  
 إِنِّ الْقَنَاعَةَ كُنْتُ كُنْتُ حَارِسَهُ \* تَرَى بِهِ الْقُوَّةَ يَا قُتُونَا وَمَرْجَانَا (٥)  
 فَمَا سَعَيْتَ لَغَيْرِ الْحَمْدِ تَكْسِبُهُ \* وَلَا رَضِيتَ لغيرِ الْحَقِّ إِذْعَانَا  
 أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْنِي وَلَا عَجَبُ \* أَنْ يُورِثَ الْخُلُومُ مَرَّ الْعَيْشِ أَحْيَانَا (٦)  
 مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالْهِنَةُ \* تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانَا (٧)  
 (أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ \* فَأَنْتَ أَرْجَحْنَا فِي الْخَشِيرِ مِيزَانَا

(١) يريد «السباق» : القلم . ويريد «جوانبه» : شقيه . وفياضها ، أى التي تفرض بالمعاني والأفكار .

(٢) أريج الزهر : قبحته وطيب ريحه . والطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المِرَّة : القوة والشدة . والجَدْلَان : الفرح (بكسر الراء) . (٤) الخرز : الحرير .

ومن لانت مهزته ، أى من كان ضعيفا في طلب الحق والدفاع عنه ، وكان لينا لفاصا وطنه .

(٥) يريد بقوله : «تري به القوة...» الخ : أنه يكنى من حطام الدنيا بالقوة ، ويرى أنه يعدل

اليفوت والرجاء في تقاسمهما ، فلا يمتد طمعة الى عرض الدنيا قناعة منه . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات القنيد . (٧) والهة : حزيمة .

أَبَشِّرْ فَإِنَّكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدُنَا \* حَطَّأَ وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا  
 بَلَّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عَنَّا تَحِيَّتَنَا \* وَأَذْكُرْ لَهُمْ مَا يُعَانِي قَوْمُنَا الْآنَا<sup>(١)</sup>  
 وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَلًا \* أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مِمَّنْ رَامَ طُغْيَانَا

### رثاء الدكتور يعقوب صروف<sup>(٢)</sup>

أُنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

أَبْكِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي \* عَلَى الْأَرِيبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمَعِي<sup>(٣)</sup>  
 جَرَى عَصَى الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِهِ \* فَزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّيِّعِ<sup>(٤)</sup>  
 نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ \* فَقَدْ الْيَرَاغِ الْمُعْجَزِ الْمُبْدِعِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْسَ لِمُضِرٍّ فِي رِجَالِهَا \* حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ<sup>(٦)</sup>  
 مُصَابُ (صُرُوفٍ) مُصَابُ النَّهْيِ \* فَلْيَبْكِهِ كُلُّ فِؤَادٍ يَسْعِي<sup>(٧)</sup>  
 كُرَّمُ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانُهُ \* تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلْمُضَرِّعِ<sup>(٨)</sup>  
 يَا صَائِغَ الدَّرِّ لَتَكْرِيمِهِ \* صَغُهُ لِمَنْعَاهُ مِنَ الْأَذْمَعِ

(١) يريد «بالثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل، ومحمد فريد، وعلى فهمي كامل .

(٢) أنظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول) .

(٣) الأريب : العاقل . والألمعي : الذكي المتوقد . (٤) يريد «بعضى الدمع» : الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب غزاة وأتفة من البكاء . (٥) الزهو : الكبر والفخر . (٦) الأروع :

الشهم الذكي الفؤاد . (٧) يعي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :

إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م، وأنشد فيه حافظ قصيدة نشرت

في هذا الديوان .

قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ \* فَعَاشَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ  
 تَوَاضَعَ وَالْكِبْرُ دَابُّ الْفَقَى \* خَلَا مِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ  
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ \* يَنْهَارُ مِنْهَا صَلَفُ الْمُدْعَى <sup>(١)</sup>  
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ \* أَزْهَى مِنَ السَّيْفَيْنِ وَالْمِدْفَعِ  
 يُسَبِّحُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عَالَمِهِ \* وَهُوَ مِنَ التَّخَصُّصِ لَمْ يُشَبِّعِ  
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا \* يُسَابِقُ الْفَجَرَ إِلَى الْمَطْلَعِ  
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ \* وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ  
 مَاتَ وَفِي أُنْمَلِهِ صَارِمٌ \* لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ  
 صَاحِبَهُ تَحْسِينٍ عَامًا فَلَمْ \* يُخِنْ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْذَعِ  
 مُوَفَّقًا أَيْ جَرَى مُلْهِمًا \* مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ <sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَنْبِرْ بِإِيسَى رَبِّهِ \* وَلَمْ يَحْزَرْ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى <sup>(٣)</sup>  
 فِي النَّقْلِ وَالْتَصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى \* مَدَى (أَبْنِ بَحْرٍ) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيِّ) <sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

- (١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. ونبا السيف عن الضريبة يابو: كل وارتد عنها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقيم منه. (٤) خفف الباء في «دعى» ضرورة القافية. (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور ضرور من أمهر العلماء في هذا الباب. وابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالغالج الصفي سنة ٢٥٥ هـ. ولد بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهاينة اللغويين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية، وشافه الأعراب وسأكنهم، وكان من ندماء الخليفة الرشيد، وتوفي في سنة ٢١٦ هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.



أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ \* وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقَرَعْ  
 يَقْطِفُ الزَّهْرَ وَيَخْتَارُهُ \* كَالنَّحْلِ لَا يَعْفُو عَنِ الْأَنْعِجِ<sup>(١)</sup>  
 فَتَحَسِبُ الْقُرَاءَ فِي جَنَّةٍ \* عَقُوبُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَعِي  
 (صُرُوفُ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي \* يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمُضْجَعِ  
 أَسْكَنْتَ الْمَوْتَ وَلَكِنَّهُ \* لَمْ يُسْكِكِ الْآثَارُ فِي الْمَجْمَعِ  
 ذِكْرُكَ لَا تَنْفَكُ مَوْضُوعَةً \* فِي مَعْهَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

### رثاء عبد الخالق ثروت باشا<sup>(٢)</sup>

أشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لِعَبِّ الْبَلَى بِمَلَايِبِ الْأَلْبَابِ \* وَحَمَا بَشَاشَةِ فَكِّ الْخَلَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَطَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْبِكَايَةَ غَايِلًا \* وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ<sup>(٤)</sup>

- (١) لا يعفو عن الأنعج، أي لا يترك الناضر من الزهر إلا أصاب منه طعامه .  
 (٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره .  
 ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية، وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهد وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها .  
 ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تألف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من سقاس مصر المعترف بمحذقهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم .  
 (٣) يريد «بملايِبِ الألباب» : وصف الفقيه بسحر المنطق . وفي كتب اللغة أن ميم الفم تشدد في الشعر كما هنا .  
 (٤) يريد بقوله «عمرُو البكَايَةَ» : تشبيه الفقيه بعمر بن العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مأزق الأمور، والقوة على مكايده الخصوم، وهو فاتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَا<sup>(١)</sup> \* سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيَابٍ  
 حَزَنْتَ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا \* وَبَكَتْ ، وَحَزَنُ الْعَقْلِ شَرُّ مُصَابٍ  
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلْفَهِ \* وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طُولُ غِيَابٍ  
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزُّنَا \* جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ  
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْحِمَامُ أَسَدَنَا \* رَأْيَا فِطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ  
 رَأْسٌ يَدْبِرُ فِي الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ \* قَدَرٌ يَدْبِرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ  
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ \* آيَاتُهُ رَاعَ الْوَرَى بَعْجَابِ  
 يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْحِمَا مُتَمَهِّلًا \* بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكُثْرِ وَالْأَحْبَابِ  
 تَتَنَاضَرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَبَاتِهِ \* مِنْ شَانِيٍّ وَمُنَاصِرٍ وَمُجَابِي  
 لَا أَلْمَدَحُ يُفْرِيهِ وَلَا يُلَوِي بِهِ \* عَنْ تَجْدِيدِهِ الْمَرْسُومِ وَقَعُ سَبَابِ  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُخَاطِ نَفْسَهُ \* زَهْوُ الْمِدَلِّ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ  
 حُلُوُ الْأَنَاةِ إِذَا يَسُوسُ وَعِنْدَهُ \* أَنَّ التَّعَجُّلَ آفَةٌ الْأَفْطَابِ  
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَالِقٍ \* وَاللَّيْلُ سَاحِجٌ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ

(١) يريد بقوله : «أجلا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .

(٢) غال : أهلك . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت ، أى توافقت وتنابت

على نسق ونظام واحد . (٤) الشنن (بالجر يك) : الطريق . والحجا : العقل . والكثرة : الكثيرة .

(٥) الشانئ : المبعض . (٦) ألوى به عن الطريق . حاد به عنه . والنجد : الطريق البين

الواضح ؛ قال تعالى : (وعدينا النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناة : التأني في الأمر .

(٩) المتألق : المشرق . وسجى الليل يسجو : ركد ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرُدْ \* شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ  
 (١) مُتَمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهْ \* قَلَقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ الْمُتَرَانِبِ  
 يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَافٍ \* يَزِنُ النَّضَارَ بِدَقَّةٍ وَحِسَابِ  
 وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذِهْنِهِ \* حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ  
 (٢) وَيَقْيِسُ شُقَّتَهَا بِمُقْيَاسِ النَّهْيِ \* فَتَرَى صَوْبَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ)  
 (٣) مُتَبَسِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ \* آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الْأَوْصَابِ  
 (٤) شِمٌّ تَرُدُّ النَّاقِمِينَ لَوُدَّهُ \* وَشَمَائِلُ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّابِ  
 (٥) يُرِضِي الْمُتَرَتِّلَ فِي الْكَنِيسَةِ صُنْعَهُ \* كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِحْرَابِ  
 (٦) يَرْتَاحُ لِلْعُرُوفِ لَا مُتَرَجِّحًا \* فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَمِيلِ مُرَابٍ  
 يُرَوِّى الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* بِالْحَاسِدِ التُّعْمَى وَلَا الْمُغْتَابِ  
 (٧) لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِعًا أَوْ غَاضِبًا \* لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ الثَّوَابِ  
 (٨) وَبُكَؤُهُ فِي يَوْمٍ (سَعْدٍ) زَادَنِي \* عَلِمًا بِأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظته وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ، الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشمائل تستخرج حقد العدو المعرض عنه وتردّه الى

مودته . والنابى : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول فى هذا البيت : إنه بسياسة

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا مترجحا ، أى لا طالبا رجحا . (٧) لاهم ، أى

الاهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاته ، وإنما يغضب غضبة الثأب عن

الأمة فى سبيل المصلحة العامة . (٨) التباب ، الخسران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعْيِهِ \* مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعَمْتُ صِعَابِ  
 (٢) فَظَهِيرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ \* أَمْسَى حَدِيثَ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ  
 (٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتٍ) \* سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ  
 إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزِ \* مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ  
 (٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَوٍ، هُوَ لَيْنٌ \* صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَعَابِي  
 (٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاضِحٌ \* هُوَ غَامِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ نَابِي  
 (٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسُّ مِنْ أَعْيَا الْحَجَا \* حَلًّا وَمَاتَ وَلَمْ يَفْزِ بِطَلَابِ  
 (٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى \* لِكَبِيرِهِمْ بِذَكَائِهِ الْوَتَابِ  
 (٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابٍ لَصَيْدِ دَهَائِهِ \* إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابِ  
 (٩) وَيَظُلُّ يَرْقُبُهُ وَيَغْزُو كِبَرَهُ \* بِلِيُونَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَخِلَابِ

(١) دعت بصعاب، أى صعاب فوق صعاب . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده إلى أن الفقيه كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف ، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة ، أمن البريطانيون ذلك الجانب المخوف ، وتشددوا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك ، وعاد ثروت بمشروع للعاهدة لم يقبل .

(٢) الظهير : المعين . ويريد به سعدا . والجنادل : الحجارة .

(٣) بناية ثروت ، أى تكوينه وخلقه (يفتح فسكون) . (٤) الواعى : الحافظ . والمتعابى : مدعى العباوة .

(٥) الحَوْلُ القلب : الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحويراتها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في غيرها .

(٦) الضمير في «مات» ، للفقيه ، وفي «يفز» : للحجا .

(٧) كبرهم ، أى كبير الإنجليز ، ويريد به المستر أوسن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا ، وهو الذى

كان يفاوض الفقيه إذ ذاك . (٨) الضمير في «يأتى» : لكبير الإنجليز . وفي «نجا» : لثروت .

(٩) الخلاب : الخيانة والدهاء .

- (١) وَيُرْوِضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ \* خَشَبًا تَنَازَّرَ فَوْقَ ظَهْرِ عُبَابِ  
(٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءٍ صَفَّقَتْ \* دُونَ الْحَيِّ تُعَيِّ أَسْوَدَ الْعَابِ  
(٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنْبَأُ مُفَاوِضَ \* يَسْعَى بَغَيْرِ كِتَابٍ وَحِرَابِ  
(٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى \* عَلَمًا عَضَضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ  
(٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْءُ الْهَلَالِ إِطِيَهُ \* جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمِ الْأَهْدَابِ  
(٦) فَاخْضَرَّ فَوْقَ رُبُوعٍ مِصْرٍ عُدُهُ \* فِي مَنِيَّتِ خِصْبٍ وَرَحْبِ جَنَابِ  
(٧) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا \* أَنَا أَمَامَ مُحْتَكِكِينَ صِلَابِ  
(٨) قَدْ جَازَ تِهَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ \* فِي وَغْرِهَا وَكُؤُودِهَا بِالْكَابِ  
(٩) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَحْدَهُ عَنْ أُمَّةٍ \* إِنِّ لَمْ يَقْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ  
رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى \* أَنْبَاءِ (مِصْرَ) وَأَيَّدَتْ بِكُتَابِ

(١) يروضه، أى يسوسه، وأصله من رياضة الدواب، أى تدليلها وتيسير ما صعب منها . والعباب :  
بلجة البحر . (٢) الحى، أى مصر، يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيذ كان حصنا للبلاد وفوة لها .  
(٣) الكتاب : فرق الجيش . (٤) يسير بهذا البيت إلى تصریح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى  
رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة  
إذ ذاك . ويريد « آساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول  
ماعانى من أذى للمستعمرين ، وأن ضوء الهلال قد خبا حزنا لطيه بأيدى الغاصيين . وخص الهلال بالذكر،  
لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالمحتكين الصلاب » : الإنجليز . والمحتك : الذى أحكمته التجارب .  
(٧) النباء : الصحراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من العقبات : الصعبة الشاقة على من صعدھا .  
والكابى : العازر . (٨) فوزا، أى فوزا كاملا . والعاب : العيب . (٩) يريد الكتاب  
الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى المتفرد له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش  
البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ م .

وَأَتَى (لِمِصْرَ) وَأَهْلَهَا بِسِيَادَةٍ \* مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ  
 (١) غَفْرًا فَلَسْتُ بِبَالِغٍ فِيكَ الْمَدَى \* إِنِّي غَدَذْتُ إِلَى مَدَاكِ رِكَابِي  
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ \* بِشِمَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ  
 (٢) فِي خَطْبِ مِصْرَ (بَطْرُسَ) أَتَّخَذْتَهَا \* مَسْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ  
 (٣) أَلْقَيْتَ بَيْنَ الْعُنُصُرَيْنِ فَاصْبَحَا \* رَتَقًا، وَكُنْتَ مُوَفِّقَ الْأَسْبَابِ  
 خَالَفْتُ فِيكَ الْحَازِعِينَ فَلَمْ أُنْجُ \* حُزْنَاً عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أُنْرَابِي  
 (٤) النَّوْحُ فِي الْجُلَى أَجْتِهَادٌ مُقَصِّرٍ \* أَلْفَى دُعَاءَ الصَّبْرِ غَيْرَ مُجَابِ  
 فَأَنَا الَّذِي يَبْكِي بِشِعْرِ خَالِدٍ \* يَتَّقِي عَلَى الْأَجْيَالِ لِلْأَعْقَابِ  
 قَدْ كُنْتَ مُحْسِنٌ بِي وَتَرَقَّبُ جَوَلَتِي \* فِي حَلْبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُتَّابِ  
 وَتَهْشُ إِنِّي لَأَقِيتَنِي وَتَحْضُنِي \* بِالْبِشْرِ فِي زَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ  
 (٥) فَادْهَبْ كَمَا دَهَبَ الرَّيْعُ بَنُورِهِ \* تَأْسَى الرِّيَاضُ عَلَيْهِ غَبَّ ذَهَابِ

- (١) غَدَذْتُ : أسرعت . يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيه فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أغذذت» بالهمز في أوله .  
 (٢) بشير يهد البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كادت تشتعل ناراها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غالي باشا ، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطائفتين إلى ما تقضى به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمرافعة الفقيه في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذاك نائبا عموميا .  
 (٣) رتقا : ماشهين . (٤) الجلى : ما جل وعظم من الدواشب .  
 (٥) النور (بفتح النون) : زهر النبات . و«تأسى الرياض» ... الخ ، أى تحزن لذهابه ، ويلدوى نباتها لغيابه .

## رثاء محمود سليمان باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسْدَى الْجَمِيلِ بِلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ \* وَمُكْرِمِ الضَّعِيفِ أَمْسَى ضَعِيفٍ (رِضْوَانِ)<sup>(٢)</sup>  
تَجَنَّا زَنَا عِبْقَةً مِنْ رَوْضَةٍ أَنْفٍ \* إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرَى (سُلَيْمَانِ)<sup>(٣)</sup>  
فَقُضِلَ (لَا لِ سُلَيْمَانِ) إِذَا جَزَعُوا \* رُدُّوا النُّفُوسَ إِلَى صَبْرٍ وَسُلُوفَانِ  
مَا إِنْ رَأَيْتُ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخُكُمْ \* تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النَّجْمِ فِي آنِ  
قَضَيْتَهَا مِئَةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ \* تُعِدُّ زَادَكَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ<sup>(٤)</sup>  
فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ \* وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْزِزُ الْجَانِي<sup>(٥)</sup>  
وَكَمْ أَقَلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ \* وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلَاحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَلَكٍ \* مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَبَيْهِ نُورَانِ  
نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا \* سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي  
عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ \* وَبَيْنَ جَنَبَيْكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْطَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السليمانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيساً للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقاً، وكانت وفاته في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدى الجليل : معطيه . والمِنْ : عند النعم والصنائع تعبيراً بها . (٣) «تجننا زنا عبقاً» الخ ... ، أى تمر بنا نقعة من طيب روضة مصونة لم تبذل ، شبه ذكره بطبيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذى ذكره الشاعر لعمر الفقيد انما هو على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير السئ الحال . ويريد «بالجاني» الأول في هذا البيت : مقترف الجناية ؛ و(بالثاني) : مجنى الثمار . (٦) يقال : أقلت فلاناً عثرته ، اذا صفحت عنه ودفعت ما نزل به من مكروه . (٧) الوسنان : النائم .

- (١) قَسَمْتُ مَا جَمَعْتُ كَفَّالَكَ مِنْ نَشَبٍ \* عَلَى يَدَيْكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَيَّيْ
- (٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَطْتَ بِهِ \* وَلَمْ يَسُحِّمْ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ
- زَهَدْتَ فِيهَا وَهَامَ الْعَايِدُونَ لَهَا \* بِجَمْعٍ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعُهُ فَإِنِّي
- بِكُسْرَةٍ وَرِكَاسٍ عِشْتَ مُغْتَبِطًا \* تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
- (٣) أَقَرَّ عَيْدِكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَانَا \* (مُحَمَّدًا) يَتَرَاءَى فَوْقَ (كِيَوَانَ)
- (٤) قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عَزِّيكَمَا وَكَذَا \* يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزٍّ وَسُلْطَانٍ
- (٥) أَتَجَبَّتْ أَرْبَعَةٌ سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : \* فَضْلٍ وَبُلٍّ وَإِحْسَانٍ وَعِزِّ فَنَانٍ
- (٦) أَوْرَثْتَهُمْ شَمًّا هَشَّ الْإِبَاءُ آلَهُ \* وَأَوْرَقَتْ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ
- (٧) يَذْكُرْنَ بَرًّا رَحِيمًا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ \* صَرَحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِي
- (٨) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ أَبِي \* بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي

(١) النشَب : المال . (٢) السحت : ما خبث من المكاسب وازم عنه العار .

- (٣) يريد محمد بن محمد بن داود ، وكان رئيساً للوزارة حين موت والده . وكيوان : اسم كوكب زحل .
- ويضرب مثلاً في علو المنزلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : العلق . ويريد «سليمان» :
- نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد بن محمد ، وحفني بن محمد ،
- وعبد الرحمن بن محمد ، وعلي بن محمد . (٦) الشم : كناية عن الرفعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،
- ارتفاع قصة الأنف وحسنها وأستواء أعلاها وانتصاب الأرتية . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .
- (٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشم والإباء .
- وعزة الشان . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعاً لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر
- بهذا البيت إلى أن أباه إبراهيم أفندي فهمي مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالفقيد ، وكان للفقيد
- عليه كثير من الأباذي والمثنى .



## تأبين محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م ]

غاب الأديبُ أديبُ (مِصْرٍ) وأَخْفَى \* فلتَسبِكهُ الأَقْلَامُ أَوْ تَقْصِفَا  
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي اللَّيْلِ \* كَمْ سَطَرْتُ حِكْمًا وَهَزَّتْ مُرْهَفَا  
مَاتَ (المُوِلْحِيُّ) الْحُسَانُ وَلَمْ يَمُتْ \* حَتَّى غَمَزَا «عَيْسَى» الْعُقُولَ وَتَقَفَا<sup>(٢)</sup>

وقال يرثيه أيضا :

أشَدُّ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي حِفْلِ التَّأْيِينِ الَّذِي أقيمَ فِي مَسْرَحِ حَدِيقَةِ الْأَرْبَكِيَّةِ فِي ١٣ يُونِيَّةِ ١٩٣٠ م  
دَمْعَةً مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ \* كُنْتُ خَبَاتُهَا لِيَوْمِ الْمُصَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَبَّتِ الْيَوْمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا \* رَاعَنِي نَعْيُ أَكْتَبِ الْكُتَّابِ<sup>(٤)</sup>  
هَدَّاتُ لَوْعَتِي وَسَرَّتْ قَلِيلًا \* عَنْ فُؤَادِي وَلَطَفَتْ بَعْضَ مَا بِي<sup>(٥)</sup>  
مَوْكِبُ الدَّفْنِ خَلَفَ نَعْشِكَ يَمْشِي \* فِي أَحْتِسَابٍ وَحَسْرَةٍ وَأَنْتِ حَابِ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يُجَاوِزْ مَنَازِلَ الْبَدْرِ عَدَا \* مِنْ بَقَايَا الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «عيسى» : كتاب الفقيه ، وهو حديث عيسى بن

هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معبئا من الدمع وقوة

على البكاء . (٤) راعنى : أفرغنى . (٥) سررت عن فؤادى : أى كشفت عنه الهم والحزن .

(٦) فى احتساب ، أى فى طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضعه التى ينزل فيها فى دورانه ،

وهى اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل فى القلة رعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا \* عِنْدَ حَيِّ مُؤَمِّلٍ أَوْ يُجَانِي  
 مَوَكَّبٌ مَاجَ جَانِبَاهُ بِخَفَلٍ \* مِنْ وَفْدِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ<sup>(١)</sup>  
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى \* ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَسِيحُ الرِّحَابِ  
 فَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمُشِي \* فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ  
 تَمَنَّى قَيَاصِرُ الْأَرْضِ لَوْفًا \* زَتْ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ<sup>(٢)</sup>  
 رَبُّ نَعِيشٍ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفَى \* مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ  
 لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ جَارِعٍ أَوْ حَزِينٍ \* صَادِقِ السَّعْيِ أَوْ أَلِيفٍ مُصَابِ  
 كُنْتَ لَا تَرْتَضِي النُّجُومَ مَحَلًّا \* فَلِمَ إِذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ!<sup>(٣)</sup>  
 كُنْتَ رَاحَ الثُّفُوسِ فِي مَجْلِسِ الْأَنْد \* سِيسَ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخُطَابِ<sup>(٤)</sup>  
 كُنْتُ لَا تُرْهِقُ الصَّدِيقَ بَلْوَمٍ \* لَا وَلَا تَسْتَبِيحُ غَيْبَ الصَّحَابِ  
 وَتَنْ بَيْتَ عَاتِبٍ أَوْ غَضُوبًا \* لَقَرِيبُ الرِّضَا كَرِيمُ الْعِتَابِ<sup>(٥)</sup>  
 بَجَزَتْ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي \* بِسَهَادٍ تَعَاقَبَتْ أُمُ يَصَابِ<sup>(٦)</sup>  
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ \* رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَافِحُ (آبِ)

(١) مَاجَ : اضطرب . (٢) سَرَادِ النَّاسِ : عامتهم . (٣) الرَاحَ : الحر .

(٤) تَرَهَّقُ الصَّدِيقَ ، أَي تُوْذِيهِ وَتَحْمِلُهُ مَا يَسِيءُ وَيُؤْلِمُ . (٥) الشَّهَادَ : عَسَلِ النُّجَلِ .

وَالصَّابِ : عَصَاةٌ شَجَرٌ شَدِيدُ الْمَرَارَةِ . يَرِيدُ حُلُوقَ الزَّمَانِ وَمَرَهُ . (٦) الرَّوْحَ : الرِّيحَ . وَنَيْسَانَ ،

شَهْرٌ مِنْ شَهْرِ السَّنَةِ الْمَسِيحِيَّةِ ، وَيُقَابِلُهُ أِبْرَيْلُ حَيْثُ يَكُونُ الرَّبِيعُ . وَاللَّوَاغُ مِنَ الرِّيحِ : الْحَارَّةُ .

وَأَبَ ، شَهْرٌ مِنْ شَهْرِ السَّنَةِ الْمَسِيحِيَّةِ ، وَيُقَابِلُهُ أَوْغُسْطُسُ ، حَيْثُ يَشْتَدُّ الْفَيْظُ . يَقُولُ : إِنَّهُ سَوَاءٌ لَدَيْهِ

فِي سَبِيلِ رَأْيِهِ الْحَرُّ مَا يَلَاقِيهِ مِنْ نَعِيمِ الزَّمَانِ وَشَقَاتِهِ .

يَا شُجَاعًا وَمَا الشَّجَاعَةُ إِلَّا الـ صَدُّ بِرُّ لَا الْخَوْضُ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ

(١)

كَنتَ نِعَمَ الصَّبُورِ إِنْ حَزَبَ الْأَمْرُ \* رُ وُ سَدَّتْ مَسَارِحُ الْأَسْبَابِ

(٢)

كَمْ تَجَمَّلْتَ وَالْأَمَانِيُّ صَارَعِي \* وَتَمَاسَكَتَ وَالْحَطُوطُ كَوَابِي

(٣)

عِشْتَ مَا عِشْتَ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي \* فَفَوْقَ نَارٍ تُذِيبُ صَمَّ الصَّلَابِ

(٤)

مُؤَثِّرَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكْرِ \* حَوَى وَإِنْ عَضَّكَ الزَّمَانُ يَنَابِ

(٥)

كَنتَ تَحْلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُسَوِي \* مِنْ كُؤُوسِ الْمُحُومِ وَالْأَوْصَابِ

(٦)

فَقُسِّرَى بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَنَفَّى \* مَا عَرَاهَا مِنْ غُصَّةٍ وَأَكْتِنَابِ

(٧)

وَتَرَى وَحْشَةً أَنْفِرَادِكَ أَنْسَا \* بِحَدِيثِ النَّفُوسِ وَالْأَلْبَابِ

(٨)

يَنْتَ عَنْهَا وَمَا جَنَيْتَ وَقَدْ كَا \* بَدَّتْ بِأَسَاءَهَا عَلَى الْأَحْقَابِ

(٩)

وَنَبَذْتَ الثَّرَاءَ تَبْدُلُ فِيهِ \* مِنْ إِبَاءٍ فِي بَذْلِهِ شَرَّ عَابِ

(١٠)

لَوْ شَهِدْتُمْ (مُحَمَّدًا) وَهُوَ يُمْلِي \* آيَ "عِيسَى" وَمُعْجِزَاتِ الْكِتَابِ

(١١)

وَقَفَّتْ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي \* وَصُفُوفُ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

(١) يقال : حزبه الأمر ، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب ، أى سدت مذاهب

العيش والرزق . (٢) تجملت ، أى لم تظهر الجزع . وكوابي ، أى عواثر .

(٣) صم الصلاب ، أى الحجارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام ؛

الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكر : القرآن ، وكان الفقيه يكثر تلاوته فى آخر أيامه .

(٦) بنت : بعدت . وعنها ، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنون .

(٧) الثراء : الغنى . والعاب : العيب . والضمير فى « بذه » : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت

الغنى الذى لا ينال إلا بالذل وفقد الإباء ، وفقد الإباء شر ما يعاب به الأنبي .

(٨) آى عيسى ، أى آيات كتابه « حديث عيسى بن هشام » .

(١)

لَعَلَّمْتُ أَنَّ عَهْدَ (أَبْنِ بَحْرِ) \* عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طُولِ احْتِجَابِ

(٢)

أَدَبٍ مُسْتَوٍ وَقَلْبٍ جَمِيعٍ \* وَذَكَاءُ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ

(٣)

عِنْدَ رَأْيٍ مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزْمٍ \* عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ

(٤)

جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقْيُ الْمُصَنَّفِيُّ \* عَنْ غُمُوضٍ وَتَفَرَّةٍ وَأَضْطِرَابِ

(٥)

وَسَمَّا تَقَدَّه النَّزِيهُ عَنِ الْمُهْجَةِ \* سِرٌّ مَا شِيبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ

(٦)

ذُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءً \* فَذُقِ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ

(٧)

بَلَّغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا \* كَعَبِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ

(٨)

كَانَ تَرْبِيٍّ وَكَانَ مِنْ نِعَمِ الْمُبْدِ \* يَدِيعُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَتْرَابِ

(٩)

فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْفُرُ \* سَأُنُ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ

(١٠)

يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمَشِي \* فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ

(١١)

قَدْ أَثَارَ (الْمَحْمَدَانِ) دَفِينًا \* فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي

(١٢)

خَلَفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحَيْدًا \* مُسْتَكِينًا وَأَمْعَنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع، أي مجتمع لا تفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنفرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) المهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعبير الرياض :

طبيها . والملاّب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المولى لحي ، ومحمد البابل .

## رثاء عبد الحلیم العلایلی بك<sup>(١)</sup>

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

(٢) يا بنَ (عبد السلام) لا كانَ يومٌ \* غِبتَ فيه عن هالة الأحرارِ  
 كنتَ فيهِم كالرمحِ بأسًا ولينًا \* كنتَ فيهِم كالكوكبِ السَّيارِ  
 يا عريقَ الأصولِ والحسبِ الوَضَّاحِ \* والنَّبلِ يا كريمَ الحوارِ  
 كنتَ فرعًا بدوحةِ العزِّ تأوى \* تحتَ أفنانهِ عُصاةُ الدِّيارِ  
 قصَفَتُهُ المنونُ وهو نضيرٌ \* مُورِقٌ عودُهُ جنى الثَّمارِ  
 كنتَ تأسو جراحهم وتقيهم \* وتُقيلُ العِشارَ عندَ العِشارِ  
 خانَ نطقي ولم تخنني دُموعي \* لَمَحَفَ نَفْسِي - فَقَصَرَتْ أشعاري  
 غيرُ بدعٍ إذا نظمتُ رثائي \* في صديقي من الدُموعِ الجوارِي  
 فَمِنَ الحُزنِ ما يَدُكُ الرُّوايِي \* وَمِنَ الحُزنِ ما يَهْدُ الضُّواري

(١) عبد الحلیم العلایلی بك، هو ابن عبد السلام العلایلی بك من سِراة دمیاط المعروفین، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمانًا طويلاً، وكان عضواً بارزاً في حزب الأحرار الدستوريين، وأُنتخب (مكثيراً) عاماً لهذا الحزب، وكان عضواً في مجلس النواب في بعض السنين، وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م.

(٢) الحالة : دائرة القمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفنان : الأغصان . والعصاة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تداويها وتبرئها . وتقيهم : تحفظهم . وأقات فلانا عثرته ، إذا وقع في خطأ فدفعته عنه ما يتوقع من عاقبته وصفحت عن زلته .

(٦) البدع : الغريب . (٧) يدك : يهدم . والرؤاسي : الجبال . والضواري : السباع المولعة بالافتراس ، الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ \* إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ  
 بِرَغْمِ (النَّيْلِ) أَنْ عَدَّتِ الْعَوَادِي \* عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ  
 بِرَغْمِ (النَّغْرِ) أَنْ غِيَّتَ عَنْهُ \* وَأَنْ تَزَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْمَنُونُ<sup>(١)</sup>  
 أَجَلُ مُنَاهُ لَوْ يَحْيِيكَ مَيِّتًا \* لِيَجْبَرَ كَسْرُهُ ذَاكَ الدَّفِينُ<sup>(٢)</sup>  
 أَسْأَلَ مِنَ الدَّمْعِ عَلَيْكَ بَحْرًا \* تَكَادُ يُلْجُهُ تَجَرِي السَّفِينُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَامَ السَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ \* وَكَبَّرَ فِي مَآذِنِهِ الْأَذِينُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرِيحِي \* بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينُ<sup>(٥)</sup>  
 فَتَى الْفَتَيَانِ غَالَتِكَ الْمَنَابَا \* وَغُصْنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ<sup>(٦)</sup>  
 صَحْبُكَ حَقَبَةً فَصَحِبْتُ حُرًّا \* أَيْسًا لَا يَهَانُ وَلَا يُهِنُ<sup>(٧)</sup>  
 نَيْلَ الطَّبْعِ لَا يَغْتَابُ خِلًّا \* وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ  
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِ (مُضِرٍ) \* فَمَا حَامَتْ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ  
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا \* وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالنغر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن القصيد دق بقرافة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر ... الخ » : إلى ما كان مؤلفا من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينعونه التكبير على المنادى في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للنغر السابق ذكره . والأريحي : الذي يرياح للعروف . (٥) الحقبة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَسْتَرْكِبْ بِعِزَّتِهِ الدَّنْيَا \* وَلَمْ يَغْلِقْ بِهِ ذُلُّ وَهُونِ  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَخْنِ رَأْسًا \* وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِيرَتَهُ الْبَقِينِ  
 تَرَكَّتْ أَلْفَةً تَرْجُو مُعِينًا \* وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينُ<sup>(١)</sup>  
 تَنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا \* وَقَدْ غَالَ الرَّدَى - ذَاكَ الْقَرِينِ<sup>(٢)</sup>  
 سَمِعْتُ أَنِينَهَا وَاللَّيْلُ سَاحِجٌ \* فَزَقَ مُهْجَتِي ذَاكَ الْأَنِينِ  
 فَقَدْ عَانَيْتُ قِسْمًا مَا يُعَانِي \* عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الْخَفَرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ \* سَمَا بِجَلَالِهِ آدَبٌ وَدِينُ  
 أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ \* فَكُلَّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَلِينُ  
 لَقَدْ نَسَجَ الْعَقَافُ لَهَا رِدَاءً \* وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخَدْرُ الْمَصُونُ  
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْإِلْفِ الْمُفْدَى \* وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوُونُ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي عَلَيْهَا \* لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشَّجُونُ<sup>(٥)</sup>  
 رَبِيبَةٌ نِعْمَةٌ لَمْ تَبُلْ حُزْنًا \* وَلَمْ تَسْرِقْ بِأَدْمُعِهَا الْجُفُونُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَدْ لَالَيْفُهَا حَيًّا وَمَيِّتًا \* كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (اللَّوْزِي) تَكُونُ  
 سَتَعْنِفُ فِيهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ \* وَيَحْرُسُ خَدْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالألفة » : زوجه . (٢) سجا الليل : سكن وهذا . (٣) الخفرات :  
 ذوات الحياء ؛ الواحدة خفرة (يفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها .  
 (٥) لم تبُل حُزْنًا ، أى لم تعرفه ولم تذق مرارته . وشرق الجفن : احمر من البكاء .  
 (٦) اللوزي : لقب لأسرة عريقة بنفردمياط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .

## رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم عبده الحمولى المنفى المعروف ، وكان قد مات بعد قرأته بقليل

(١)  
شَوْقَتُنِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ \* لَبَدْرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)  
وَكُلَّمَا أَشْرِفْتُمَا مَرَّةً \* عَلَّمْتُمَا عَيْنِي نَظْمَ الْجُمَانِ

(٣)  
عَلَى عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ \* يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِظَانِ

عَجَلَتْ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ \* قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجُنَانِ

(٤)  
كَأَمَّا آخِرُ عَهْدِ الْمَنَا \* قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا<sup>(٥)</sup>

(٦)  
أَعَزَّى فَيْكَ أَهْلَكَ ، أَمْ أَعَزَّى \* عُفَاةَ النَّاسِ ، أَمْ هِمَمَ الْكَرَامِ؟

(٧)  
وَمَا أَدْرِى أَرُكِّنُ أَلْجَاهِ أَوْ دَى \* وَقَدْ أَوْدَيْتَ أَمْ رُكْنُ الشَّامِ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجمان : اللؤلؤ ، الواحدة جمانة ، شبه بها الدموع . (٣) القارظان : رجلان من

عزة خرجا يجنيان القروظ فلم يرجعا ، ولا عرف لهما خبر ، فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى إياها به .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق الآن على كل حفل وعيد ، ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سرىاً من سراة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء .

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان منفياً بها بعد الثورة

العراقية . (٦) العفاة : جمع ناف ، وهو طالب المعروف . (٧) أودى : هلك .



## رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِبُ فِي أَتْرَابِي \* وَبَدَأَتْ أَعْرَفُ وَحْشَةِ الْأَحْبَابِ  
يَا بَابِلِي فِدَاكَ لِأُنْفِكَ فِي الصَّبَا \* وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التُّرَابِ شَبَابِي  
قَدْ كُنْتُ خُلَصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي \* وَمَقَرَّ آمَالِي وَخَيْرِ صَحَابِي<sup>(١)</sup>  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكَرَامُ مُشِيعًا \* بِالتَّجْدِ مَمِيكًا مِنَ الْأَحْبَابِ

## تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدِيعَةً رُدَّتْ إِلَى رَبِّهَا \* وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوَّلَى بِهَا  
أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا \* يَرَبُّو عَلَى شُكِّكَ فِي قُرْبِهَا؟<sup>(٢)</sup>

وقال يرثيها أيضا :

يَمِّنُ السَّرَائِرَ ضَمْنَةَ دَفْنُوكِ \* أَمَّ فِي الْحَاجِرِ خُلْسَةً خَبْنُوكِ<sup>(٣)</sup>  
مَا أَنْتِ مِمَّنْ يَرْتَضِي هَذَا الثَّرَى \* نَزْلًا فَهَلْ أَرْضُوكِ أَمْ غَبْنُوكِ؟<sup>(٤)</sup>

(١) الخُلَصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .

يقال : هو خُلَصَانِي ، وهم خُلَصَانِي .

(٢) يرَبُّو : يزيده ، والمستعمل في هذا المعنى : أُرْبِي يرَبِّي .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السرية والمراد هنا : موضعه . وضمة ، أي بخلا بها . والحاجر :

جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . «يريد» أن حرصهم على الفقيده وبتخلهم بها جعله بطن أنهم

دفنوها في ضللتهم أو في عيونهم ، فهو يستغفرون عن أيها دفنت فيه . (٤) النزول : المكان المهيأ للنزول به .

- (١) يَا بِنْتَ (مَحْمُودٍ) يَعْزُّ عَلَى الْوَرَى \* لَمَسُ التُّرَابِ لِحْسَمِكَ الْمَنْهُوكِ  
 (٢) تَرَكَوْا شَبَابَكَ فِيهِ نَهْبًا لِلْبَلَى \* وَاهَا نِغَضُ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ  
 (٣) وَخَثْوَهُ فَوْقَ سَنَّاكَ يَأْتُمُّسُ الضُّحَى \* فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ  
 (٤) دَاسَ الْحِمَامُ عَيْرِينَ آسَادِ الشَّرَى \* يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟  
 (٥) عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرَّدَى بِمُهَنْدٍ \* يَغْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ  
 (٦) يَا نَفْسَ (مَحْمُودٍ) وَأَنْتِ عَلِيْمَةٌ \* بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ  
 (٧) عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدِّعِينَ لِحَادِثٍ \* أَوَّأَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَهْدُوكِ  
 (٨) هَذَا التُّرَابُ - وَأَنْتِ أَعْلَمُ - مُلْتَقَى \* هَذَا الْوَرَى مِنْ سُوقَةٍ وَمُلُوكِ  
 (٩) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنْبِي مَا جِدِ \* صَعِبَ الشَّكِيمَةِ لِلْخُطُوبِ ضَعُوكِ  
 يُغِضِي بِمَحْضَرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى \* عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْمَمْلُوكِ

(١) المنهوك : المجهود المضنى .

(٢) النغض : الطرى الناعم .

(٣) خثا التراب على الميت يخثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعيرين الأسد : مأواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد « بعيرين الأسد » : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودى .

(٨) صعب الشكيمة : أى أنوف أبى لا ينقاد .

(٩) يغضى الزمان : أى يستحى منه ويهابه .

ملاحظة — أشير فى نهاية هذه القصيدة فى طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يعثر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

## ”من مرثية وهمية“

بلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي، فلم يكذب يسمع هذا النبأ  
حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على  
بئتين من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ \* أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ  
وَوَغَابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا \* عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



تم ديوان حافظ ابراهيم

فهرست

قصائد الجزء الأول والثاني

---



## ( حرف الهمزة )

| صفحة | جزء |                             |                          |
|------|-----|-----------------------------|--------------------------|
| ٥٨   | ١   | هل رأيتم موقفا كعلی         | فی الأطباء يستحق الثناء  |
| ٢٠٥  | ١   | لی كساء أنهم به من كساء     | أنا فيه أتیه مثل الكساء  |
| ٢١٣  | ١   | یبابك النحاس والسعود        | وموقف البأس والرجاء      |
| ٢٣٩  | ١   | هذا الظلام أثار كامن دانی   | یا سافسی علی بالصها      |
| ٢٥٢  | ١   | ألبسوك الدماء فوق الدماء    | وأروك العدا بعد العدا    |
| ١١٤  | ٢   | خلقت لی نفسا فأرصدتها       | للحزن والبؤی وهذا الشقاء |
| ١٣٥  | ٢   | لا رأی الأملی وتلهب الأحشاء | ما بات بعدك معجب بوفاء   |
| ١٣٦  | ٢   | أعزى القوم لو سمعوا عزائی   | وأعلن فی ملیكتهم رثائی   |

## ( حرف الألف )

|     |   |                       |                       |
|-----|---|-----------------------|-----------------------|
| ١٩٦ | ١ | تسألت عنكم فقلت عرا   | وضاعت عهود علی ما أرى |
| ٢٢٢ | ١ | بنادی الجزيرة فف ساعة | وشاهد بربك ما ند حوى  |

## ( حرف الباء )

|     |   |                               |                             |
|-----|---|-------------------------------|-----------------------------|
| ١٣  | ١ | ماذا أذخرت لهذا العید من أدب  | فقد عهدتک رب السبق والغلب   |
| ١٥  | ١ | لحت جلال العید والقوم هيب     | فعلینى آى العلا کیف تكتب    |
| ٢٣  | ١ | بكرأ صاحبی يوم الإياب         | وقفای بی بعین شمس قفا بی    |
| ٢٦  | ١ | لو ينظمون اللاآلى مثل ما نظمت | مذغبت عنا عیون الفضل والأدب |
| ٣٨  | ١ | أعجمی كاد یملو نجمه           | فی سماء الشعر نجم العرب     |
| ١٥٤ | ١ | شیخان قد خیرا الوجود وأدركا   | ما فیہ من علل ومن أسباب     |
| ١٦٠ | ١ | أنرق الدف لو رأیت شكیبا       | وأفض الأذکار حتى یفیا       |

| صفحة | جزء |                                |                                  |
|------|-----|--------------------------------|----------------------------------|
| ١٦١  | ١   | أديم وجهك يا زنديق لوجعلت      | منه الوفاة والتجليد للكتب        |
| ١٦٦  | ١   | أنى والله قد ملئ الوطاب        | وداخلنى بصحبتك ارياب             |
| ١٧٦  | ١   | ملكتم على عنات الخطب           | وجزتم بقدرى سماء الرتب           |
| ١٨٨  | ١   | قل للتيق لقد زرنا فضيلته       | فدادنا عنه حراس وحجاب            |
| ٢٣٣  | ١   | عجب الناس منك يا بن سليا       | ن وقد أبصروا لديك عجيبا          |
| ٢٥٦  | ١   | حطمت السراع فلا تعجى           | وعفت اليان فلا تعبى              |
| ٢٦٥  | ١   | إن كنتم تذلون المال عن رهب     | فنحن ندعوكم للبذل عن رغب         |
| ٢٦٨  | ١   | لمصر أم لربوع الشام تنسب       | هنا العلا وهناك المجد والحسب     |
| ٢٧٢  | ١   | حياكم الله أحيوا العلم والأدبا | إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا |
| ٣٠٢  | ١   | قضيت عهد حدائقى                | ما بين ذل واغتراب                |
| ٦    | ٢   | (عبد العزيز) لقد ذكرتنا أمما   | كانت جوارك فى طووفى طرب          |
| ٧    | ٢   | لا تلم كفى إذا السيف نبا       | صح منى العزم والدهر أبى          |
| ١٧   | ٢   | أيحصى معانيك القريض المهدب     | على أن صدر الشعر للذبح أرحب      |
| ٢٢   | ٢   | (نصر الدبارة) هل أذاك حديثنا   | فالشرق ربيع له وضح المغرب        |
| ٤٨   | ٢   | أجل هذه أعلامه ومواكبه         | هنا لطم فليسحب الذيل ساحبه       |
| ١٠٩  | ٢   | (نصر الدبارة) قد نقض           | ت العهد نقض الغاصب               |
| ١١٠  | ٢   | سكت فأصغروا أدبى               | وقلت فأكبروا أربى                |
| ١١٢  | ٢   | جرب حطى قد أفرغته طمعا         | بباب أستاذنا (الشمى) ولا عجبنا   |
| ١١٦  | ٢   | ماذا أصبت من الأسفار والنصب    | وطبك العربيين الوخذ والخب        |
| ١٢١  | ٢   | وميت بها على هذا التباب        | وما أوردتها غير السراب           |
| ١٣٨  | ٢   | هنا رجل الدنيا هنا مهبط الثقى  | هنا خير مظلوم هنا خير كاتب       |
| ١٧٢  | ٢   | صرونوا براع (على) فى متاحفكم   | وشاوروه لدى الأوزاء والنوب       |
| ١٨١  | ٢   | سكن الفيلسوف بعد اضطراب        | إن ذاك السكون فصل الخطاب         |
| ١٨٩  | ٢   | أيدرى المسلمون بمن أصيبوا      | وقد أاروا سليا فى السراب         |

| صفحة | جزء |                                  |                                |
|------|-----|----------------------------------|--------------------------------|
| ٢٠٠  | ٢   | بخت أدعوك فهل أنت محبي           | ولدى قد طال مهدي ونحبي         |
| ٢٠٣  | ٢   | دنا المنهل يا نفس فطيسي          | آذنت شمس حياتي بمغيب           |
| ٢١٤  | ٢   | في القرب أدركه المغيب            | ما أنت أول كوكب                |
| ٢١٨  | ٢   | كيف ينصب في النفوس انصبا         | إليه بالليل هل شهدت المصا      |
| ٢٣٠  | ٢   | ومحا بشاشة فك الخلاب             | لعب الليل بملاعب الألباب       |
| ٢٣٨  | ٢   | كنت خباتها ليوم المصاب           | دمعة من دموع عهد الشباب        |
| ٢٤٦  | ٢   | وبدأت أعرف وحشة الأحباب          | بدأ المات يدب في أنرابي        |
| ٢٧٢  | ١   | إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا | حياكم الله أحيوا العلم والأدبا |

( حرف التاء )

|     |   |                            |                            |
|-----|---|----------------------------|----------------------------|
| ٥٥  | ١ | يا مصر في الخيرات والبركات | فيك السعيدان اللذان تباريا |
| ١٣١ | ١ | معطرة في أسطر عطرات        | إن يكن يهدي النيل ألف تحية |
| ١٩٦ | ١ | تسلو بنو الشرق مقامه       | يا كاتب الشرق ويا خير من   |
| ٢٥٣ | ١ | وناديت قومي فاحسبت حياتي   | رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي    |
| ٣١٨ | ١ | وبألف ألف ترزق الأموات     | أحيانا لا يرزقون بدرهم     |
| ٣١٨ | ١ | وبألف ألف ترزق الأموات     | أحيانا لا يرزقون بدرهم     |
| ٦٩  | ٢ | يسرجي ولا أنا ميت          | ( ليسلى ) ما أنا حى        |
| ١٤٤ | ٢ | سلام على أيامه النضرات     | سلام على الإسلام بعد محمد  |

( حرف الحاء )

|     |   |                              |                              |
|-----|---|------------------------------|------------------------------|
| ٧١  | ١ | بها مصر وتاه بها مسديحي      | ( اللونا ) شهرة في الطب تاهت |
| ١٤٨ | ١ | فماؤكم قد زانها ( المصباح )  | أهل الصحافة لا تفلوا بعده    |
| ٢٤٢ | ١ | جيوش الدجى ما بين أنس وأفراح | وفيان أنس أفسموا أن يتدروا   |
| ٢٤٢ | ١ | إصباحها إذ آذنت برواح        | مرث كهر الورد بينا أجتلى     |
| ٩٤  | ٢ | والروض لا يذكو ولا ينفع      | ما لى أرى الأكام لا تفتح     |



|      |     |                         |                         |
|------|-----|-------------------------|-------------------------|
| صفحة | جزء | وأط لثامك عن نهار ضاحي  | أشرق فدتك مشارق الإصباح |
| ٩٧   | ٢   | وكم خطت أنا ملنا ضريحنا | سليل الطين لم نلنا شقاء |
| ١١٢  | ٢   |                         |                         |

( حرف الدال )

|     |   |                               |                                |
|-----|---|-------------------------------|--------------------------------|
| ٧   | ١ | فما أمنت عيني ولا لحظه اعتدى  | تعمدت قتلى في الهوى وتعمدا     |
| ٣٣  | ١ | أيا ليتني كنت السجين المصفدا  | أهنيك أم أشكو فراقك قائلا      |
| ٥٠  | ١ | إني عهدتك قبلها محسودا        | إني هتوك بها فليست مهشا        |
| ١٤٤ | ١ | عيد الجلوس وقد تبدى           | أرايت رب الثاج في              |
| ١٥٣ | ١ | فالحادثات نجم                 | يا كوكب الشرق أشرق             |
| ١٩٥ | ١ | فتاك وهل غير المنعم يحسد      | لقد بت محسودا عليك لأنني       |
| ٢٢١ | ١ | ما جمعتم بحذقكم من نقود       | ارحمونا بني اليهود كفاكم       |
| ٢٤٣ | ١ | هكذا أخير حاخام اليهود        | نمرة في (بابل) قد صهرجت        |
| ٢٤٧ | ١ | وفي كل لحظ منك سيف مهند       | ومن عجب قد قلدوك مهندا         |
| ٢٦١ | ١ | بجهد في النفس ما جدد          | سمعت حديثا كقطر الندى          |
| ٢٦٤ | ١ | سنة لا يني بحزرا ومدا         | مالي أرى بحجر السيا            |
| ٢٠  | ٢ | هل نسيت ولا أنا والوداد       | أيها القائمون بالأمر فينا      |
| ٣١  | ٢ | فهذا يوم شاعرك المجيد         | بنات الشعر بالنفحات جودي       |
| ٢٦  | ٢ | فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا | في الشعر هذا موطن الصدق والهدى |
| ٤٣  | ٢ | كيف أميت يابن (عبد المجيد)    | لا رعى الله عهدا من جدود       |
| ٨٩  | ٢ | كيف أبني قواعد المجد وحدي     | وقف الخلق ينظرون جميعا         |
| ١٠٨ | ٢ | أما أرضاكم ثمن الحيا          | لقد طال الحيا ولم تكفوا        |
| ١٣١ | ٢ | فليس ذلك يوم الراح والعسود    | ردا كؤوسكما عن شبه مفزود       |
| ١٣٣ | ٢ | بعد هذا أأنت غرثان صا         | أي هذا الثرى إلام التهادى      |
| ١٣٩ | ٢ | إني عيت وأعي الشعر مجهودى     | ردوا على يابني بعد (محمود)     |
| ١٩٧ | ٢ | مات ذو العزمة والرأى الأسد    | من ليوم نحن فيه من لقد         |

| صفحة | بجزء | ( حرف السراء )   |
|------|------|--|
| ١١   | ١    | مطلع سعد أم مطلع أقمار تجلت بهذا العبد أم تلك أشعاري       |
| ١٥   | ١    | في عيد مولانا الصغير بر وعبد مولانا الكبير                 |
| ١٨   | ١    | لحت من مصر ذاك التاج والقمر فقلت للشعر هذا يوم من شعرا     |
| ٢٦   | ١    | إن صؤدوك وإنما قد صؤدوا تاج الفخار ومطلع الأنوار           |
| ٣١   | ١    | قصرت عليك العمر وهو قصير وغاليت فيك الشوق وهو قدير         |
| ٥٧   | ١    | رباك والملك الكريم على النقي وعلى الزاهة والضمير الطاهر    |
| ١١٤  | ١    | يا كاسي الأخلاق في بلد عن الأخلاق عاري                     |
| ١٥٠  | ١    | فلم اذ ركب الأنا من أوجرى سمجت له الأفلام وهي جوارى        |
| ١٦٧  | ١    | شجنتا مطالع أقمارها فسالت نقوس لتذكراها                    |
| ١٨٥  | ١    | كحافظ إبراهيم لكنه أجمل خلقا منه في الظاهر                 |
| ١٨٩  | ١    | فيل للرئيس أدام الله دولته بأن شاعره بالباب منتظر          |
| ١٩١  | ١    | شكرت جميل صنعكم بدمعي وذممت العين مقياس الشعور             |
| ١٩١  | ١    | وإني كتابك يزدرى بالدر أو بالجوهر                          |
| ١٩٤  | ١    | طال الحديث طبعكم أيها السمر ولاح للنوم في أجفانكم أثر      |
| ٢٠٤  | ١    | لا غرو إن أشرق في منزل في ليلة القدر عجباً الوزير          |
| ٢٠٤  | ١    | أحمد كيف تنساني وبينى وبينك يا أننى صلة الحوار             |
| ٢٢٧  | ١    | عاصف يرتقى وبحر يفسر أنا بالله منهما مستجير                |
| ٢٣٤  | ١    | كأنى أرى في النيل نصلا مجزدا بطير بكتنا صفحته شرار         |
| ٢٣٦  | ١    | ياساهد النجم هل للصبح من خير إني أراك على شيء من الضجر     |
| ٢٤٧  | ١    | أنا العاشق العاني إن كنت لا تدري أعيدك من وجد تغفل في صدرى |
| ٢٤٧  | ١    | فالت الجوزاء حين رأت جفده قد وأصل السهرا                   |
| ٢٥٠  | ١    | سائلوا اللبيل عنهم والنهارا كيف باتت فساؤهم والغفاري       |
| ٢٩٢  | ١    | هذا صبي هائم تحت الظلام هيام حائر                          |

| صفحة | جزء |                              |                                 |
|------|-----|------------------------------|---------------------------------|
| ٢٩٩  | ١   | واسبق الفجر الى روض الزهر    | أيها الومى زر نبت الربا         |
| ٣٠٧  | ١   | قد راق الله لنا أن ننشرا     | أيها الطفل لك البشرى فقد        |
| ١٠   | ٢   | ومورد الموت أم الكوثر        | أساحة للحرب أم محشر             |
| ٣٧   | ٢   | هلال رآه المسلمون فكبروا     | أطل على الأكوان والخلق تنظر     |
| ٧٦   | ٢   | في المشرقين علا وطار         | أهلا بأول مسلم                  |
| ١٠٩  | ٢   | أصبح في الإبهام كالمحشر      | كم حددوا يوم الجلاء الذى        |
| ١٢٢  | ٢   | قد سها من شدة السهر          | ما لهذا النجم فى السحر          |
| ١٢٣  | ٢   | بجور (سدم) وهو من أظلم البشر | لقد كانت الأمثال تضرب بيننا     |
| ١٥١  | ٢   | وأيت أنثر بينهم أشعارى       | نثروا عليك نواذى الأزهار        |
| ١٦٤  | ٢   | للدحك من كتاب مصر كبير       | رناك أمير الشعر فى الشرق وانبرى |
| ١٧٩  | ٢   | ك وأنت رامية النصور          | أخت الكواكب مارما               |
| ١٩٣  | ٢   | فالخلق فى الدنيا سير         | ملك النهى لا تبعدى              |
| ٢٠٢  | ٢   | وآثرت يامصرى سكنى المقابر    | لك الله قد أسرعت فى السير قبلنا |
| ٢٠٨  | ٢   | ولم يغن عنا وعنك الحذر       | نعاك النعاة وحرم القدر          |
| ٢١٦  | ٢   | لم يسدر ما أبدى وما أضمر     | من لم يذق فقد أليف الصبا        |
| ٢٤٢  | ٢   | غبت فيه عن حالة الأحرار      | يا بن (عبد السلام) لا كان يوم   |

### ( حرف السين )

|     |   |                         |                           |
|-----|---|-------------------------|---------------------------|
| ١٠٣ | ١ | أسمى بأمر الرئيس        | أتيت سوق عكاظ             |
| ١٨٨ | ١ | ليس لى فيها أنيس        | أنا فى الجيزة نار         |
| ٢٤١ | ١ | بين هم وبين ظن وحدس     | أوشك لديك أن يصيح ونفى    |
| ٢٤٦ | ١ | فإن فى الحب حياة النفوس | يا أيها الحب امتزج بالحشى |
| ٢٩٦ | ١ | وهكذا يؤثر عن (قس)      | أجاد (مطران) كماداته      |
| ٣٠٦ | ١ | وجلالا بيوم عيد الجلوس  | إن يوم احتفالكم زاد حسنا  |

( حرف العين )

|     |   |                               |                                 |
|-----|---|-------------------------------|---------------------------------|
| ٣٤  | ١ | ما أنت إلا عاشق مدعى          | هجمت بأطير ولم أنجم             |
| ١١٩ | ١ | بشعر أمير الدولتين ورجعى      | بلايل وادى النيل بالشرق اجمعى   |
| ١٤٢ | ١ | بيان وراع الجامعة             | قد راع دار العدل طغ             |
| ١٤٣ | ١ | بمدك من أرائك النافعه         | قد أجديت دار الحجا والنهى       |
| ١٥٨ | ١ | بارك الله فى ( طلال الدموع )  | قد قرأنا طلالكم فاشتنفيا        |
| ١٦١ | ١ | يخط ومن ينلو ومن يتسمع        | هنا يستغيث الطرس والنفس والذى   |
| ١٩٦ | ١ | وفاته ما فيه من إسداد         | من لم ير المعرض فى اتساع        |
| ٢٠٣ | ١ | وعينى لازمت سكب الدموع        | نمى يا بايلى إليك شوق           |
| ٢٥٩ | ١ | لرجال الدنيا القديمة باعا     | أى رجال الدنيا الجديدة مدوا     |
| ٣١٨ | ١ | طلع النهار وأوزع              | أخشى مريقتى إذا                 |
| ١٢٤ | ٢ | ولا قبل أين الفقى الألمى      | مرضنا فما عادنا عائد            |
| ١٦٧ | ٢ | حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع | (رياض) أفق من غمرة الموت واستمع |
| ٢٢٨ | ٢ | على الأديب الكاتب الألمى      | أبكى وعين الشرق تبكى مى         |

( حرف الفاء )

|     |   |                             |                              |
|-----|---|-----------------------------|------------------------------|
| ٢١  | ١ | وأصفت من نفسى وذو اللب ينصف | صدفت عن الأهواء والحز يصدف   |
| ٢٣٨ | ٢ | فلتيكه الأفلام أو تنقصفا    | غاب الأديب أديب (مصر) واختفى |

( حرف القاف )

|     |   |                           |                               |
|-----|---|---------------------------|-------------------------------|
| ٤٠  | ١ | ومطأ على جنيتك هم مقلق    | سكن الظلام وبات قلبك يحقق     |
| ١١٨ | ١ | ميس العروس مشت على استبرق | ما بال ( دندرة ) تبتس تهاديا  |
| ١٤١ | ١ | بآية الإعجاز فى الخلق     | أيايدا قد خصها ربه            |
| ٢٠٧ | ١ | والسمع يلكه الكذب الخاذق  | وجدوا السبيل الى التقاطع بينا |
| ٢١٢ | ١ | ولكل عصر واحد لا يلحق     | يا (جاءك) إنك فى زمانك واحد   |

| صفحة | جزء |                          |                              |
|------|-----|--------------------------|------------------------------|
| ٢٧٩  | ١   | في حب (مصر) كثيرة العشاق | كم ذا يسكابد عاشق و يلاقى    |
| ٢٩٨  | ١   | أنت يا رب من ولاء الصديق | لا أبالي أذى العدو لخطي      |
| ٥٨   | ٢   | أمل سألت الله أن يتحققا  | لى فيك حين بدا سنالك وأشرقاً |
| ٨٦   | ٢   | من هولها أم الصواعق تفرق | لا هم إن الغرب أصبح شعله     |
| ٢٠٨  | ٢   | كان البكا فيه بنا أليفا  | أكثرتم التصفيق في موطن       |

## ( حرف الكاف )

|     |   |                            |                            |
|-----|---|----------------------------|----------------------------|
| ٣٦  | ١ | يزهو بنور جبينك            | لله عبيد كبير              |
| ١٠٩ | ١ | قد رماها في قلبها من رماكا | أحمد الله إذ سلمت لمصر     |
| ١٣٣ | ١ | وجاز شأواهما السماكا       | سما الخطيبان في المعالي    |
| ١٦٠ | ١ | شيئا يعوق مسيرها إلا كا    | عطلت فن الكهرباء فلم نجد   |
| ٢٠١ | ١ | ماذا تحاول بعد ذاك         | يا شاعر الشرق أشد          |
| ٢٤٨ | ١ | إذا رأينا في الكرى طيفكا   | ظهي الحمى بالله ما ضركا    |
| ٣١٤ | ١ | بغرام راقصة وحب هلك        | كم وارث غض الشباب رميته    |
| ٢١٧ | ٢ | كأننا قد نسينا يوم منعكا   | عجبت أن جعلوا يوما لذكراكا |
| ٢٤٦ | ٢ | أم في المحاجر حلقة خبثوك   | بين السرائر ضنة دفنوك      |

## ( حرف اللام )

|     |   |                            |                                |
|-----|---|----------------------------|--------------------------------|
| ٤   | ١ | ولما أقف بين الهوى والتذلل | بلغتكم لم أنسب ولم أتغزل       |
| ٥   | ١ | ما كل منتسب للقول قوال     | فالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا |
| ٦٧  | ١ | لك العرش الحديد وما يظلل   | هنيئاً أيها الملك الأجل        |
| ٧٥  | ١ | عز البلاد بعزها موصول      | في ساحة (البدوى) حلت ساحة      |
| ٩٨  | ١ | مثالا للزاهة والكمال       | لقد عاشرتنا فلبثت فينا         |
| ١١٠ | ١ | أن يستقل على يدك النيل     | الشعب يدعو الله يا (زغلول)     |
| ١٣١ | ١ | فاقتبسنا نورا يضيء السبيل  | قد قرأناكم فهشت نهانا          |

| صفحة | جزء |                             |                              |
|------|-----|-----------------------------|------------------------------|
| ١٤٨  | ١   | أضحي (نجيب) وكيلا           | لنا ونعم الوكيل              |
| ١٥٣  | ١   | (عثمان) إنك قد أتيت موقفا   | شروى سميك جامع السزىل        |
| ١٥٩  | ١   | جراند ما خط حرف بها         | لقير تفريق وتضليل            |
| ١٥٩  | ١   | لا تعجبوا فليكنم نعت به     | أيدى البطانة وهو في تضليل    |
| ١٧١  | ١   | يا صارما أنف الثواء بغمده   | وأبى القرار الأتزال صقيلا    |
| ٢٠٠  | ١   | سيرا أيا بدرى سماء العلا    | واستقبلا السم ولا تأفلا      |
| ٢٠٣  | ١   | أدلال ذاك أم كسل            | أم تناس منك أم ملل           |
| ٢٠٩  | ١   | * يادولة القواضب الصقال *   |                              |
| ٢٣٧  | ١   | ضعت بين النهى وبين الخيال   | يا حكيم النفوس يا بن المعالي |
| ٢٣٧  | ١   | أنضبه في الأشواق إلا أمله   | بطىء سرى أبدى الى اللبث ميله |
| ٢٧٥  | ١   | شبحا أرى أم ذاك طيف خيال    | لا بل فتاة بالعمراء حبال     |
| ٣١٠  | ١   | أيها الطفل لا تخف عنت الدهر | مر ولا تخش عاديات الليالى    |
| ٣١٢  | ١   | أى رجال الدنيا الجديدة مهلا | قد شأوتم بالمعجزات الرجالا   |
| ١٥٦  | ٢   | لله درك كنت من رجل          | لو أمهلنك غوائل الأجل        |
| ١٧٦  | ٢   | جل الأسمى فتجمل             | وإذا أبليت فأجمل             |

( حرف الميم )

|     |   |                                |                            |
|-----|---|--------------------------------|----------------------------|
| ٥٠  | ١ | منى نلتها يا لابس المجده معلها | أدينا ودينا زادك الله أنما |
| ٥٥  | ١ | لم نجد ما بيني بقدرك فى المج   | د فهدى الى حماك الكريم     |
| ٥٦  | ١ | إنى دعيت الى احتفالك بلقاء     | فأجبت رغم شواغل وسقامى     |
| ٥٨  | ١ | جازى عرفها فهاج الغراما        | ودعانى فزرتها للمساما      |
| ٦٣  | ١ | رسم الفضل كله صدرك الرح        | ب فرب شاء فليكن وسامه      |
| ٧٢  | ١ | يحبيك من أرض الكانة شاعر       | شغوف بقول العبقريين مغرم   |
| ١٠٦ | ١ | أقصر الزعفران لأنت قصر         | خلق أن يتيه على النجوم     |
| ١٥٠ | ١ | أحييت ميت رجائنا بصحيفة        | أثنى عليها الشرق والاسلام  |

| صفحة | جزء |   |
|------|-----|---|
| ١٦٢  | ١   | أثرت بنا من الشوق القديم وذكرى ذلك العيش الرخيم               |
| ١٧٢  | ١   | ملكت على مظاهري وعصافى الطبع السليم                           |
| ١٩٧  | ٤   | * من واجد منقر المنام *                                       |
| ٢٠٢  | ١   | إن عضيك يا أنحى بالسلام لا يؤدى مثل هذا الخصام                |
| ٢٤٦  | ١   | تمنى إن شئت فى منظر يا (جوليا) أنكر فيه الغرام                |
| ٢٤٨  | ١   | أذنتك ترابن فى الشمس والضحي وفى النور والظلماء والأرض والسماء |
| ٢٨٣  | ١   | صفحة البرق أرمضت فى الغمام أم شهاب يشق جوف الظلام             |
| ٢٨٨  | ١   | كم تحت أذبال الظلال منيم دامى القواد وليله لا يعلم            |
| ٣١٦  | ١   | أيها المصلحون ضاق بنا العيد شى ولم تحسوا عليه القيامة         |
| ٢٥   | ٢   | لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت حواشيه حتى بات ظلها منظا        |
| ٥٣   | ٢   | لقد فصل الدجى فنى تنام أهم ذاد نومك أم هيام                   |
| ٦٢   | ٢   | بالذى أبرك ياربح الخزامى بلغى (السفور) عن (مصر) السلاما       |
| ٦٦   | ٢   | طمع ألقى عن الغرب اللثاما فاستفق ياشرق واحذر أن تناما         |
| ٨٨   | ٢   | (أيا صوفيا) حان التفزق فاذكرى عهد كرام فيك صلوا وسلموا        |
| ١٠٥  | ٢   | قد مر عام يا (سعاد) وعام وابن الكنانة فى حماء يضام            |
| ١٠٦  | ٢   | بنيم على الأخلاق أساس ملككم فكان لكم بين الشعوب ذمام          |
| ١٠٨  | ٢   | سؤلوا النيل واجبوا الضوء عنا واطمسوا النجم واحرمونا النسيما   |
| ١١٤  | ٢   | سعت الى أن كدت أنثعل الدما وعدت وما أعقبت إلا التندما         |
| ١٦٠  | ٢   | طوفوا بأركان هذا القبر واستلموا وافضوا هنالك ما تقضى به الذمم |
| ١٨٦  | ٢   | لامر حبا بك أيها العام لم يرع عنك للأساءة ذمام                |
| ٢٠٧  | ٢   | علمان من أعلام مصر بر عبدا الردى فطواهما                      |
| ٢٤٥  | ٢   | أعزى فيك أهالك أم أعزى نفاة الناس أم همم الكرام               |

## ( حرف النون )

|    |   |  |
|----|---|--|
| ٣  | ١ | حال بين الجفن والوسن حائل لو شئت لم يكن                  |
| ٢٨ | ١ | طف بالأريكة ذات العز والشان وأقض المناسك عن قاص وعن دافى |

| صفحة | جزء |                              |                               |
|------|-----|------------------------------|-------------------------------|
| ٤٤   | ١   | وأجل عيد جنوسك الثقلان       | أنى الحبيح عليك والحرمات      |
| ٦٣   | ١   | ذكرى الأوائل من أهل وجيران   | يا صاحب الروضة الغناء هجت بنا |
| ٩٨   | ١   | فتظري يا (مصر) سمير بيانه    | ورد الكنافة عبقري زمانه       |
| ١١٨  | ١   | لأدب السرى ويا فنى الفتيان   | يا كلى الخلق الرضى وصاحب ال   |
| ١٣٣  | ١   | وطالع اليمن من (الثام) حبان  | حيا بكور الحيا أرباع لبنان    |
| ١٤٢  | ١   | ماذا اعتدت لرح العاشق العانى | قل للطبيب الذى تمنو الجراح له |
| ١٤٨  | ١   | للناس قالوا معجزاتى          | هكذا كآب منذ بدا سره          |
| ١٤٩  | ١   | بشعرك فوق هام الأوتيا        | أراك - وأنت نبت اليوم - تمشى  |
| ١٥٩  | ١   | ج هبت لا ترم الحصونا         | يا ساكن البيت الزجا           |
| ١٧٩  | ١   | أرهفت للقلوب ذهى             | يا يوم تكريم (حفنى)           |
| ١٨٤  | ١   | وبعداً أديب الزمان           | يا مسمى ويا مسمى              |
| ١٨٧  | ١   | صاد ويسق رباً مصر ويسقينا    | عجبت للنيل يدوى أن يلبله      |
| ١٨٩  | ١   | قصفت المدافع فى أوق البساتين | يرغى ويزبد بالقافات تحسبها    |
| ٢٠٧  | ١   | فتسوا بالليل وضاح الجبين     | لاح منها حاجب للناظرين        |
| ٢١٥  | ١   | ما دهى الكون أيا الفرفدان    | نبشاني إن كنتا نعلبان         |
| ٢٣٨  | ١   | فانتفى قافلا الى السودان     | أنكر النيل موقف الخزان        |
| ٢٣٨  | ١   | فما منك بالباكي الحزين       | يا من خلقت الدمع لظ           |
| ٢٤٤  | ١   | جئدوا بالله عهد الغائبين     | فنية الصباء خير انشاريين      |
| ٢٤٦  | ١   | متىما يخشى زوال الجفون       | غضى جفون السحر أوفارحى        |
| ٢٤٨  | ١   | واختار غرتك الغرا له سكا     | سأله ما لهذا الحال مفردا      |
| ٢٤٩  | ١   | رد لو يسرى بها الروح الأمين  | سور عتدى له مكتوبة            |
| ٣١٥  | ١   | وذردا عن تراث المسلمين       | أعيدوا مجدنا دنيا وديننا      |
| ٥    | ٢   | وتنظر ما يحسرى به الفتيان    | رويدك حتى يخفق العلمان        |
| ١٤   | ٢   | ج ويا شمس ذلك المهرجان؟      | أين يوم (الفسال) ياربة التا   |



| صفحة | جزء | القصيدة                    | الموضوع                      |
|------|-----|----------------------------|------------------------------|
| ٨٢   | ٢   | حدث روائع حسنًا (برلين)    | لله آثار هناك كريمة          |
| ٨٧   | ٢   | من ورحلت أرقب جهمته        | خرج القوافي محتجج            |
| ١٠٦  | ٢   | تصيد البسط بؤس العالمين    | ألم تر في الطريق إلى (كباد)  |
| ١٠٧  | ٢   | فصابكم ومصابنا سيان        | لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم  |
| ١١٩  | ٢   | إلا بقية دمع في مآقينا     | لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا |
| ١٢٤  | ٢   | فيا ليتني ويا ليتني        | نعمن بنفسي وأشقيتي           |
| ١٨٣  | ٢   | وقد عقدت هوج الخطوب لسان   | دماني رفاق والقوافي مريضة    |
| ٢٢٦  | ٢   | وخطبه من صنوف الحزن ألوانا | أما (أمين) فقد ذقنا لمصرعه   |
| ٢٣٦  | ٢   | ومكرم الضيف أمسى ضيف رضوان | مسدى الجميل بلا من يكدره     |
| ٢٤٣  | ٢   | إليك ومثل خطبك لا يهون     | مضيت ونحن أحوج ما نكون       |
| ٢٤٥  | ٢   | لبدر تم غاب قبل الأوان     | شوقماني أيها الفرقدان        |
| ٢٤٨  | ٢   | أمسى من الأرض يحويه ذراعان | إن الذي كانت الدنيا بقبضته   |

### ( حرف الهاء )

|     |   |                                |                                 |
|-----|---|--------------------------------|---------------------------------|
| ٣٧  | ١ | ودان لك المقدار حتى أمناه      | ترامى لك الإقبال حتى شهدناه     |
| ١٤١ | ١ | مد زانه شرف التهي              | شرف الرياسة يا محمد             |
| ٢١١ | ١ | على حماة القوافي أينما تاهوا   | يا ليلة ألهنتني ما أتيت به      |
| ١٢٠ | ٢ | ومر بي فيك عيش لست أنساه       | كم مر بي فيك عيش لست أذكره      |
| ٢٠٠ | ٢ | ما كنت عن ذكر رب العرش باللاهى | يا عابد الله نم في القبر مفتبطا |
| ٢٤٦ | ٢ | ومالك الأرواح أولى بها         | ودبعة ردت إلى ربها              |

### ( حرف الياء )

|     |   |                               |                            |
|-----|---|-------------------------------|----------------------------|
| ٧٧  | ١ | أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديها | حسب القوافي وحسب حين ألقيا |
| ٨٢  | ٢ | قصص الحميد وبالرعاية          | أى (مكهون) فسدتم بال       |
| ١٤٩ | ٢ | فكبر وهلل وآلق ضيفك جاثيا     | أيا قبر هذا الضيف آمال أمة |
| ١٩٠ | ٢ | شاخ من صروح آل على            | ذلك ما بين ضحوة وعشى       |

## كلمة شكر

وبعد، فأشكر لصديقي الدكتور منصور فهمي بك مدير دار الكتب  
المصرية، ما قدم لي من معونة في تسهيل حصولي على مصادر ترجمة  
(حافظ إبراهيم)، وما قام به من همّة في الإشراف على إخراج الكتاب .  
ولأخى محمد نديم أفندي ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية على  
مساعدته لنا في طبع هذا الكتاب على هذا النمط مع السرعة والدقة والاتقان،  
فلهما أقدم جزيل شكرى وأطيب ثنائى ٢

أحمد أمين

٩ مايو سنة ١٩٣٧



تمّ طببع الجزء الثانى من " ديوان حافظ ابراهيم بك "  
بمطبعة دارالكتب المصرية فى يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة ١٣٥٦  
( ١١ مايو سنة ١٩٣٧ ) م

محمد نديم  
ملاحظ المطبعة بدارالكتب  
المصرية